أجاثا كريستي

Agatha Christie

أكثر الروايات مبيعا

مقتل السيدة العجوز

دار الحياة
للنشر والتوزيع

نظر هيركيول بوارو حوله إلى الغرفة التى يقف فيها بتقزز شديد. كانت غرفة رحبة الأبعاد، ولكن جاذبيتها تنتهى عند هذا الحد، وتجهم وجهه وهو يُجرى إصبعاً مرتابة على طول سطح خزانة كتب، فقد وجد شكوكه فى محلها. ...... تراب!

كان بوارو قد تلقى زيارة من صديقه المفتش سبنس، الذى أخبره بمقتل سيدة عجوز تدعى ماغنتى، وأنهم ألقوا القبض على مستأجر فى بيتها يدعى بنتلى، وقد دلت جميع الأدلة على أنه القاتل. فصدر بحقه حكم بالإعدام، غير أنه ـ سبنس- لا يشعر بهذا.

وها هو بوارو فى منزل بالقرية التى قتلت فيها السيدة يجلس بحذر على أريكة. زمجر كلب شرس المنظر يجلس على كرسى مريح قليلاً، وكان بوارو يشك بإصابة الكلب بالجرب.

قال بوارو وهو يراثى كثيراً لنفسه: إننى أعانى. نعم، إننى أعانى.

وفجأة فُتح الباب ودخل الهواء والسيدة سمرهيز معاً. أجالت نظرها فى الغرفة ثم صرخت لشخص بعيد: " ماذا؟ "، وخرجت.

كان للسيدة سمرهيز شعر أحمر ووجه منمش على نحو جذاب، وكانت دوماً فى حالة من الشرود الذى يتوزع بين وضع الأشياء فى أى مكان وبين البحث عن تلك الأشياء.

نهض بوارو مسرعاً وأغلق الباب، وبعد لحظات قصيرة فتح الباب وظهرت السيدة سمرهيز مرة أخرى، وهى تحمل هذه المرة وعاءً معدنياً

ضخماً وسكيناً . سُمع صوت رجل ينادى من بعيد: مورين، لقد مرضت تلك القطة مرة أخرى. ماذا أفعل؟

نادت السيدة سمرهيز تجيبه: أنا قادمة يا عزيزى، لا تلمس شيئاً.

وضعت الوعاء والسكين أرضاً وخرجت مرة أخرى. ونهض بوارو وأغلق الباب من جديد قائلاً: إننى أعانى بكل تأكيد.

وقفت سيارة خارج البيت، فقفز الكلب الضخم عن الكرسى ورفع نباحه الأجش، ثم قفز على طاولة صغيرة بجانب النافذة فانهارت الطاولة محدثة صوتاً عالياً، فقال بوارو: يا ألهى !شىء لا يحتمل.

فُتح الباب واندفع الهواء إلى الغرفة، وانطلق الكلب خارجاً وهو ينبح، وجاء صوت مورين عالياً وواضحاً: جونى، لماذا تركت الباب الخلفى مفتوحاً بالله عليك ! لقد دخلت تلك الدجاجات إلى مكان حفظ الأغذية.

قال بوارو بحزن: أمن أجل هذا أدفع سبعة جنيهات أسبوعياً؟

فتح الباب من جديد محدثاً دوياً، وسمع من النافذة صوت قرق الدجاجات الغاضبات. ثم فتح مرة أخرى ودخلت مورين سمرهيز وانكبت فوق الوعاء وهى تصرخ فرحاً: لم أدر أين تركتُه.

هل سيزعجك كثيراً يا سيد... أقصد هل أزعجك إذا قطعت الفاصولية هنا؟ إن رائحة المطبخ كريهة.

ـ سيسعدنى ذلك يا سيدتى.

لعل هذا العبارة لم تكن دقيقة، ولكنها كانت قريبة لما أراده بوارو، فخلال الساعات الأربع والعشرين الماضية كانت هذه أول مرة تتاح فيها لبوارو فرصة للتحدث مدة تزيد على ست ثوان.

جلست السيدة سمرهيز على أحد الكراسى وبدأت تقطع الفاصولية

بنشاط محموم وبكثير من عدم المهارة. قالت: أتمنى أن تشعر بالارتياح. أخبرنى إن كنت تريد تبديل شىء.

كان بوارو قد أصبح مقتنعاً بأن الشىء الوحيد الذى يمكنه احتماله فى لونغ ميدوز هو مضيفته. أجاب بأدب: أنت شديدة اللطف يا سيدتى. أتمنى لو كان بوسعى أن أؤمن لك خادمة مناسبة.

صرخت السيدة سمرهيز: خادمة؟ يا لها من أمنية ! أنا لا أستطيع حتى تأمين خادمة نهارية. لقد قتلت خادمتنا التى كانت جيدة حقاً، وهذا من سوء حظى.

قال بوارو: لابد أنها السيدة ماغينتى.

ـ نعم، كانت السيدة ماغينتى. يا ألهى و كم أفتقدها ! لقد كان قتلها حدثاً مثيراً وقتها. إنها أول حالة قتل تحدث فى القرية، وكما قلت لجونى فإن ذلك كان من سوء حظنا، إذ لا أستطيع تدبر ـ مورى دون السيدة ماغينتى.

ـ هل كانت تحبينها؟

ـ يا سيدى العزيز، لقد كانت امرأة موثوقة. وكانت مواظبة، تأتى مساء الاثنين وصباح الخميس من كل أسبوع. ... كالساعة فى مواعيدها. والآن تأتينى امرأة تسمى بيرب من مكان بجانب المحطة، ولديها زوج وخمسة أطفال، ولذلك فمن الطبيعى أن لا تأتى إلا لماماً. فإما أن يتوعك زوجها أو تمرض أمها العجوز، أو يقع أطفالها ضحية هذا المرض أو ذاك. أما السيدة ماغينتى فيكفى أنها كانت الوحيدة التى يمكن أن تمرض، والحقيقة أن ذلك لم يكن يحدث إلا نادراً.

أكنت تجدينها دوماً أمينة موثوقة؟ أكانت لك ثقة بها؟

ـ آه، لم يسبق لها أبداً أن سرقت شيئاً، ولا حتى الطعام. كانت فضولية قليلاً. بالطبع، تلقى نظرة على الرسائل أحياناً وغير ذلك، ولكن



المرء يتوقع مثل هذه الأمور. أقصد أن هؤلاء الناس يعيشون ـ دون شك حياة مملة جداً، أليس كذلك؟

ـ أكانت حياة السيدة ماغينتى مملة؟

قالت السيدة سمرهيز بشىء من الغموض: أحسبها كانت حياة كريهة، وهى جاثية دوماً تمسح الأرض، وتجد كلما أتت صباحاً أكواماً من أوانى الآخرين تنتظر الجلى فى المجلى. ولو أننى اضطررتُ لمواجهة ذلك كل يوم لرأيت فى مقتلى راحة بالتأكيد.

ظهر وجه الميجر سمرهيز بشىء من الغموض من خلال الباب الزجاجى. نهضت السيدة سمرهيز مسرعة ونثرت الفاصولية وانطلقت نحو الباب الزجاجى ففتحته عن آخره. قال الميجر: لقد التهم ذلك الكلب الخبيث علف الدجاج مرة أخرى يا مورين.

ـ آه، تباً. سيمرض الآن هو الآخر.

عرض جون سمرهيز عليها وعاءً مملوءاً بالخضار وقال: انظرى.... هل يكفى هذا القدر من السبانخ؟

ـ كلا بالطبع.

ـ يبدو لى أنها كمية كبيرة.

ـ سيصبح قليلاً جداً عندما يطبخ. ألا تعرف طبيعة السبانخ حتى الآن؟

ـ يا ألهى !

ـ هل وصل السمك؟

ـ لم يظهر له أثر.

ـ تباً، سنضطر لفتح علبة من شىء آخر. بوسعك أن تفعل ذلك يا جونى ! علبة من تلك العلب فى زاوية الخزانة. تلك العلبة التى ظننا أنها منتفخة. أحسب حقاً أنها ما تزال على ما يرام.



ـ وماذا عن السبانخ؟

ـ أنا سأحضرها.

خرجت مسرعة من الباب الزجاجى، وابتعد الزوجان معاً.

قام بوارو وأغلق الباب الزجاجى بقدر ما يمكن من إحكام، ولكن صوت الميجر سمرهيز بقى يصل إليه عبر الأثير وهو يقول: ماذا عن الرجل الجديد يا مورين؟ يبدو لى غريب الشكل. ماذا قلت اسمه؟

ـ لم أستطع تذكر اسمه وأنا أتحدث معه قبل قليل و واضطررت لمخاطبته بكلمة سيد...... آه، بوارو، هذا هو اسمه. إنه فرنسى.

ـ يبدو أننى رأيت ذلك الاسم فى مكان ما.

ـ ربما رأيته بمجلة تسريحات الشعر، يبدو أشبه بحلاق.

تقبض بوارو فيما مضى الميجر يقول لزوجته: لا، يبدو أننى سمعت اسمه مقروناً بالمخللات. لا أدرى، ولكن اسمه مألوف بالتأكيد. يفضل أن تأخذى منه الجنيهات السبع بسرعة.

ثم ابتعد صوتاهما وتلاشيا. وقام بوارو بالتقاط ما تناثر من الفاصولية على أرض الغرفة، وما أن انتهى من ذلك حتى دخلت عليه السيدة سمرهيز مرة أخرى. أعطاها الفاصولية بأدب وهو يقول: هاك يا سيدتى.

ـ آه، أشكرك كثيراً. يبدو أن لون هذه الفاصولية قد اسود قليلاً. إننا نملحها ونخزنها فى وعاء فخارى، ولكن يبدو أن هذه الكمية قد فسدت، وأخشى أنها لن تكون لذيذة تماماً.

ـ وأنا أخشى ذلك أيضاً. هل تسمحين لى بإغلاق الباب؟ يوجد تيار هواء قوى.

ـ آه، نعم، أغلقه. أظننى أترك الأبواب مفتوحة دوماً.



ـ هذا ما لاحظته.

ـ ولكن هذا الباب لا يبقى مغلقاً أبداً. والحقيقة أن هذا البيت يتداعى. لقد عاش والدا جونى هنا، وكان المسكينان فقيدين فلم يصلحا فيه شيئاً. وعندما جئنا من الهند لنسكن هنا لم يكن لدينا ما نصلحه به أيضاً، ومع ذلك فهو ممتع للأطفال أيام العطلة، ففيه مجال واسع للعب، بالإضافة إلى الحديقة وغير ذلك. إن استقبال النزلاء هنا يكاد يساعدنا إلا فى الاستمرار بالحياة، رغم أننا تلقينا بعض الصدمات الوقحة.

ـ أأنا نزيلكم الوحيد حالياً؟

ـ لدينا سيدة عجوز فى الطابق العلوى. وقد مرضت فلزمت فراشها منذ يوم قدومها، ومازالت فيه. أنا لا أرى بها علة، ولكنها ترقد طوال الوقت. إننى أقدم لها أربع وجبات يومياً، ولا تشكو شهيتها من شىء. وعلى أية حال فهى ذاهبة غداً لابنة أخت لها أو ما شابه ذلك.

توقفت السيدة سمرهيز لحظة قبل أن تستأنف حديثها بصوت متكلف بعض الشىء: سيأتى بائع السمك بعد قليل. أتساءل إن كنت لا تمانع.... لا تمانع فى دفع أجرة أول أسبوع؟ أنت ستقضى أسبوعاً هنا، أليس كذلك؟

ـ ربما أكثر من أسبوع.

ـ أنا آسفة لإزعاجك، ولكن ليست لدىّ نقود جاهزة فى البيت، وأنت تعرف طبيعة هؤلاء الباعة.. دائماً يطالبون بديونهم.

ـ أرجوك لا تعتذرى يا سيدتى.

أخرج بوارو سبعة جنيهات وأضاف إليها سبعة شلنات. وأخذت السيدة سمرهيز النقود بجشع وقالت: شكراً جزيلاً.



ـ يحسن أن أخبرك بالمزيد عن نفسى يا سيدتى. أنا هيركيول بوارو.

لم يترك الاسم أثراً لدى السيدة سمرهيز، وقالت بلطف: يا له من اسم جميل! إنه اسم يونانى، أليس كذلك؟

دق بوارو على صدره وقال: لعلك تعرفين أننى رجل تحر، وربما أشهر رجال التحرى قاطبة.

صرخت السيدة سمرهيز اهتماماً وقالت: أرى أنك صاحب ظرف وطرافة يا سيد بوارو. ما الذى تتحرى عنه؟ وما لفائف التبغ وآثار الأقدام؟

ـ بل أتحرى مسألة مقتل السيدة ماغينتى، وأنا لا أمزح.

صاحت: " آه... لقد جرحت يدى ". ورفعت أحد أصابعها وتفحصته، ثم حملقت فى بوارو وقالت: انظر! هل تعنى ما قلته؟ أقصد أن الأمر قد انتهى. لقد اعتقلوا ذلك الأحمق الذى كان ساكناً هناك وحوكم وأدين وانتهى الأمر، ولعله شنق الآن.

ـ لا يا سيدتى، إنه لم يشنق بعد، ولم تنته قضية السيدة ماغينتى بعد. سأذكرك ببيت من الشعر قاله أحد شعرائكم: " إن القضايا لا تحل أبداً حتى تحل بالشكل الصحيح ".

قالت السيدة سمرهيز وقد تحول انتباهها من بوارو إلى الوعاء أمامها: أووه...... إن دمى ينزف على الفاصولية، وهذا ليس جيداً لأننا سنتناولها على الغداء. ومع ذلك فلن يؤثر ذلك حقاً، لأنها ستغلى فى الماء، وإذا غليت المواد الغذائية فلا باس عليها، أليس كذلك؟ حتى المعلبات؟

قال بوارو بهدوء: لا أظننى سأكون هنا لتناول الغداء.

●●



قالت السيدة بيرتش: إننى حقاً لا أدرى.

كانت قد قالت ذلك ثلاث مرات حتى الآن. لم يكن من السهل عليها التغلب على عدم ثقتها الفطرية برجال غرباء المظهر ذوى شوارب سوداء ومعاطف مخططة من الفرو.

تابعت قائلة: لقد كان أمراً بشعاً جداً... أن تُقتل خالتى ويأتى الشرطة للتحقيق، فقد أخذوا يعبثون فى كل مكان، ويفتشون كل شىء، ويطرحون أسئلة. والجيران متلهفون تأكلهم اللهفة. لم أشعر فى البداية أننا سننسى ذلك، وقد تصرفت والدة زوجى بشكل سىء جداً إزاء الموضوع، وبقيت تقول إن أسرتها هى لم تشهد شيئاً من هذا القبيل وتردد طوال الوقت "جو المسكين" وغير ذلك. وماذا عنى أنا؟ ألستُ مسكينة؟ لقد كانت خالتى أنا، أليس كذلك؟ ولكنى ظنَّ حقاً أن الأمر قد انتهى الآن.

ـ وماذا لو كان جيمس بنتلى بريئاً فى النهاية؟

صاحت السيدة بيرتش: هراء. إنه ليس بريئاً بالطبع، لقد ارتكب الجريمة بالتأكيد. لم تعجبنى نظراته أبداً، وقد كان يتجول ويهمهم لنفسه. لقد قلت لخالتى: "ينبغى أن ألا تُسكنى مثل هذا الرجل فى بيتك، فربما فقد صوابه " ولكنها قالت إنه رجل هادئ ولطيف ولا يسبب أية مشكلات. قالت إنه لا يشرب، بل لا يدخن أيضاً. لقد عرفت المسكينة الحقيقة بشكل أفضل الآن.

نظر بوارو إليها متأملاً. كانت امرأة ضخمة الجسم ممتلئة، يشع منها لون الصحة ويوحى فمها بالمرح. وكان البيت الصغير مرتباً ونظيفاً تنبعث فيه روائح المنظفات الأثاث والنحاس، وقد انبعثت من ناحية المطبخ رائحة تفتح الشهية.



زوجة صالحة تعنى بنظافة بيتها وتطهو لزوجها، وقد استحسن بوارو ذلك. كانت متحيزة وعنيدة، ولكن لم لا تكون كذلك؟ إنها ليست بالتأكيد من ذلك النوع من النساء اللاتى يمكن للمرء أن يتخيلهن وهن يستخدمن ساطوراً لضرب خالاتهن أو يتواطأن مع أزواجهن على ذلك.

لم ير المفتش سبنس أنها من هذا النوع من النساء، و بشىء من التردد لم ير بوارو بُداً من الاتفاق مع سبنس فى رأيه هذا. لقد درس سبنس الخلفية المالية لأسرة بيرتش ولم يجد فيها دافعاً للقتل، وكان سبنس رجلاً دقيقاً جداً.

تنهد واستمر بمهمته، وهى محاولة تبديد ارتياب السيدة بيرتش بالأجانب. صرف الحديث عن حادثة القتل ليركزه على الضحية. طرح عدة أسئلة عن " الخالة المسكينة " ، عن صحتها، وعاداتها، وما تفضله من طعام وشراب، وعن آرائها السياسية، وعن زوجها المتوفى، ونظرتها للحياة، وعن الأطفال، والحيوانات.

لم يكن يعلم إن كان سيجد أية فائدة فى أى من هذه القضايا غير ذات الصلة. لقد كان يبحث عن إبرة فى كومة قش، ولكنه كان يزيد ـ عرضياً ـ حجم معرفته بالسيدة بيسى بيرتش.

لم تكن بيسى تعرف الكثير عن خالتها. كانت علاقتهما مجرد رابطة أسرية يجرى احترمها على هذا الأساس، ولكنها لم تكن علاقة حميمة. كانت تذهب مع زوجها جو لتناول الغداء مع خالتها مرة كل شهر تقريباً، وكانت زيارات الخالة لهما أكثر ندرة، وكانوا يتبادلون الهدايا فى عيد الميلاد. وكان الزوجان يعلمان أن خالتهما قد ادخرت بعض المال وأنهما سيرثانه بعد موتها، وقد شرحت السيدة بيرتش ذلك قائلة وقد احمر وجهها: ولكن هذا لا يعنى أننا كنا بحاجة إليه، فقد ادخرنا نحن أيضاً بعض



المال، وقد جهزنا دفنها بشكل رائع.كانت جنازتها رائعة. .... باقات الأزهار وكل شيء. وقد كانت خالتى مولعة بالحياكة. لم تكن تحب الكلاب لأنها تسبب فوضى فى البيت، ولكنها كانت تحتفظ بقطة بنية اللون، وقد ضلت وضاعت، فلم تعد خالتى لتربية غيرها، ولكن موظفة مكتب البريد كانت ستعطيها قطة صغيرة. كانت تحافظ على بيتها نظيفاً وأنيقاً ولم تكن تحب الأشياء المبعثرة. كانت تحافظ على نحاسياتها فى أنظف صورة، وتمسح أرض المطبخ كل يوم. وقد جمعت قدراً لا بأس به من المال من عملها خارج البيت. كانت تحصل على شلن وعشرة بنسات فى الساعة. ..بل تحصل على شلنين فى الساعة فى منزل هوللى، وهو بيت السيد كاربنتر. كانت أسرة كاربنتر ثرية جداً، وكانوا يحاولون إقناع خالتى بأن تعمل عندهم عدداً أكبر من الأيام، ولكنها لم تشأ خذلان السيدات الأخريات اللاتى بدأت العمل عندهن قبل عملها عند أسرة كاربنتر.

ذكر بوارو اسم السيدة سمرهيز فى منطقة لونغ ميدوز فقالت السيدة بيرتش:آه، نعم. كانت خالتى تذهب إليها يومين فى الأسبوع. لقد رجعوا من الهند حيث كان عندهم خدم كثيرون من أهل البلاد، ولم تكن السيدة سمرهيز تعرف شيئاً عن شؤون البيت. وقد حاولوا أن يزرعوا جزء من الحديقة للأغراض التجارية، ولكنهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن ذلك أيضاً.وعندما كان الأطفال يأتون إلى البيت لقضاء الإجازة كان البيت يتحول إلى فوضى عارمة. ولكن السيدة سمرهيز كانت سيدة لطيفة، وقد أحبتها خالتى.

وهكذا اتضحت الصورة تدريجياً عن السيدة ماغينتى. كانت تحوك الملابس وتمسح أرضيات المنازل والنحاس، وتحب القطط ولكنها لا



تحب الكلاب، وتحب الأطفال (ولكن ليس كثيراً)، وكانت انطوائية. وقد كانت تذهب إلى السينما أحياناً، وإن كان نادراً. ولم تكن تقر فساد الأخلاق (وقد تركت العمل لدى فنان وزوجته عندما اكتشفت أنهما غير متزوجين بشكل سليم).لم تكن تقرأ كتباً، ولكنها كانت تحب قراءة صحيفة يوم الأحد وتحب المجلات القديمة التى تعطيها لها السيدات اللاتى تعمل لديهن.ورغم أنها لم تكن ترتاد السينما كثيراً إلا أنها كانت تحب سماع أخبار نجوم السينما. ولم تكن مهتمة بالسياسة ولكنها كانت تصوت للمحافظين كما كان يفعل زوجها دائماً.ولم تكن تنفق الكثير على شراء الملابس لأنها كانت تأخذ معظم ملابسها من سيداتها، وكانت تميل للتوفير والادخار.

لقد كانت السيدة ماغينتى فى الحقيقة كما توقع بوارو أن تكون، وكانت بيسى بيرتش كما وصفها سبنس فى ملاحظاته.

وقبل أن يغادر بوارو عاد جو بيرتش إلى البيت ليتناول غداءه.رجل ظاهر الذكاء صغير الجسم، يجد المرء من الصعوبة فى الجزم بشأنه أكثر مما يجده فى حالة زوجته. بدا على سلوكه أثرٌ قليل من الارتباك، ولكنه لم يُبد تجاه بوارو ما أبدته زوجته من الريبة والعدوانية، بل إنه بدا متلهفاً علَى الظهور بمظهر المتعاون. وفكر بوارو بأن ذلك كان غير منسجم إلى حد ما مع شخصيته. فلماذا يكون جوبيرتش حريصاً على مجاملة شخص غريب مزعج؟ السبب الممكن الوحيد هو أن يكون هذا الغريب قد أحضر معه رسالة من المفتش سبنس من شرطة المنطقة.

أكان جو بيرتش حريصًا إذن على تبييض صفحته أمام الشرطة؟ أيكون ذلك لأن وضعه لا يسمح له بانتقاد الشرطة كما فعلت زوجته؟ لعله يكون غير مرتاح الضمير. لماذا كان ذلك الضمير مؤرقاً؟ قد توجد



أسباب كثيرة. .... ليس لأى منها علاقة بموت السيدة ماغينتى. أيمكن أن يكون غيابه عن مكان الجريمة (ووجوده فى السينما وقتها) عذراً ملفقاً بطريقة ذكية ما. ويكون جو بيرتش هو الذى طرق الباب السيدة ماغينتى فأدخلته إلى بيتها ليقوم بضرب العجوز الغافلة؟ أن من شأنه أن يفتح الأدراج ويفتش الغرف ليعطى الانطباع بأنها حادثة سطو، وربما أخفى النقود خارج البيت بخبث ليدين جيمس بنتلى بالجريمة، إذ أن المال المودع فى البنك هو فعلاً ما كان يسعى إليه. مئتا جنية تأتى لزوجته، وهو مبلغ يحتاجه حاجة ماسة لسبب غير معروف الآن. وتذكر بوارو أن سلاح الجريمة لم يعثر عليه أبداً! لماذا لم يعثر على السلاح أيضاً فى مسرح الجريمة؟ إن أى مغفل يعرف ضرورة ارتداء قفازين ومسح بصمات الأصابع. إذن لماذا يؤخذ السلاح وهذا سلاح ثقيل الوزن حاد الشفرة دون شك؟ ألأن من السهل تمييزه على أنه من أدوات بيرتش المنزلية؟ أيكون ذلك السلاح نفسه موجوداً هنا فى المنزل الآن بعد أن تم غسله وتلميعه؟ لقد قال الطبيب العدلى إنه شىء أشبه بساطور اللحم. ..... ولكن بدا أنه لم يكن ساطوراً بالفعل. ربما كان شيئاً غريباً نوعاً ما، شيئاً خارجاً قليلاً عن المألوف ومن السهل تمييزه، وقد بحث عنه رجال الشرطة ولكنهم لم يعثروا عليه. لقد بحثوا عنه بين الأشجار وفى برك الماء. لم يُفقَد شىء من مطبخ السيدة ماغينتى، ولم يكن بوسع أحد القول إن لدى جيمس بنتلى شيئاً كهذا بحوزته، إذ لم يستطع رجال الشرطة تتبع أى أثر لشراء جيمس بنتلى ساطور لحم أو أى شىء يشبهه. نقطة صغيرة لصالحه، ولكنها نقطة سلبية، وقد تجاهلوها فى ضوء الأدلة الوفيرة الأخرى. ولكنها نقطة رغم ذلك.......



ألقى بوارو نظرة سريعة على غرفة الجلوس الصغيرة المزدحمة بالأثاث التى كان يجلس فيها. أكان السلاح هنا، فى مكان ما من هذا البيت؟ ألهذا السبب كان جوبيرتش مجاملاً وغير مرتاح؟

لم يعرف بوارو جواباً لذلك. لم يكن يظن ذلك حقاً، ولكنه لم يكن متأكداً تماماً.

فى مكتب بريذر وسكاتل العقارى، وبعد شىء من الاعتراض، سُمح لبوارو بالدخول إلى غرفة السيد سكاتل نفسه.

كان السيد سكاتل نشيطاً حيوياً ذا أسلوب منفتح. قال وهو يفرك يديه: صباح الخير، صباح الخير. ماذا بوسعنا أن نقدم لك؟

ثم ألقى نظرة حاذقة إلى بوارو وهو يحاول تصنيفه، كما لو كان يدون سلسلة من الملاحظات الهامشية:أجنبى، ملابس ذات نوعية جيدة، قد يكون غنياً. أتراه صاحب مطعم؟أم مدير فندق؟أم يعمل فى صناعة الأفلام؟

قال بوارو: أرجو أن لا آخذ من وقتك الكثير. لقد أردت التحدث معك بشأن موظفك السابق، جيمس بنتلى.

ارتفع حاجبا السيد سكاتل المعبران مقدار بوصة ثم انخفضا، وقال: " جيمس بنتلى. ... جيمس بنتلى؟ " ثم سأل:أأنت صحفى؟

ـ لا.

ـ ألست من رجال الشرطة؟

ـ بلى. على الأقل. ...... لست من شرطة هذه البلاد.

ـ لست من هذه البلاد؟

قام السيد سكاتل بالاحتفاظ بهذه المعلومة كمن يريد العودة لها مستقبلاً، ثم قال: ما الأمر؟

لم يكن يعيق بوارو أبداً أى احترام لحرفيات الحقيقة، فانطلق قائلاً: إننى أشرع فى تحقيق فى قضية جيمس بنتلى.... بناء على طلب بعض أقربائه.

ـ لم أكن أعلم أن له أقارب. وعلى أية حال فقد أدين وحُكم عليه بالإعدام.

ـ ولكنه لم يعدم بعد.

قال السيد سكاتل: "الأمل باق ما بقيت الحياة. أليس كذلك؟ "

ثم هز رأسه وقال: ومع ذلك فإننى أشك فى الأمر، فقد كانت الأدلة قوية. من هم أقاربه هؤلاء؟

ـ أستطيع أن أخبرك فقط أنهم أغنياء وأقوياء. أغنياء جداً.

ثم انحنى بوارو إلى الأمام وقال: لقد عمل جيمس بنتلى هنا يا سيدى، بوسعك أن تحدثنى عنه

ـ لا أعرف عنه إلا القليل، فلقد كان أحد موظفينا الصغار. ولاشىء ضده. بدا شاباً شريفاً تماماً وذا ضمير حى، وهذا لا ينفع فى مهنتنا هذه، التى تعتمد على الحيل الصغيرة للقيام بذلك، كأن نقول للسيدة " ننصحك بأن تقدمى عرضاً سريعاً، فأحد أعضاء البرلمان مهتم جداً بشراء هذا البيت، وسيأتى لمعاينته مرة أخرى هذا المساء". إنهم ينخدعون دوماً بذلك. إن الإشارة لعضو برلمان تشكل لمسة جيدة دوماً، لا أدرى لماذا. مع أنك لا تجد عضو برلمان يسكن خارج دائرته الانتخابية! لعله فقط ثقل وتأثير الاسم.

ضحك فجأة مظهراً طقم أسنانه اللامع وأضاف: إنه علم النفس..... هذا كل ما فى الأمر. مجرد علم النفس.

التقط بوارو هذه الكلمة وقال: علم النفس، كم أنت مُحق فى ذلك. أرى أنك ذو فراسة فى الرجال.

قال السيد سكاتل بتواضع: لست سيئاً فى ذلك، لست سيئاً.

ـ ولذلك فإننى أسألك مرة أخرى: ماذا كان انطباعك عن جيمس بنتلى؟ الأمر سرى بيننا فقط......... أتظنه قتل العجوز؟

ـ حدق سكاتل إليه وقال: بالطبع.

فكر بوارو وهو يغادر المكتب بأن الأمور تعود دوماً إلى هذه النقطة، وهى أن جيمس بنتلى أعطى الناس انطباعاً سيئاً عن نفسه. واستغرق بالتفكير فى العديد من القتلة الذين عرفهم ممن كان معظم الناس يرونهم شديدى الفتنة والسحر.

لكن هذا لم يمنع من إحدى الموظفات سارت وراء بوارو لتخبره بانها لا تظن أن بنتلى فعلها!! ولكنها لم تكن تملك الدليل.



استقل هيركيول بوارو الحافلة إلى برودينى وهو يشعر ببعض البهجة، فقد وجد ـ على أية حال شخصاً واحداً يوافقه الرأى بأن جيمس بنتلى برىء. لم يكن بنتلى بلا أصدقاء كما جعل الناس يظنون.

عاد ذهنة ثانية إلى بنتلى فى السجن. كم كانت مقابلة مُثبِّطة، لم تتم فيها إثارة أى أمل أو تحريك أى اهتمام. كان بنتلى قد قال بسأم: أشكرك، ولكنى لا أظن أنه يوجد شىء يستطيع أحد عمله.

كان قد قال إنه متأكد من عدم وجود أعداء له، وعلق قائلاً: عندما لا يكاد الناس يلاحظون أنك حى ترزق، فليس من المحتمل أن يكون لك أى أعداء!

ـ وأمك؟ هل كان لها أعداء؟

ـ كلا بالتأكيد، كان الجميع يحبونها ويحترمونها.

ـ ماذا عن أصدقائك؟

و كان جيمس بنتلى قد قال وقتها: " ليس لى أى أصدقاء " . ولكن ذلك لم يكن صحيحاً تمامً، لأن مود ويليامز كانت صديقة.

فكر بوارو قائلاً لنفسه: "يا لها من حكمة إلهية عجيبة أن يكون كل رجل بالغاً ما بلغ قبحه الظاهر موقع اختيار امرأة ما" فرغم مظهر الأنسة الجذاب، إلا أن بوارو خمن تخميناً ذكياً بأنها من النوع الذى يحب حب الأم لابنها. كانت لها كل الخصائص التى يفتقر إليها جيمس بنتلى: الحيوية، والطموح، ورفض الهزيمة، والتصميم على النجاح.

تنهد بوارو. يا للكذبات الفظيعة التى أطلقها فى ذلك اليوم! ولكن لا بأس، لقد كانت ضرورية" قال لنفسه وهو ينخرط فى سيل من التبريرات: ذلك لأنها توجد فى مكان ما إبرة فى القش، ومن بين الكلاب النائمة ثمة كلب ساطأ عليه، وعندما أرمى السهام فى الهواء سينزل واحد منها ليصيب بيتاً زجاجياً!



كان البيت الصغير الذى عاشت فيه السيدة ماغينتى على بعد خطوات من موقف الحافلات. وعلى عتبة الباب كان صبيان يلعبان، أحدهما يأكل تفاحة وتبدو وقد نخرها الدود، فيما راح الآخر يصرخ ويضرب الباب بطبق معدنى. بدا الاثنان سعيدين تماماً، وأضاف بوارو إلى ضجيجهما وضرب الباب بقوة.. نظرت من زاوية المنزل امرأة ذات شعر أشعث ترتدى سروال عمل ملوناً وقالت:كُفَّ عن ذلك يا إيرنى.

قال إيرنى دون توقف: لا، لن أتوقف.

ابتعد بوارو عن عتبة الباب واتجه نحو ركن المنزل. قالت له المرأة: لا يمكنك عمل شىء مع الأطفال، أليس كذلك؟

فكر بوارو بأن بالإمكان فعل شىء، ولكنه امتنع عن قول ذلك. وأشارت له المرأة كى يتبعها إلى الباب الخلفى قائلة: إننى أبقى الباب الأمامى مقفلاً بالمزلاج يا سيدى، تفضل بالدخول.

عبر بوارو غرفة أطباق قذرة جداً إلى مطبخ يفوقها قذارة وقالت المرأة: لم تُقتل هنا، بل فى الردهة.

رمش بوارو بعينيه قليلاً من الدهشة فقالت المرأة: لهذا أنت هنا، أليس كذلك؟ أنت السيد الأجنبى القادم من بيت سمرهيز!

قال بوارو: "إذن أنت تعرفين كل شىء عنى"؟، ثم أردف وقد انفرجت أساريره: نعم، هو كذلك يا سيدة........

ـ كيدل. زوجى يعمل فى الجص، وقد انتقلنا للعيش هنا قبل أربعة أشهر، وكنا نقيم مع والدة بيرت قبل ذلك. قال بعض الناس: "لا نحسبكم تسكنون بيتاً وقعت فيه جريمة قتل بالتأكيد؟"، ولكن ما قلته أنا هو أن المنزل يبقى منزلاً، وهو أفضل من العيش فى غرفة جلوس خلفية ومن النوم على أريكتين. مُريع هذا النقص فى المساكن، أليس كذلك؟ وعلى العموم لم نواجه أى مشكلات هنا.

يزعمون أن أرواح القتلى تمشى فى بيوتها، ولكن هذا غير صحيح ! أتحب أن ترى أين وقعت الجريمة؟

وافقها بوارو وهو يحس وكأنه سائح يسير به دليل يقوده، واقتادته السيدة كيدل إلى غرفة صغيرة يثقلها طقم جلوس من طراز عصر جيمس الأول. وبخلاف بقية البيت، لم يظهر على الغرفة ما يشير إلى



أنها كانت مـأهولة أبداً. قالت السيدة كيدل: كانت ملقاة على الأرض وقد انفلقت مؤخرة رأسـهـا، وقد خلع ذلك فؤاد السيدة إليوت، فهي التي عثرت عليها....... هي و لاركن الذى يأتى بالخبز من الجمعية. ولكن النقود أخذت من الطابق العلوى. تعال لأريك أين.

قادت السيدة كيدل الطريق صعوداً على الدرج إلى غرفة نوم كان فيها خزانة كبيرة ذات أدراج، وسرير نحاسى ضخم، وبعض الكراسى، ومجموعة كبيرة من ملابس الأطفال المبتلة والجافة. قالت السيدة كيدل باعتزاز: هنا كانت النقود بالضبط.

نظر بوارو حوله. من الصعب التصور أن هذا المعقل المفعم بالحيوية والإنجاب العشوائى كان يوماً المملكة النظيفة لامرأة كهلة تعتز بمنزلها. هنا كانت السيدة ماغينتى تعيش وتنام!

سأل بوارو المرأة: لا أحسب أن هذا أثاثها، أليس كذلك؟

ـ آه، نعم، إنه أثاثى. لقد جاءت ابنة أختها التى تسكن كولافون وأخذت أثاثها كله.

لم يبق هنا شيء من السيدة ماغينتى. لقد جاءت عائلة كيدل واحتلت المكان. كانت الحياة أقوى من الموت!

ارتفع عويل شديد لطفل من الطابق السفلى، فقالت السيدة كيدل: " لقد استيقظ الطفل "

ثم أسرعت إلى الطابق السفلى وتبعها بوارو.

لم يكن فى هذا البيت شيء يهمه، ولذلك ذهب إلى البيت المجاور.

●●



ـ نعم يا سيدى، أنا عثرت عليها.

كانت السيدة إليوت تميل للإثارة فى حديثها. بيتها مرتب وصغير، ليس فيه من الإثارة إلا السيدة إليوت نفسها، امرأة طويلة نحيلة، سوداء الشعر، تسرد اللحظة المجيدة الوحيدة فى حياتها.

ـ جاء لاركن الخباز وطرق الباب، ثم قال: " إنها السيدة ماغينتى، لا تسمعنا. لعلها تعرضت إلى سوء ". وفعلاً رأيتُ إنها ربما تعرضت لسوء، فلم تكن شابة أبداً، وأنا أعرف تمام المعرفة أنها تعرضت لخفقان فى القلب فيما مضى. ظننتُ أنها ربما أصيبت بنوبة قلبية، ولذلك أسرعت، إذ لم تكن هناك غير الرجلين، وما كانا ليحبا دخول غرفة نومها بالتأكيد.

تقبل بوارو هذه التصرف المهذب بتمتمة تنم على الرضا.

ـ أسرعتُ بصعود الدرج، وكان هو على استراحة الدرج شاحباً شحوب الموتى. وهذا لا يعنى أننى ارتبتُ به وقتها، فلم أكن أعرف ما الذى حدث بالطبع. قرعت الباب بشدة ولم يأت أى جواب، ولذلك أدرت قبضة الباب ودخلت. كانت الغرفة فى فوضى عارمة، وكان لوح من الأرضية مخلوعاً. قلتُ: " إنها عملية سطو. ولكن أين المسكينة نفسها؟ ". عندها فكرنا أن نبحث فى غرفة الجلوس. وكانت هناك ممددة على الأرض ورأسها مهشم. جريمة قتل ! عرفت على الفور ما حدث. .... جريمة قتل! لا يمكن أن تكون أى شيء آخر. سطو وقتل! وهنا فى برودينى. صرخت وصرخت! لقد سببتُ لهم مشكلة كبرى، فقد أغمى عليّ تماماً، وقد تعين عليهم أن يحضروا لى شراباً منعشاً، وبقيت بعدها أرتجف لساعات وساعات، وقال لى الرقيب عندما أتى: " لا تخافى هكذا يا خالة، لا تخافى. اذهبى إلى البيت واصنعى لنفسك كوباً من الشاى ". وهذا ما فعلته. وعندما جاء إليوت قال وهو يحدق إلىّ: " ما الذى حدث؟ "، وكنت ما أزال أرتجف. أننى حساسة منذ أن كنتُ طفلة.

قاطع بوارو بمهارة هذا السرد الشخصى المثير: نعم، نعم، يستطيع المرء أن يرى ذلك. متى كانت آخر مرة رأيت فيها السيدة ماغينتى المسكينة؟

ـ لابد أن ذلك كان فى اليوم السابق، عندما خرجَت إلى الحديقة الخلفية لتقطف بعض النعناع. كنت أقوم بإطعام الدجاجات.

ـ هل قالت لك أى شىء؟

ـ تحية المساء فقط، وسألتنى إن كانت الدجاجات تبيض بشكل أفضل.

ـ هل كانت تلك آخر مرة تشاهدينها فيها؟ هل شاهدتها يوم موتها؟

قالت السيدة إليوت: " لا، ولكننى رأيته هو " . ثم خفضت صوتها وأضافت:فى نحو الحادية عشرة صباحاً. وكان يمشى فى الطريق، ويجر قدميه كعادته دائماً.

انتظر بوارو ولكن بدا أنها لا تملك ما تضيفه. سألها: هل فوجئت عندما اعتقله الشرطة؟

ـ الحقيقة أننى فوجئتُ ولم افاجأ. لقد رأيتُ دائماً أنه معتوه بعض الشىء، وما من شك أن هؤلاء المعتوهين يصبحون سيئين أحياناً. إن لدى خالى ولداً ضعيف العقل، وهو ينقلب ليصبح سيئاً جداً أحياناً، ولا يعرف أحد مقدار قوته. نعم إن بنتلى هذا كان معتوهاً حقاً، وما كنتُ لأدهش إذا لم يشنقوه عندما يأتى موعده، بل أرسلوه إلى مصحة للمعتوهين عوضاً عن ذلك. انظر أين خبأ النقود. لا أحد يضع نقوداً فى مكان كهذا إلا إذا أراد أن تُكشف. مجرد شاب سخيف وساذج، وهكذا كان.

تمتم بوارو قائلاً: إلا إذا أراد لها أن تُكشف..... هل صدف وفقدت ساطوراً أو بلطة؟

ـ لا يا سيدى لم أفقد. لقد سألنى الشرطة نفس السؤال، سألوا جميع ساكنى البيوت هنا. مازال السلاح الذى قتلها به لغزاً مجهولاً.

اتجه هيركيول بوارو صوب البريد. لقد أراد القاتل للنقود أن تُكتشف. ولكن لم يشأ أن يُكتشف سلاح الجريمة، لأن من شأن النقود أن تشير إلى جيمس بنتلى، أما السلاح فمن شانه أن يشير إلى........ إلى مَن؟

هز بوارو رأسه. كان قد زار البيتين الآخرين اللذين كانا أقل حيوية من بيت السيدة كيدل وأقل إثارة من بيت السيدة إليوت، وقد قال أصحاب البيتين إن السيدة ماغينتى كانت سيدة محترمة وكانت منطوية على نفسها، وإن لها ابنة أخت فى كولافون، وإن أحداً لم يكن يأتى لرؤيتها غير ابنة أختها، وإن أحدا حسب علمهم لم يكن يكرهها أو يحمل لها ضغينة. وقد سألوا إن كانت عريضة التماس تُعدّ لصالح جيمس بنتلى، وهل سيُطلب منهم توقيعها.

قال بوارو لنفسه: لم أصل إلى شىء. ..... أى شىء. لا يوجد أى شىء، ولا طرف خيط بسيط. بإمكانى أن أفهم جيداً يأس المفتش سبنس، ولكن الأمر ينبغى أن يكون مختلفاً فى حالتى أنا! إن المفتش سبنس ضابط شرطة جيد ومثابر، أما أنا، فأنا هيركيول بوارو. أمامى أنا يجب أن يكون كشف !

زلق حذاؤه الجلدى اللامع فى مخاضة صغيرة فجفل. إنه هيركيول بوارو العظيم، الفريد، ولكنه أيضاً رجل مُسن وحذاؤه ضيق.. دخل مكتب البريد. كان الجانب الأيمن مخصصاً لخدمات البريد، أما الجانب

الأيسر فقد كان معرضاً لخليط منوع من البضائع التى تشمل الحلويات، والمواد الغذائية، الألعاب، الأدوات، و القرطاسية، وبطاقات الأعياد، وصوف الحياكة، وملابس الأطفال الداخلية.

تقدم بوارو لشراء بعض الطوابع. كانت المرأة التى تقدمت لخدمته فى أواسط عمرها

ذات عينين حادتين لامعتين. قال بوارو لنفسه: هنا يكمن بلا شك عقل قرية برودينى.

كان اسمها السيدة سويتيمان. قالت وهى تنتزع الطوابع بمهارة من دفتر ضخم: اثنا عشر بنساً أخرى، أى أن المجموع يصبح أربعة شلنات وعشرة بنسات. هل تحتاج شيئاً آخر؟

ركزت عليه نظرة دقيقة متلهفة، وظهر من خلال باب خلفها رأس فتاة تستمع بشغف. كان شعرها غير مرتب وبدا أنها تعانى من الزكام. قال بوارو بتجهم: أنا غريب فى هذه المنطقة.

وافقته السيدة سويتيمان قائلة: هذا صحيح يا سيدى. لقد جئت من لندن، أليس كذلك؟

قال بوارو بابتسامة خفيفة: أحسب أنك تعرفين عملى هنا كما أعرفه أنا تماماً.

قالت السيدة سويتيمان بطريقة آلية تماماً: آه، لا يا سيدى. أنا حقاً لا أعرف.

ـ السيدة ماغينتى.

هزت السيدة سويتيمان رأسها وقالت: كان هذا أمراً مؤسفاً.... بل مفجعاً.

ـ أحسبك كنت تعرفينها جيداً؟

ـ نعم، يمكننى القول إننى كنتُ أعرفها كما أعرف أى شخص آخر فى برودينى. كانت تمضى سحابة النهار معى عندما تجئ لأمر ما.نعم، كانت مأساة مريعة، ولم تنته بعد، أو هذا ما سمعت الناس يقولونه على الأقل.

ـ إن بعض الأوساط تشك فى صواب إدانة جيمس بنتلى.

ـ حسناً، لن تكون هذه المرة الأولى التى يُلقى فيها الشرطة القبض على الرجل الخطأ........ رغم أننى لا أحسب أنهم أخطؤوا فى هذه الحالة. وهذا لا يعنى أننى كنتُ أتوقع منه مثل هذا العمل حقاً. رجل من النوع الحيى المفتقر للبراعة، ولكنه ليس خطيراً، أو أن هذا ما يراه المرء. ولكن أحداً لا يستطيع الجزم، أليس كذلك؟

جازف بوارو وطلب ورقة رسائل.

ـ بالطبع يا سيدى، هل لك أن تأتى إلى الجانب الآخر.

استدارت السيدة سويتيمان لتأخذ مكانها خلف الحاجز الخشبى الأيسر، ثم قالت وهى تمد يدها إلى الرف العلوى لتجلب الورقة والمغلف: الأمر الذى يصعب تخيله هو: مَن عساه يكون الفاعل إن لم يكن السيد بنتلى؟ إن لدينا بعض المتشردين السيئين هنا أحياناً، ومن الممكن أن يكون أحدهم قد وجد نافذة غير محكمة الإغلاق فدخل منها.

ولكنه ما كان ليذهب تاركاً النقود وراءه، أليس كذلك؟ ليس بعد ارتكابه جريمة قتل من اجلها. وهى أوراق من فئة الجنية الواحد على أية حال، ولا يمكن أن تكون أرقامها مُسجلة أو تكون مُعلمة. تفضل يا سيدى. هذه أوراق فخمة زرقاء، وهذه مغلفات تناسبها.

دفع بوارو الثمن ثم سألها: ألم تتحدث السيدة ماغينتى أبداً عن قلقها أو خوفها من أحد؟

ـ لم تتحدث معى أنا بشىء كهذا، وهى لم تكن امرأة كثيرة القلق. كانت تتأخر أحياناً عند عائلة كاربنتر فى هوللى على قمة التلة، إذ غالباً ما يكون لديهم ضيوف على العشاء، فكانت تذهب فى المساء لتساعد فى غسل الأطباق، وكانت تهبط التلة فى الظلام، وهذا أفظع من أقوم به، الهبوط عن التلة فى الظلام الدامس!

ـ هل تعرفين ابنة أختها، السيدة بيرتش؟

ـ معرفة عادية فقط. إنها تأتى هى وزوجها من حين لآخر.

ـ لقد ورثا بعض المال عند وفاة السيدة ماغينتى.

نظرت إليه بعينيها السوداوين النفاذتين بشدة وقالت:هذا أمر طبيعى تماماً، أليس كذلك يا سيدى؟ لا تستطيع أخذ المال معك، وإنه من الطبيعى تماماً أن يحصل عليه أقاربك الأقربون.

ـ آه، بلى، بلى، أتفق معك كلياً. أكانت السيدة ماغينتى تحب ابنة أختها؟

ـ أظنها كانت تحبها كثيراً، على نحو هادئ.

ـ وكانت تحب زوج ابنة أختها؟

بدت نظرة مراوغة على وجه السيدة سويتيمان وقالت: على ما أعلم.

ـ متى رأيت السيدة ماغينتى آخر مرة؟

فكرت السيدة سويتيمان، عائدة بذاكرتها إلى الوراء وقالت: دعنى أتذكر، متى كان ذلك يا إدنا؟

نشقت إدنا وهى تقف فى المدخل دون أن تجيب، ومضت السيدة سويتيمان قائلة: أكان ذلك يوم موتها؟ لا، بل اليوم الذى سبقه. .... أو

اليوم الذى سبق ذلك أيضاً؟ نعم، كان يوم الاثنين. هذا صحيح. .. لقد قُتلت يوم الأربعاء.نعم، كان يوم الاثنين، حين جاءت لتشترى زجاجة حبر.

ـ زجاجة حبر؟

قالت السيدة سويتيمان بزهو: أحسبها أرادت أن تكتب رسالة.

ـ يبدو هذا محتملاً. هل كانت على طبيعتها تماماً وقتها؟ هل بدت مختلفة بأى شكل؟

ـ كـ.... كلا، لا أظن ذلك.

عبرت إدنا من الباب بسرعة إلى الركن المستخدم كدكان واشتركت فجأة فى الحديث مؤكدة: لقد كانت مختلفة، كانت مسرورة لأمر ما. ليست مسرورة تماماً........ بل منفعلة.

قالت السيدة سويتيمان: ربما كنت على حق، مع أنى لم الاحظ ذلك فى حينه. أما وقد ذكرت ذلك الآن، فقد تذكرت. ... كان بها شىء من الحيوية والنشاط.

ـ هل تذكرين أى شىء قالته فى ذلك اليوم؟

ـ ما كُنت لأذكر فى الأحوال العادية. ولكن مقتلها و مجئ الشرطة وغير ذلك قد جعل الأشياء تبرز إلى ذاكرتى. لم تقل شيئاً عن جيمس بنتلى، هذا ما أنا متأكدة منه تماماً، بل تكلمت قليلاً عن عائلة كاربنتر وعن السيدة أبورد. ... عن الأماكن التى اشتغلت بها.

ـ آه، نعم. كنت سأسأل من هم الذين اشتغلت عندهم بالضبط؟

أجابت السيدة سويتيمان بسرعة: أيام الاثنين والخميس كانت تذهب إلى السيدة سمرهيز فى لونغ ميدوز.هذا حيث تقيم أنت، أليس كذلك؟

تنهد بوارو وقال: بلى، لا أحسب أنه يوجد مكان آخر للإقامة.



ـ نعم، لا يوجد فى برودينى نفسها مكان آخر. أظن أنك لست مرتاحاً تماماً فى لونغ ميدوز، أليس كذلك؟ إن السيدة سمرهيز سيدة لطيفة ولكنها لا تعرف أبسط الأشياء عن شؤون المنزل.هؤلاء السيدات القادمات من بلاد أجنبية لا يعرفن هذه الأمور! وأنت تجد هناك دوماً فوضى مريعة بحاجة إلى ترتيب وتنظيف، أو هذا ما كانت تقوله السيدة ماغينتى. نعم، كانت تعمل مساء كل ثلاثاء وصباح كل خميس عند السيدة سمرهيز، وصباح كل ثلاثاء عند الدكتور رندل، وبعد الظهر لدى السيدة أبورد فى منزلها المدعو ليبرنامز، أما الأربعاء فكان للسيدة و ذربى فى هنتركلوز.

وأيام الجمعة للسيدة سيلكيرك.... وهى الآن السيدة كاربنتر. إن السيدة أبورد سيدة كهلة تقطن مع ابنها، ولديها خادمة ولكنها متقدمة فى السن، وقد اعتادت السيدة ماغينتى أن تذهب مرة فى الأسبوع لتقوم بتنظيف شامل للبيت. أما السيد والسيدة وذربى فيبدو أنهما لا يحتفظان بأية خادمة طويلاً، والسيدة وذربى مقعدة بعض الشيء. السيد والسيدة كاربنتر لديهما بيت جميل ويستضيفان الكثير من الناس. .. إن هؤلاء الناس لطفاء جميعهم.

ومع آخر تصريح عن سكان برودينى خرج بوارو إلى الشارع مرة أخرى، ومشى ببطء إلى أعلى التلة باتجاه لونغ ميدوز. كان يأمل أن تكون محتويات علبة الفاصوليا المنتفخة والفاصوليا التى تلوثت بالدم قد أُكلت على الغذاء ولم يُحتفظ بشيء منها لإقامة مأدبة عشاء له. ولكن يمكن أن تكون هناك علب أخرى مشكوك بها. إن للحياة فى لونغ ميدوز مخاطرها بالتأكيد!



لقد كان على العموم يوماً مخيباً للآمال. فما الذى علمه؟ علم أن جيمس بنتلى صديقة، وأنه ليس له ولا للسيدة ماغينتى أى أعداء، وأن السيدة ماغينتى بدت منفعلة قبل يومين من موتها، وأنها اشترت زجاجة حبر.

توقف بوارو متجمداً فى مكانه. أكانت تلك الحقيقة، حقيقة صغيرة حصل عليها أخيراً؟ كان قد سأل دون اهتمام عما يمكن أن يدفع السيدة ماغينتى لشراء زجاجة حبر، وكانت السيدة سويتيمان قد أجابت بشكل جاد تماماً بأنها تفترض أن السيدة ماغينتى أرادت أن تكتب رسالة.

كانت فى هذه النقطة أهمية. ... أهمية كادت تفوته، لأن كتابة رسالة بالنسبة له(كما هى بالنسبة لمعظم الناس) إنما هى حدث يومى اعتيادى. ولكنها لم تكن كذلك بالنسبة للسيدة ماغينتى. كانت كتابة رسالة بالنسبة للسيدة ماغينتى حدثاً غير عادى بحيث أنها تضطر للخروج وشراء زجاجة حبر إن هى أرادت فعل ذلك.

إذن فإن السيدة ماغينتى لم تكد تكتب رسائل أبداً، وقد كانت السيدة سويتيمان (وهى مأمورة البريد) مدركة تماماً لهذه الحقيقة. ولكن السيدة ماغينتى كتبت رسالة قبل يومين من وفاتها، فلمن كتبت تلك الرسالة؟ولماذا؟

قد تكون النقطة غير مهمة أبداً ولعلها كتبت الرسالة لابنة أختها أو لصديقة غائبة. من السخف أن نضع كل هذه الأهمية على أمر بسيط مثل زجاجة حبر. ولكن هذا هو كل ما استطاع الحصول عليه، وهو عازم على متابعته.

زجاجة الحبر....

●●●

ـ رسالة؟

هزت السيدة بيرتش رأسها بالنفى وأضافت:لا لم أتلق أية رسالة من خالتى. وعن ماذا عساها تكتب لى؟

اقترح بوارو قائلاً: ربما كان لديها شىء رغبت بقوله لك.

ـ لم تكن خالتى تتقن الكتابة كثيراً. لقد كانت تقترب من السبعين، وفى صباها لم تكن الفتيات يتلقين قسطاً وافراً من التعليم.

ـ ولكنها كانت تستطيع القراءة والكتابة، أليس كذلك؟

ـ بالطبع. ولكنها لم تكن تميل كثيراً للقراءة،

ولكنه تابع إصراره برفق: ولكن أحسب أن عمتك كانت تراسلك فى بعض الأحيان، أليس كذلك؟

ـ كنا نتبادل البطاقات فى الأعياد.

ـ وربما كان لها أصدقاء فى أجزاء أخرى من إنكلترا كانت تراسلهم؟

ـ لا علم لى بذلك. كانت عندها أخت زوجها، ولكنها توفيت منذ سنتين، وامرأة تدعى السيدة بيردليب، ولكنها متوفاة أيضاً.

ـ فلو كتبت إذن لأحد، لكان ذلك على الأرجح رداً على رسالة تلقتها؟

مرة أخرى بدت بيسى بيرتش مرتابة بذلك وقالت: " لا أعلم من يمكنه أن يرسلها ". ثم أردفت وقد تهلل وجهها: باستثناء معاملات الحكومة بالطبع!

وافق بوارو على أن المراسلات القادمة فى هذه الأيام مما أسمته بيسى تعميماً " الحكومة " كانت هى القاعدة وليس الاستثناء.

قالت السيدة بيرتش:وعادة ما يكون معظمها سخيفاً:استمارات للتعبئة، وكثير من الأسئلة الوقحة التى يجب ألا تُطرح على أى إنسان محترم.

ـ إذن ربما كانت السيدة ماغينتى قد تلقت بعض الرسائل الحكومية التى اضطرت للرد عليها؟

ـ لو كان ذلك صحيحاً لأحضرت الرسالة إلى جو ليساعدها بها. هذه الأشياء كانت تربكها وكانت دائماً تحضرها لجو.

ـ هل تذكرين وجود أية رسائل بين ممتلكاتها الخاصة.

ـ لا يمكننى الجزم بدقة. لا أذكر شيئاً، ولكن رغم ذلك فإن الشرطة وقد وضعوا أيديهم على كل شىء فى البداية، وقد مر وقت طويل قبل أن يأذنوا لى بجزم أشيائها وأخذها معى.

ـ وماذا حدث لهذه الأشياء؟

ـ ذلك الصندوق التى تراه هناك لها، وهو مصنوع من خشب الماهوغانى القوى الجيد، وتوجد أيضاً خزانة فى الطابق العلوى، بالإضافة إلى بعض أجهزة المطبخ الجيدة. أما بقية الأشياء فقد قمنا ببيعها لعدم وجود متسع لها.

ـ قصدت أشياءها الخاصة، كالفراشى والأمشاط والصور، وأدوات الزينة، والملابس........

ـ آه، هذه الأشياء! سأكون صادقة معك، لقد وضعتها فى حقيبة ولازالت فى الطابق العلوى. لم أعرف ماذا أفعل بها، فكرت بأن آخذها إلى السوق الخرداوات قبل عيد الميلاد، ولكنى نسيت. ولم يبد لى لائقاً أن آخذها لأولئك المتاجرين بالثياب المستعملة.

ـ إنى لأتساءل. .....هل بإمكانى رؤية محتويات تلك الحقيبة؟

ـ على الرحب والسعة بالتأكيد. رغم أنى لا أحسب انك ستجد ما يساعدك، فقد قام الشرطة بذلك من قبل.

ـ أعلم هذا، ولكن مع ذلك........

قادته السيدة بيرتش بخفة إلى غرفة نوم خلفية صغيرة لاحظ بوارو أنها تُستخدم بشكل رئيس لخياطة الملابس البيتية.سحبت حقيبة من تحت السرير وقالت: حسناً، هاك الحقيبة، وأرجوا أن تعذرني ولكن على أن أهتم بالطعام.

عذرها بوارو بامتنان، وعاد ليسمع صوت خطواتها الثقيلة فى الطابق الأسفل. سحب الحقيبة نحوه وقام بفتحها. وهبت رائحة النفتالين من الحقيبة لتحييه. أخرج المحتويات وقد تملكه شعور من الشفقة، فقد كانت فصيحة فى تعبيرها عن امرأة ماتت.

كان فى الحقيبة معطف أسود طويل لحقه البلى، وسترتان من الصوف، وتنوره، وجوارب (لم يجد ملابس داخلية، على الأغلب أن بيسى بيرتش قد أخذتها لاستخدامها)، وزوجان من الأحذية ملفوفان بصحيفة، وفرشاة ومشط كلاهما عتيق ولكنه نظيف، ومرآة قديمة ذات خلفية فضية وتقعر يشوه الصورة فيها، وصورة داخل إطار جلدى لعروسين يرتديان ثياباً تعود فى طرازها لثلاثين سنة خلت (ويفترض أن تكون للسيدة ماغينتى وزوجها)، وبطاقتان بريديتان على شكل صورتين لمدينة مارغيت، وكلب من خزف، وقصاصة من صحيفة لوصفة لصنع مربى الخضار، وقصاصة أخرى تتناول موضوع " الصحون الطائرة " بطريقة مثيرة.. لم يكن هنا حقائب يد أو قفازات. يُفترض أن يكون بيسى بيرتش قد أخذت هذه الأشياء أو أعطتها لأحد ما. وخمن بوارو أن الملابس الموجودة هنا أصغر من أن تناسب بيسى ذات الجسم الممتلئ، لقد كانت السيدة ماغينتى امرأة نحيلة وصغيرة الحجم.

نزع بوارو الصحيفة عن أحد زوجى الأحذية. كان الحذاء ذا نوعية جيدة ولم تكن باليأ كثيراً، وكان بالتأكيد أصغر من قياس قدم بيسى بيرتش. وكان على وشك أن يعيد لف الحذاء مرة أخرى عندما لفت نظره عنوان على قصاصة الصحيفة.

كانت صحيفة صندى كوميت، وكان التاريخ هو التاسع عشر من شهر تشرين ثانى(نوفمبر)، ولقد قُتلت السيدة ماغينتى فى الثانى والعشرين من ذلك الشهر!

هذه إذن الصحيفة التى اشترتها يوم الأحد الذى سبق وفاتها. وكانت ملقاة فى غرفتها، وقد استخدمتها بيسى بيرتش فيما بعد لتلف بها بعض أغراض خالتها.

الأحد 19 تشرين ثانى. ويوم الإثنين ذهبت السيدة ماغينتى إلى مكتب البريد لشراء زجاجة من الحبر. ..أيمكن أن يكون ذلك بسبب شيء رآته فى الصحيفة يوم الأحد؟

نزع بوارو عن زوج الأحذية الآخر، ومسد الصحيفتين ثم أخذهما إلى كرسى حيث جلس وشرع فى قراءتهما. واكتشف شيئاً عل الفور، فعلى إحدى صفحات «الصندى كوميت» كان شيء مقصوص. كانت قصاصة مستطيلة منزوعة من الصفحة الوسطى، وكانت المساحة أكبر بكثير من أن تناسب أياً من القصاصات التى وجدها!

تفحص كلا الصحيفتين ولكن لم يجد ما يثير الاهتمام فقام بلفهما حول الأحذية مرة أخرى وحزم الحقيبة بشكل مرتب، ثم نزل إلى الطابق الأرضى.. كانت السيدة بيرتش مشغولة فى المطبخ. قالت:لا أظنك وجدت شيئاً؟

قال بوارو: " نعم، لم أجد شيئاً للأسف " . ثم أضاف بأسلوب عرضى غير مكترث: أتذكرين إن كانت فى محفظة خالتك أو حقيبة يدها قصاصة من صحيفة؟

ـ لا أذكر وجود أية قصاصة. لعل الشرطة أخذوها.

ولكن الشرطة لم يأخذوها. كان بوارو يعرف ذلك من دراسته لملاحظات سبنس، فقد دُوِّنت محتويات حقيبة المرأة المتوفاة فى قائمة، ولم تكن بينها قصاصة صحيفة.

قال بوارو مخاطباً نفسه: حسناً، الخطوة التالية سهلة. إما أن ينتهى الأمر بفشل ذريع..... أو أننى أخيراً أحرز تقدماً.

جلس بوارو جامداً تماماً والملفات المغبرة للصحيفة أمامه، وقال لنفسه إن إدراكه لأهمية زجاجة الحبر لم يذهب عبثاً.

كانت صحيفة الصندى كوميت تميل لسرد قصص رومانسية لأحداث خلت. كان العدد الذى ينظر إليه بوارو من صحيفة صندى كوميت عدد يوم الأحد 19 تشرين الثانى (نوفمبر)، وفى أعلى الصفحة الوسطى كانت هذه الكلمات مطبوعة بخط كبير: النساء من ضحايا المآسى القديمة. ...... أين هؤلاء النساء الآن؟

وتحت هذا العنوان وُضعت أربع صور غير واضحة أبداً أخذت منذ سنوات عديدة كما هو واضح.

لم تبدُ صاحبات الصور مأساويات الشكل، بل ظهرن فى الواقع سخيفات إلى حد ما، ذلك أنهن كن يرتدين جميعاً ملابس ذات طراز قديم، ولاشىء يبدو أسخف من طرازات الأمس... رغم أنها قد تستعيد سحرها بعد مضى ثلاثين سنة أخرى !

كان تحت كل صورة اسم.

إيفا كين، " المرأة الأخرى " فى قضية كريغ الشهيرة.

جانس كورتلاند، " الزوجة المأساوية " التى كان زوجها شيطاناً على هيئة إنسان. ليلى غامبول الصغيرة، طفلة مأساوية من نتاج عصرنا المزدحم. فيرا بليك، الزوجة الغافلة لقاتل.

أين هؤلاء النساء الآن؟

رمش بوارو بعينية، واستعد ليقرأ بدقة متناهية النثر الرومانسى الذى يروى قصة حياة هؤلاء البطلات الغائمات غير الواضحات.

بعد استعراض قصصهن المأساوية وفى وقت لاحق من تلك الليلة اتصل بوارو بالمفتش سبنس الذى بادره قائلاً: لقد كنت أتساءل عما جرى يا بوارو، هل توصلت إلى شىء؟ أى شىء؟

قال بوارو متجهماً: لقد أجريت تحرياتى.

ـ وماذا وجدت؟

ـ نتيجة هذه التحريات هى مايلى: إن جميع الناس الذين يعيشون فى برودينى لطفاء جداً.

ـ ماذاتقصد بذلك سيد بوارو؟

ـ آه، يا صديقى، فكر." أناس لطفاء جداً " وقد سبق لهذا أن كان دافعاً للقتل.



تمتم بوارو مع نفسه وهو يستدير ليدخل بوابة كروسويز قرب المحطة: جميعهم لطفاء جداً!

أظهرت لافته نحاسية مثبتة قرب الباب أن الدكتور ريندل يسكن فى ذلك المكان. كان الدكتور ريندل رجلا ضخماً مرحاً فى الأربعين من

عمره، وقد رحب بضيفة بحفاوة خاصة قائلاً: لقد تشرفت قريتنا الصغيرة الهادئة بوجود هيركيول بوارو العظيم.

رد بوارو وقد طرب لهذا المديح: آه، أوقد سمعتم بى أذن؟

ـ بالطبع سمعنا بك، ومن لم يسمع بك؟

كان من شأن الإجابة على هذا السؤال أن تكون مدمرة لاحترام بوارو لنفسه، ولذا اكتفى بالقول بأدب: من حسن حظى أنى وجدتك فى البيت.

لم يكن ذلك من باب الحظ تحديداً، وبل كان على العكس من ذلك توقيتاً حاذقاً، ولكن الدكتور ريندل أجاب بمرح: نعم.لقد أمسكت بى بصعوبة، فلم يبق على موعد الالتحاق بالعيادة سوى ربع ساعة. والآن: ماذا بوسعى أن أفعل لك؟ إن الفضول ينهشنى لمعرفة ماتفعله هنا. أهى راحة استجمامية؟ أم أن بين ظهرانينا جريمة؟

ـ يمكنك قول ذلك، ولكن بصيغة الماضى وليس الحاضر.

ـ الماضى؟ لا أذكر........

ـ السيدة ماغينتى.

ـ بالطبع، بالطبع، كدت أن أنسى. ولكن لاتقل لى إنك مهتم بذلك.... بعد مرور كل هذا الوقت؟

ـ سوف أبوح لك بسر: لقد قامت هيئة الدفاع باستخدامى لظهور دليل جديد يمكننا من تقديم استئناف.

قال الدكتور ريندل بحدة: ولكن أى دليل جديد يمكن أن يكون قد ظهر؟

ـ هذا للأسف ما يمكن أن أبوح به.

ـ آه، تماماً.أرجو أن تعذرنى.

ـ ولكنى صادفت أموراً معنية يمكن القول أنها...... غريبة جداً.كيف يمكننى أن أعبر عن ذلك؟ أأقول إنها أمور شديدة الدلالة؟ وقد جئتك دكتور ريندل لأننى أعرف أن السيدة ماغينتى كانت تعمل هنا أحياناً.

ـ آه.نعم، نعم، كانت تعمل هنا. هل لك بشرب شئ؟ شاى؟ أى عصير؟ هل تفضل العصير؟ حسناً، وأنا كذلك.

أحضر كأسين وجلس بجانب بوارو ثم تابع قائلاً: لقد اعتادت أن تأتى مرة فى الأسبوع لتقوم بأعمال تنظيف إضافية.لدى مدبرة منزل جيدة جداً، بل ممتازة. ولكن مدبرة منزلى السيدة سكوت لاتستطيع تلميع النحاسيات ومسح أرضية المطبخ لأنها تجد صعوبة فى الانحناء على ركبتها، وقد كانت السيدة ماغينتى عاملة ممتازة.

ـ أتظن أنها كانت صادقة؟

ـ صادقة؟ هذا السؤال غريب. لا أحسبنى أستطيع الجزم، فلم أجد فرصة لمعرفة ذلك.لقد كانت صادقة تماماً وفق ماأعلمه.

ـ إذن فأنت تظن أنها إذا ما أدلت بقول لأحد، فإن قولها يُرجح أن يكون صحيحاً؟

بدا الدكتور ريندل مضطرباً قليلاً وقال: آه، ما كنتُ لأذهب إلى هذا الحد، فأنا لا أعرف عنها حقاً سوى القليل. بإمكانى أن أسأل السيدة سكوت، فمن شأنها أن تعرف أفضل منى.

ـ لا، لا. من الأفضل أن لا تفعل ذلك.

قال الدكتور ريندل بمودة: أنت تثير فضولى، فما هو ذلك الشىء الذى كانت تدور وتتحدث به؟ أهو شىء تشهيرى قليلاً؟ أعنى: أهو قذف أو تشهير بالآخرين.



اكتفى بوارو بهز رأسه بالنفى، ثم قال: أنت تدرك أن الأمر كله سرى للغاية فى الوقت الحاضر، فأنا مازلت فى بداية تحقيقاتى.

فقال الدكتور ريندل بشىء من الجفاء: سيتعين عليك أن تسرع قليلاً، أليس كذلك؟

ـ أنت على حق، فالوقت المتاح لى قصير.

ـ إنك تثير دهشتى. لقد كنا هنا متأكدين جميعاً من أن بنتلى هو الذى فعل ذلك، ولم يبد فى ذلك أى شك.

ـ لقد بدت جريمة قذرة عادية ليس فيها الكثير من الإثارة. أهذا ما تريد قوله؟

ـ نعم، نعم، هذا ما يجمل الموضوع بشكل حسن.

ـ أكنت تعرف جيمس بنتلى؟

ـ لقد جاء لمراجعتى طبياً مرة أو مرتين، وكان قلقاً بشأن صحته. يُخيل إلى أن أمه بالغت فى حمايته. كثيراً ما يصادف المرء مثل هذه الأمور، ولدينا حالة مشابهة هنا.

ـ آه، حقاً؟

ـ نعم السيدة أبورد، لورا أبورد. إنها شغوفة بابنها روبن إلى حد سخيف، وتبقيه مرتبطاً بها دائماً. إنه شاب ذكى، وإن لم يكن بذلك الذكاء الذى يراه فى نفسه. ولكنه موهوب بالتأكيد. إن روبن هذا كاتب مسرحى واعد.

ـ هل يعيشون هنا منذ مدة طويلة؟

ـ منذ ثلاث سنوات أو أربع. لا أحد يسكن فى برودينى منذ مدة طويلة، فالقرية الأصلية كانت مجموعة من البيوت الصغيرة تتجمع حول لونغ ميدوز. لقد فهمت أنك تنزل هناك؟ أليس كذلك؟



رد بوارو دون حماسة زائدة: بلى.

بدا الدكتور ريندل مسروراً، وقال: يا له من نُزُل! إن تلك الشابة لا تعرف شيئاً عن إدارة فندق أو نُزُل. لقد عاشت فى الهند طوال حياتها الزوجية والخدمُ يطوفون حولها من كل جانب. أراهن على أنك غير مرتاح، فلا أحد يمكث فترة طويلة هناك. أما المسكين سمرهيز فإنه لن يجنى شيئاً من محاولته الانكباب على زراعة حديقته بالخضار بقصد تسويقها. إنه رجل لطيف، ولكن لا فكرة لديه عن الحياة التجارية، وعلى المرء أن يتقن فهم الحياة التجارية إذا ما أراد أن ينجح. ومع ذلك فأنا أحب عائلة سمرهيز، فالزوجة سيدة رائعة، ورغم أن الزوج ذو طبع حاد ويميل إلى المزجية إلا إنه واحد من الحرس القديم، إنسان ممتاز تماماً. ليتك كنت تعرف الكولونيل العجوز سمرهيز، فقد كان عنيف الطبع شديد الفخر بنفسه.

ـ أهو والد الميجر سمرهيز؟

ـ نعم. لم تملك العائلة الكثير من المال عندما مات الأب، وقد عانى أفرادها بالطبع من تكاليف الوفاة، ولكنهم كانوا مصرين على البقاء فى القرية. ولا تعرف المرء هل يعجب بهم أم ينعتهم "بالحمقى السخفاء".

نظر الدكتور ريندل إلى ساعته، فقال بوارو: يجب أن لا أؤخرك.

ـ مازالت أمامى بضع دقائق، كما أننى أود أن تقابل زوجتى. لا أعرف أين هى، لقد اهتمت شديد الاهتمام عندما علمت أنك جئت إلى القرية، فكلانا مهتم جداً بالجرائم ونقرأ كثيراً عن هذا الأمر.

سأل بوارو مبتسماً: عن علم الجريمة، أم القصص، أم صحيفة الصندى كوميت؟

ـ الثلاثة معاً.



- هل تتنازل إلى مستوى الصندى كوميت؟

رد ريندل ضاحكاً: وما طعم يوم الأحد من دونها؟

- لقد نشروا بعض المقالات المثيرة للاهتمام منذ خمسة أشهر. كانت إحداها تحديداً تتحدث عن نساء متورطات فى جرائم قتل وعن مآسى حياتهن.

- نعم، أذكر تلك المقالة التى تتحدث عنها، رغم الكثير من السخف الذى ورد فيها.

- آه، أتظن ذلك؟

- أنا بالطبع لم أعلم بقضية كريغ إلا من خلال قراءتى عنها، ولكن فى واحدة من القضايا الأخرى (هى قضية كورتلاند)أستطيع أن أؤكد لك بأن تلك المرأة لم تكن بالبريئة العاثرة الحظ، بل كانت شريرة تماماً. أعرف ذلك لأن عماً لى كان يشرف على علاج الزوج. صحيح أن الزوج لم يكن بالرجل الصالح، ولكن زوجته لم تكن أفضل منه. لقد سيطرت على ذلك الشاب اليافع وأغوته لارتكاب الجريمة، ومن ثم دخل هو السجن بتهمة القتل غير المتعمد، فيما سافرت أرملة غنية وتزوجت برجل آخر.

- لم تذكر الصندى كوميت ذلك.هل تذكر بمن تزوجت؟

هز ريندل رأسه بالنفى وقال: لا أظننى سمعت اسم زوجها أبداً، ولكن أحدهم أخبرنى بأنها نجحت وازدهرت أيما ازدهار.

قال بوارو متأملاً: لقد تساءل المرء هل يقرأ تلك المقالة عن أماكن أولئك النساء الأربع؟

- أعرف. ربما كان المرء قد صادف إحداهن فى حفلة فى الأسبوع الماضى.أراهنَ لأنهن يخفين جميعاً ماضيهن بشكل جيد، وما كان المرء



ليعرف قطعاً أياً منهن من تلك الصور، فقد ظهرن فيها دميات تماماً..

دقت الساعة فنهض بوارو قائلاً: علىّ أن لا أؤخرك أكثر من ذلك، لقد كنت بالغ اللطف معى.

- أخشى أننى لم أساعدك كثيراً. إن الرجل العادى لا يكاد يعرف كيف تبدو عاملة التنظيف التى تعمل عنده. ولكن انتظر لحظة، يجب أن تقابل زوجتى، وإلا فإنها لن تغفر لى أبدا.

تقدم ريندل ضيفه إلى القاعة منادياً بصوت عال: شيلا...

جاء رد خافت من الطابق العلوى، فقال: انزلى إلى هنا، عندى لك شىء.

نزلت امرأة نحيلة شاحبة ذات شعر جميل تركض على الدرج.

- أقدم لك السيد هيركيول بوارو يا شيلا. ما رأيك بهذا؟

- آه.

بدا وكأن السيدة ريندل قد صعقت بحيث خانها الكلام، وحدقت عيناها الزرقاوان الشاحبتان إلى بوارو بشىء من الخوف.قال بوارو: منحنياً بطريقة الأجنبية: سيدتى.

قالت شيلا ريندل: لقد سمعنا أنك هنا، ولكن لم نعلم. ..

وقطعت جملتها قبل أن تكلمها، ثم تحولت عيناها الفاتحتان بسرعة إلى وجه زوجها.

فقال بوارو لنفسه: " لا بد أنها تتلقى توقيت غرينتش من زوجها ".

ثم تكلم ببعض عبارات المجاملة واستأذن خارجاً.

بقى لديه انطباع عن الدكتور ريندل كرجل ودود، وعن السيدة ريندل كامرأة مربوطة اللسان خائفة.هذا ما يتعلق بعائلة ريندل، حيث كانت السيدة ماغينتى تعمل صباح كل خميس.

كانت بناية هنتر عبارة عن منزل بُنى على الطراز الفكتورى متصل بشارع طويل مهلهل تنامت عليه الأعشاب، ولم يكن فى الأصل يُعتبر منزلاً كبيراً، ولكنه أصبح الآن منزلاً واسعاً بحيث يتسع لعائلة.

سأل بوارو الشابة الأجنبية التى فتحت الباب عن السيدة ويذربى.حدقت الشابة إليه ثم قالت: لا أعلم، أرجوا أن تدخل. لعلها الآنسة هندرسُن؟

تركته واقفًا فى القاعة التى كانت "كاملة الفرش" بلغة مكاتب العقارات و بها كثيراً من التحف من مختلف أنحاء العالم، ولم يبدُ فيها شىء حسن التنظيف. وسرعان ما ظهرت الفتاة الأجنبية مرة أخرى قائلة: أرجو أن تدخل.

ثم أدخلته إلى غرفة صغيرة باردة فيها مكتب كبير. وكان على رف الموقد إبريق قهوة نحاسى كبير يوحى شكله بالشر، وله فوهة كبيرة معقوفة مثل أنف ضخم معقوف.

فُتح الباب خلف بوارو ودخلت فتاة إلى الغرفة، ثم قالت: إن أمى تأخذ قسطاً من الراحة، هل بوسعى عمل شىء لك؟

ـ أأنت الآنسة ويذربى؟

ـ بل هندرسُن. السيد ويذربى هو زوج أمى.

كانت فتاة لا جمال فيها، فى العقد الثالث من عمرها، ذات جسم ضخم مرتبك التقسيم وعينين محترستين.

ـ كنتُ أود أن أسمع ما يمكنك قوله لى عن السيدة ماغينتى التى اعتادت أ ن تعمل هنا.

حدقت الآنسة هندرسُن إليه وقالت: السيدة ماغينتى؟ ولكنها...

رد بوارو بلطف: أعرف ذلك، ومع ذلك أود أن أعرف عنها. يمكنك أن تخبرينى شيئاً عن السيدة ماغينتى، أليس كذلك؟

قالت بشىء من التردد: أظن ذلك. ما الذى تريد معرفته؟

ـ حسناً... بداية، ما هو رأيك فيها؟

ـ آه، لا رأى لى تحديداً. كانت مثل أى شخص آخر.

ـ ثرثارة أم قليلة الكلام؟ فضولية أم متحفظة؟ بشوشة أم نكدة؟ امرأة لطيفة أم غير لطيفة؟

فكرت الآنسة هندرسُن ثم قالت: كانت تعمل جيداً، ولكنها كانت تتكلم كثيراً، وكانت تقول أشياء غريبة أحياناً.لم أكن أحبها كثيراً فى الحقيقة.. فُتح الباب وقالت الخادمة الأجنبية: آنسة ديردرا، تقول أمك إن بإمكانك أن تحضريه.

ـ أتريد أمى أن أصطحب السيد إليها فى الطابق العلوى؟

ـ نعم، رجاءً.

نظرت ديردرا هندرسُن إلى بوارو بارتياب وقالت: هل تود الصعود إلى أمى؟

بدت السيدة ويذربى امرأة صغيرة الجسم. ... انحنى بوارو متمتماً بالتحية المناسبة، إنه يريد أن يعرف شيئاً عن السيدة ماغينتى.

فقال للسيدة: فهمت أنها كانت تأتى أيام الأربعاء. وقد كان موتها يوم أربعاء. إذن فقد كانت هنا فى ذلك اليوم، أليس كذلك؟

ـ أظن ذلك. بلى، أظن ذلك. لا أستطيع الجزم الآن، فقد مر زمن طويل.

ـ نعم، مرت عدة أشهر. ألم تقل شيئاً فى ذلك اليوم... أى شىء خاص؟



قالت السيدة ويذربى باستياء: أفراد تلك الطبقة من الناس عادة ما يتحدثون كثيراً، والمرء لا يصغى حقاً لكل ما يقولونه.وعلى أية حال ما كان لها أن تعرف ستُسرق وتُقتل فى تلك الليلة، أليس كذلك؟

– هل أنتم مشتركون بصحف يوم الحد يا سيدة ويذرى؟

– نعم، بالطبع. لدينا صحيفتا الأوبزيرفر و الصندى تايمز. لماذا؟

ـ كنت أتساءل. لقد اعتادت السيدة ماغينتى قراءة الصندى كوميت.

توقف قليلاً، ولكن أحداً لم يقل شيئاً. تنهدت السيدة ويذربى وكادت تغمض عينيها، ثم قالت: كان ذلك كله مزعجاً جداً، وذلك المستأجر الفظيع لديها.لا احسب حقاً أنه كان سليم العقل، ويبدو أنه كان مثقفاً بشكل جيد أيضاً؟ مما يجعل الأمر أسوأ، أليس كذلك؟

ـ هل يجعله أسوأ حقاً؟

ـ نعم، بالتأكيد. يا لها من جريمة وحشية!ساطور لحم. أوف!

ـ ولكن الشرطة لم يجدوا السلاح أبداً.

تنهدت أمها قائلة: يا عزيزتى، لا تثيرى اشمئزازى. تعرفين كم أكره التفكير بأشياء كهذه. آه، رأسى!

التفتت الفتاة إلى بوارو بعنف وقالت: يجب ألا تستمر فى ذلك.إنه سىء بالنسبة لها، فهى حساسة جداً، بل أنها لا تستطيع قراءة القصص البوليسية.

قال بوارو وهو ينهض: أعتذر عن ذلك. لدى مبرر واحد، وهو أن رجلاً سيُشنق فى غضون ثلاثة أسابيع. فإن لم يكن هو الفاعل....

رفعت السيدة ويذربى نفسها متكئة على مرفقها وصاحت بصوت حاد عالٍ: هو الفاعل بالطبع، هو الذى فعل ذلك بالطبع.



هز بوارو رأسه قائلاً: "أنا لست متأكداً تماماً من ذلك" ثم غادر الغرفة بسرعة. فقابلا ويذربى.

لم يبدُ على السيد ويذربى التأثير، فقالت ديردرا: لقد جاء يسأل عن السيدة ماغينتى.. بقى السيد ويذربى جامداً للحظة، ثم أكمل تسوية معطفه على المشجب وقال: يبدو لى ذلك غريباً بعض الشىء. فتح بوارو الباب الأمامى وخرج، ثم التفت ليلقى نظرة. ورأى كراهية مباشرة فى نظرة السيد ويذربى لابنة زوجته، وشيئاً أشبه بالكراهية فى عينى ديردرا وهما تبادلانه النظر.



أجل بوارو زيارته الثالثة إلى ما بعد الغداء.وكان الغداء مؤلفاً من حساء ذيل الثور الذى لم يكتمل نضجه، وبطاطا مائعة، وطبق كانت مورين تأمل أن تأخذ شكل فطيرة. وكان غداء غريباً جداً.

صعد بوارو التلة ماشياً ببطء. إن من شأنه أن يصل بعد قليل إلى ليبرنا مز، وهو بيت صغير نتج عن دمج بيتين اثنين وجرى له تحسين بحيث يوائم الذوق الحديث. هنا تعيش السيدة أبورد وذلك الكاتب المسرحى الواعد روبن أبورد.

توقف بوارو لحظة عند البوابة ليمسّد شاربيه. وبينما كان يفعل ذلك، جاءت سيارة تتمايل ببطء فى انحدارها على التلة، وإذا بلُب تفاحة موجه بقوة يصيبه فى خده. أطلق بوارو صرخة احتجاج وقد جفل، فتوقفت السيارة وخرج رأس من النافذة: آسفة جداً، هل أصبتك؟

توقف بوارو وهو يهم بالإجابة. نظر إلى الوجه الذى يوحى بشىء من النُبل، وإلى الحاجب الضخم، وإلى موجات الشعر الشيب غير



المرتب، وتحرك داخله شريط الذكريات(وقد ساعد لبّ التفاحة أيضاً ذاكرته). هتف قائلاً: أهذه أنت، السيدة أوليفر؟

كانت هى كاتبة القصص البوليسية الشهيرة بالفعل. هتفت قائلة: "آه، السيد بوارو!"، ثم حاولت أن تخلص نفسها وتخرج من السيارة. كانت السيارة صغيرة، وكانت السيدة أوليفر امرأة ضخمة. وأسرع بوارو لمساعدتها.

تمتمت شارحة: "لقد تصلب جسمى بعد هذه السفرة الطويلة". ثم خرجت إلى الطريق مثل بركان انفجر. فقد خرجت بخروجها كميات هائلة من التفاح وتدحرجت بشكل مضحك إلى أسفل التلة.

قالت السيدة أوليفر شارحة: "لقد انشق الكيس". ثم قامت بنفض بقايا التفاح مقضوم عن صدرها، وهزت جسمها مثل كلب ضخم.أما التفاحة الأخيرة، المختبئة فى ثنايا جسمها، فقد لحقت بأخواتها.

قالت السيدة أوليفر: من المؤسف أن ينشق الكيس، فقد كان التفاح من نوع كوكس الفاخر. على أى حال، أحسب أنه يوجد الكثير من التفاح هنا فى الريف، أليس كذلك؟ أم أن الموسم قد انتهى؟ أنا أجد الأمور غريبة جداً هذه الأيام. حسناً، كيف حالك يا سيد بوارو؟ لا أحسبك تعيش هنا، أليس كذلك؟ بلى، أنا متأكدة انك لا تعيش هنا. أأقول إن فى الأمر جريمة قتل إذن؟ آمل أن لا تكون القتيلة مضيفتى.

ـ ومن هى مضيفتك؟

قالت السيدة أوليفر وهى تومئ برأسها: هناك، إذا ما كان هذا هو البيت المسمى ليبرنا مز. قيل لى إنه فى منتصف الطريق على التلة إلى اليسار. نعم، لابد أنه هو. ولكن كيف هى مضيفتى؟



ـ ألا تعرفينها؟

ـ نعم، لا أعرفها، فقد جئت إلى هنا فى أمر يخص عملى. إذ يتم تحويل إحدى قصصى إلى مسرحية.... على يد روبن أبورد. ويُفترض أن نتعاون معاً للقيام بذلك.

ـ تهانىَّ يا سيدتى.

ـ ليس الأمر كما تظن أبداً، فهو لا يعدو أن يكون عذاباً بحتاً حتى الآن. لا أعرف لماذا سمحت لنفسى بالتورط فى ذلك. إن قصصى تُدرّ ما يكفى من المال.... رغم أن مصّاصى الدماء من الناشرين يأخذون معظم المال، وإذا ما ربحتُ أكثر فإنهم يأخذون أكثر، ولذلك فإننى لا أرهق نفسى كثيراً! ولكنك لا تعرف مقدار الألم الذى تُحسه عندما يأخذون شخصياتك ويجعلونها تقول أشياء ما كانت لتتفوه بها أبداً، وتفعل أشياء ما كانت لتفعلها أبداً.وإذا ما حاولت الاحتجاج، فإن كل ما تتلقاه هو قولهم إن ذلك من ضرورات "المسرح الجيد". هذا كل ما يفكر به روبن أبورد. يقول الجميع إنه ذكى جداً، فإذا كان ذكياً لهذه الدرجة، فلا أدرى لماذا لا يؤلف مسرحية خاصة به ويترك شخصية ذلك الفنلندى المسكين وشأنها. بل إنه لم يعد فنلندياً، إذ أصبح عضواً فى حركة المقاومة النرويجية!

مرّت أصابعها خلال شعرها وأضافت: ما الذى فعلتُه بقبعتى؟

نظر بوارو إلى داخل السيارة وقال: أحسب يا سيدتى أنك كنت جالسة عليها.

قال السيدة أوليفر وهى تنظر إلى حطام القبعة: "يبدو أننى صنعت ذلك بالفعل". ثم تابعت بمرح: حسناً، لم أكن أحبها كثيراً. ولكن قل شيئاً عن جريمة القتل، كائناً ما كان نوعها. هل تذكر جريمتنا؟

ـ أذكرها جيداً.

ـ كانت ممتعة حقاً، أليس كذلك؟ لا أعنى الجريمة بحد ذاتها.. فلم تعجبنى تلك الجريمة أبداً. ولكن المتعة كانت فيما حدث بعد ذلك. من هى الضحية هذه المرة؟

ـ ليست الضحية بمثل غرابة وحيوية السيد شايتانا. إنها خادمة كهلة سُرقت وقتلت قبل خمسة أشهر. لعلك قرأت عن ذلك. السيدة ماغينتى. وقد أدين شابٌ وحُكم عليه با لإعدام.

قالت السيدة أوليفر بسرعة: وهو لم يفعل ذلك، ولكنك تعرف الفاعل، وتسعى لإثبات ذلك.... رائع.

تنهد بوارو وقال: أنت سريعة جداً فى استنتاجك.لا أعرف بعد من فعل ذلك، ولو عرفتُ لتطلب الأمر فترة طويلة لإثباته.

قال السيدة أوليفر باستهانة: الرجال بطيئون جداً.سأخبرك قريباً من الفاعل.أحسبه شخصاً يسكن هنا! أعطنى يوماً أو يومين أبحث فيهما وسأضع يدى على القاتل. إن ما تحتاجُه هو حدس المرأة.لقد كنتُ على حق تماماً فى قضية شايتانا، أليس كذلك؟

ولكن شهامة بوارو منعته من أن يُذكرها بالتغيرات السريعة لشكوكها فى تلك القضية.

قالت السيدة أوليفر بلطف: يالكم معشر الرجال!لو كانت امرأة هى من تترأس سكوتلانديارد.............

تركت ذلك الموضوع المطروق كثيراً مُعلقاً عندما حياهما صوت من باب البيت.نادى الصوت بنغمة لطيفة مرحة: مرحباً، أأنت السيدة أوليفر؟

ردت السيدة أوليفر منادية: "ها أنذا". ثم تمتمت قائلة لبوارو: لا تقلق، سأكون متكتمة.

ـ لا، لا يا سيدتى. لا أريدك أن تكونى متكتمة، بل على العكس من ذلك تماماً.. جاء روبن أبورد نازلاً المشى وعبَرَ البوابة. كان مكشوف الرأس يلبس بنطالاً

رمادياً قديماً جداً و معطفاً مهترئاً، ولولا ميله للبدانة لكان وسيم الشكل.. هتف قائلاً وهو يصافح السيدة أوليفر: "أريادنى، سيدتى العزيزة". ثم ابتعد قليلاً وهو يقول: عزيزتى، لقد خطرت لى فكرة رائعة للفصل الثانى.

قالت السيدة أوليفر بفتور: حقاً؟ أقدم لك السيد هيركيول بوارو.

قال روبن: رائع.هل تحملين أية أمتعة؟

ـ نعم إنها فى الخلف.

سحب روبن حقيبتين من السيارة قائلاً: يا للإزعاج!اليس لدينا خدم لائقون، باستثناء العجوز، وعلينا دائماً أن نوفر عليها المشقة. إن ذلك إزعاجاً بالغاً، أليس كذلك؟ كم هى ثقيلة حقائبك، هل تحملين قنابل بها؟

وراح يترنح وهو يصعد الطريق منادياً وهو يلتفت: ادخلا وتناولا كأساً من العصير المنعش.

قالت السيدة أوليفر وهى تسحب حقيبة يدها وزوجاً من الأحذية القديمة من المقعد الأمامى: إنه يقصدك. ولكن هل قلت الآن إنك تريدنى ألا أكون متكتمة.

ـ كلما قلت تكتمك كان ذلك أفضل.

ـ ما كنتُ لأتعامل مع جريمة قتل بهذه الطريقة، ولكنها جريمتك، وسأبذل ما فى وسعى لمساعدتك.

كرر روبن مرة أخرى وهو عند عتبة الباب الأمامى: تفضلا، ادخلا. سنتدبر أمر السيارة لاحقاً. إن أمى متشوقة لمقابلتكما.

صعدت السيدة أوليفر المشى مسرعة يتبعها بوارو.

كان بيت ليبرنامز رائعاً من الداخل. وخمن بوارو بأن مبلغاً كبيراً من المال قد أنفق عليه، وكانت النتيجة بساطة جميلة باهظة الثمن. كانت كل قطعة صغيرة من خشب البيت من البلوط الأصلى.

ابتسمت لورا أبورد ترحيباً وهى تجلس على كرسى متحرك قرب موقد غرفة الجلوس. بدت امرأة قوية تجاوزت الستين من عمرها ذات شعر أشيب وذقن يوحى بالعزم. وطلبت من روبن أن يحضر العصير للضيوف ثم قالت: يسعدنى لقاؤك يا سيدة أوليفر. أظنك تكرهين حديث الناس معك عن قصصك، ولكنها كانت عزاءً عظيماً لى لسنوات طويلة، وخاصة منذ أن غدوت مُقعدة على هذا النحو.

قالت السيدة أوليفر وقد بدا عليها الضيق وبدأت تفرك يديها كطالبة مدرسة: هذا لطف بالغ منك.آه، أقدم لك السيد هيركيول بوارو.إنه صديق قديم لى، وقد تقابلنا مصادفة هنا خارج البيت. والحقيقة أننى ضربته بلُب تفاحة. كما حدث لويليام تيل... ولكن بالعكس.

ـ تشرفنا يا سيد بوارو. أأنت كاتب أيضاً؟

قالت السيدة أوليفر: آه، لا. إنه رجل تحرٍ، من نوع شيرلوك هولمز!وقد جاء إلى هنا ليحل لغز جريمة قتل.

سُمعت رنة خافتة لزجاج ينكسر، فقالت السيدة أبورد بحدة: "روبن، كن حذراً". ثم قالت لبوارو: هذا مثير جداً للاهتمام يا سيد بوارو.

هتف روبن قائلاً: إذن فقد كانت مورين سمرهيز على حق، فقد حكت لى قصة طويلة عن وجود رجل تحر فى المنطقة.بدا وكأنها ترى الأمر كله مضحكاً للغاية. ولكن الأمر جدى تماماً، أليس كذلك؟

قات السيدة أوليفر: إنه جدى بالطبع، يوجد مجرم بينكم.

ـ نعم، ولكن قولوا لى، من الذى قُتل؟ أم أنه شخص تم إخراج جثته من القبر ويتم التعامل مع الأمر بشكل سرى للغاية.

قال بوارو: ليس فى الأمر سرية، وأنتم تعرفون جريمة القتل.

قالت السيدة أوليفر: إنها خادمة التنظيف، السيدة ماغ.....التى قُتلت فى الخريف الماضى.

قال روبن أبورد وقد بدا عليه شىء من خيبة الأمل: آه، ولكن ذلك كله انتهى.

قالت السيدة أوليفر: بل لم ينته أبداً.لقد قبضوا على الرجل الخطأ، وسوف يُشنق إن لم يجد السيد بوارو القاتل الحقيقى فى الوقت المناسب.الأمر مثير للغاية.

وزع روبن الضيافة. وعندما قدم لأمه شرابها قالت: شكراً، يا ولدى العزيز.. قطب بوارو جبينه قليلاً، وجاء روبن فقدم العصير للسيدة أوليفر ولبوارو، ثم شرب كأسه وقال: لقد كانت تعمل هنا.

سألت السيدة أوليفر: السيدة ماغينتى؟

ـ نعم، أليس كذلك ياأمى؟

ـ لا يصح القول إنها كانت تعمل هنا، فقد كانت تأتى مرة فى الأسبوع.

ـ وأحياناً فى أوقات العصر.



سألت السيدة أوليفر: كيف كانت؟

أجابها روبن: محترمة جداً، ومرتبة إلى حد يبعث على الجنون. كانت لديها طريقة فظيعة فى ترتيب كل شىء ووضعه فى الأدراج بحيث لا يمكنك أن تخمن أين هى تلك الأشياء.

قالت السيدة أبورد بروح فكاهية ثقيلة: إن لم يقم أحد بترتيب الأشياء وإعادتها إلى أماكنها مرة واحدة فى الأسبوع على الأقل فإنك سرعان ما تفقد القدرة على تحرك فى هذا المنزل الصغير.

ـ أعرف ياأمى، أعرف. ولكن مالم تُترك الأشياء فى المكان الذى وضعتُها فيه، فإننى لن أستطيع العمل إطلاقاً، وستختلط ملاحظاتى كلها.

قالت السيدة أبورد: من المزعج أن يكون الشخص عاجزاً مثلى. لدينا خادمة مخلصة عجوز، ولكن كل ما تستطيع القيام به لا يعدو أن يكون القليل من الطبخ البسيط.

سألت السيدة أوليفر: ما هو مرضك؟ التهاب المفاصل؟

ـ شكل من أشكال التهاب المفاصل.أخشى أن يترتب على أن أحصل على ممرضة مرافقة تقيم معى بشكل دائم، وهو أمر ممل جداً، فأنا أحب أن أكون مستقلة.

قال روبن: "ياعزيزتى، لا داعى لأن تزعجى نفسك بهذا الشكل" .ثم ربت على ذراعها، فابتسمت له بلطف مفاجئ قائلة: يكاد روبن يكون فى طيبته معى بمثابة الابنة.إنه يقوم بكل شىء، ويفكر بكل شىء، لا يوجد من هو أكثر منه مراعاة لمشاعرى.

ثم تبادلت الأم وابنها الابتسام، ووقف هيركيول بوارو قائلاً: على أن أذهب مع الأسف، فلدى زيارة أخرى أقوم بها، وقطار على أن ألحق



به. سيدتى، أشكرك على ضيافتك.سيد أبورد، أتمنى كل النجاح للمسرحية.

قال السيدة أوليفر: وكل التوفيق لك بجريمتك.

سأل روبن أبورد: أهذا الأمر جدى حقاً يا سيد بوارو؟

أجابته السيدة أوليفر قائلة: الأمر جدى للغاية. إنه لم يشأ أن يخبرنى بهوية المجرم، ولكنه يعرفه، أليس كذلك؟

قال بوارو محتجاً وقد وضع فى نبرته القدر الكافى من عدم الإقناع: ابداً يا سيدتى، لقد أخبرتك أننى لا أعرف حتى الآن.

ـ هذا ما قلته أنت، ولكنى أظنك تعرف فعلاً..... غير أنك متكتم للغاية، أليس كذلك؟

قالت السيدة أبورد بحدة: أهذا حقاً صحيح؟ أليس مزحة؟

قال بوارو بجدية: "إنه ليس مزاحاً يا سيدتى" .ثم انحنى وغادر المنزل.. وفيما هو ينزل عبر الممشى سمع صوت روبن أبورد الصادح الجلى يقول: ولكن يا عزيزتى أريادنى، كل ما تقوليه رائع، ولكن يمثل ذلك الشارب وتلك الهيئة كيف يمكن لأحد أن يأخذه على محمل الجد؟ اتعنين حقاً أنه جيد؟

ابتسم بوارو لنفسه: جيد حقاً!

وفيما هو على وشك العبور الشارع، عاد وقفز إلى الخلف فى اللحظة المناسبة، فقد جاءت سيارة عائلة سمرهيز تتمايل وتتخبط عابرة أمامه، وكان سمرهيز يقودها.فقال منادياً: "آسف، على أن ألحق بالقطار" . ثم أضاف بصوت تلاشى مع البعد: كوفنت غاردن.........

وقد نوى بوارو أيضاً أن يستقل قطاراً لكيلشستر، حيث رتب للقاء مع المفتش سبنس.

وكان لديه قبل استقلال القطار وقت يسمح بزيارة أخيرة.

صعد إلى أعلى التلة، وعبر بوابات أوصلته إلى ممشى مرتب يؤدى إلى بيت حديث من الإسمنت ذى السطح الخشن، وكلن سقف البيت مربعاً وله نوافذ كثيرة. كان هذا بيت السيد والسيدة كاربنتر. وكان غاى كاربنتر شريكاً فى شركة ضخمة هى كاربنتر للأعمال الهندسية "، وكان رجلاً ثرياً للغاية دخل فى معترك السياسة مؤخراً، وقد تزوج منذ فترة وجيزة.

لم تفتح الباب الأمامى لعائلة كاربنتر خادمة أجنبية أو خادمة عجوز، بل فتحة خادم هادئ وقور كره أن يُدخل هيركيول بوارو. فقد كان بوارو برأيه من ذلك النوع من الزوار الذين يجب أن يُتركوا خارج البيت، ومن الواضح أنه أشتبه بأن هيركيول بوارو قد جاء لبيع شيئاً. قال: السيد والسيدة كاربنتر ليسا فى البيت.

ـ هل بوسعى إذن أن أنتظر؟

قال: " لا أعرف متى يصلان "، ثم أغلق الباب.

ولكن بوارو لم يسر على الممشى إلى البوابة، بل مشى بدلاً من ذلك حول زاوية المنزل وكاد أن يرتطم بشابة طويلة ترتدى معطفاً من الفرو.

قالت: مرحباً، ماذا تريد بالله عليك؟

رفع بوارو قبعته بأدب قائلاً: كنت آمل أن أرى السيد والسيدة كاربنتر. أهى السيدة كاربنتر التى أتشرف بالحديث معها الآن؟

ـ أنا السيدة كاربنتر.

كانت تتحدث بفظاظة، ولكن بدا وجود إيحاء خفيف بالهدوء خلف سلوكها.

ـ أنا هيركيول بوارو.

ولم يبد أى رد فعل. لم يكن الاسم العظيم الفريد مجهولاً بالنسبة لها فحسب، ولكنه رأى أيضاً أنها لم تتعرف عليه باعتباره آخر النزلاء عند مورين سمرهيز. هنا إذن لاتصل خدمات وكالة الأنباء المحلية المعنية بنشر الشائعات. حقيقة بسيطة ولكنها ذات دلالة.

ـ نعم؟

ـ لقد طلبت مقابلتك أو مقابلة السيد كاربنتر، ولكنك يا سيدتى ستفين بالغرض الذى جئت من أجله بشكل أفضل، لأن ما أود السؤال عنه هو بعض الأمور المنزلية.

قالت السيدة كاربنتر بارتياب: لدينا مكنسة كهربائية.

ضحك بوارو وقال: لا، لا، لقد أساءت فهمى! إنها فقط أسئلة قليلة سأطرحها حول مسألة تتعلق بالبيت.

قالت: "آه، تقصد استبيانات الخدمات تلك. أحسب أنها إجراء غبى جداً... "، ثم توقفت وقالت: لعل من الأفضل أن تدخل إلى البيت.

ابتسم بوارو ابتسامة خفيفة، فقد توقفت عن الكلام وهى على وشك التعليق بملاحظة انتقادية، ولكن انخراط زوجها بنشاطات سياسية يتطلب الحذر من انتقاد نشاطات الحكومة.

قادته عبر القاعة إلى غرفة واسعة تطل على حديقة توحى بعناية جيدة. كانت غرفة جديدة المظهر، تحتوى على طقم من الأرائك الموشحة و كرسيين ومكتب وطاولة كتابة. بدا واضحاً أن الغالى والنفيس قد بُذل فى هذا البيت، وتم توظيف أفضل الشركات، ولم تكن فيه أية دلائل على ذوق فردى لأصحابه. قال بوارو لنفسه: لقد كانت العروس... ماذا؟ غير مهتمة؟

نظر إليها نظرة تقويم وهى تستدير: شابة جميلة المظهر ذات أذواق مُكلفة. شعر أشقر بلاتينى، وأصباغ وُضعت بعناية، وعينان زرقاوان واسعتان. ...عينان ذواتا نظرة واسعة باردة... عينان جميلتان غارقتان. وقالت ونبرة لطف الآن، ولكنه لطف يُخفى تحته ضجراً: تفضل بالجلوس.

جلس ثم قال: أنت فى غاية اللطف يا سيدتى. أما الأسئلة التى أود أن أسالك إياها فهى تتعلق بسيدة تُدعى ماغينتى، التى توفيت (أو بالأحرى قُتلت) فى تشرين الثانى الماضى.

ـ السيدة ماغينتى؟ لا أعرف ماذا تقصد؟

كانت تحدق إليه وعيناها مثبتتان مرتابتان.

ـ ألست تذكرين السيدة ماغينتى؟

ـ نعم، لا أذكرها. لا أعرف شيئاً عنها.

ـ أتذكرين مقتلها؟ أم أن القتل الشائع جداً بحيث لا تلاحظينه مجرد ملاحظة؟

ـ آه، جريمة قتل؟ نعم، بالطبع. لقد نسيت اسم تلك المرأة العجوز.

ـ رغم أنها عملت هنا فى هذا البيت؟

ـ لم أكن أعيش هنا وقتها. لقد تزوجت السيد كاربنتر منذ ثلاثة أشهر فقط.

ـ ولكنها عملت عندك، فى صباحات الجمعة فيما أظن. وكنت آنذاك السيدة سيلكيرك، وكنت تعيسين فى البيت المسمى روز.

قال بنكد: إذا كنت تعرف إجابات جميع الأسئلة فإننى لا أفهم لماذا أنت بحاجة لطرحها. على كل حال، ماهى المسألة؟

ـ أنا أقوم بتحقيق فى ظروف الجريمة؟

ـ لماذا؟ لماذا بالله عليك؟ على أية حال، لماذا جئت إلى أنا؟

ـ ربما كنت تعرفين شيئاً.... يمكن أن يساعدنى.

ـ لا أعرف شيئاً البتة. ولماذا أعرف؟ كانت مجرد خادمة عجوز غبية، وكانت تحتفظ بنقودها تحت الأرض، وقام أحدهم بسرقتها وقتلها لأجل تلك النقود. كان الأمر كله مقرفاً....همجياً، كتلك الأمور التى تقرؤها فى صحف يوم الأحد.

التقط بوارو ذلك بسرعة وقال: كصحف يوم الأحد، نعم، مثل الصندى كوميت. لعلك تقرئين الصندى كوميت.

قفزت قائمة، ثم اتجهت بارتباك نحو الباب الزجاجى المفتوح، وكان سيرها مرتبكاً إلى حد ارتطمت معه بإطار الباب. وتذكر بوارو فراشة كبيرة وجميلة ترفرف عمياء حول الضوء كصباح. نادت قائلة: غاى....غاى.

ورد صوت رجل من بُعد قائلاً: ماذا يا إيف؟

ـ تعال إلى هنا بسرعة.

ظهر رجل طويل فى نحو الخامسة والثلاثين. أسرع خطاه عابراً المصطبة الخارجية إلى الباب الزجاجى، وقال إيف كاربنتر بحماسة: إن لدينا رجلاً هنا.... رجلاً أجنبياً. إنه يسألنى شتى أنواع الأسئلة عن تلك الجريمة الفظيعة التى حدثت السنة الماضية. تلك الخادمة العجوز........ هل تذكر ذلك؟ أننى أكره مثل هذه الأشياء. أنت تعرف أننى أكره ذلك.

عبس غاى كاربنتر، ثم دخل غرفة الاستقبال. كان ذا وجه شاحب طويل كوجه الحصان، وبدا متعالياً ذا أسلوب متعجرف.



وحرك هيركيول بوارو يديه قائلاً: إن آخر ما أتمناه هو أن أزعج سيدة فاتنة كزوجتك، ولكن بما أن السيدة المتوفاة كانت تعمل هنا فقد ظننت أن يكون بإمكانها أن تساعدني في التحقيقات التي أجريها.

ـ ولكن.... ماهي تلك التحقيقات؟

حثته زوجته قائلة: نعم.اسأله عن ذلك.

ـ إن تحقيقاً جديداً يُجرى الآن في ظروف مقتل السيدة ماغينتي.

ـ هُراء..... إن القضية منتهية.

ـ لا، لا. أنت مخطئ في هذه النقطة، إن القضية لم تنته.

سأل غاي كاربنتر عابساً: "أتقول تحقيقاً جديداً؟ ".ثم قال بريبة: من قبل الشرطة؟ هُراء...لا شأن لك بالشرطة.

ـ هذا صحيح. إنني أعمل بشكل مستقل عن الشرطة.

تدخلت إيف كاربنتر قائلة: إنه من الصحافة، مندوب إحدى الصحف الأسبوعية الفظيعة. هو الذي قال ذلك.

ظهرت ومضة من الحذر في عيني غاي كاربنتر، ففي مركزه هذا لم يكن حريصاً على معاداة الصحافة، فقال بتودد: إن زوجتي حساسة جداً. جرائم القتل وما يشابهها تزعجها كثيراً.أنا متأكد أنك لا تجد ضرورة لإزعاجها، فهي لا تكاد تعرف المرأة.

قال إيف بحدة: "كانت مجرد خادمة عجوز غبية. لقد قلت له ذلك".ثم أضافت: وكانت أيضاً كاذبة فظيعة.

قال بوارو: "آه، هذا أمر مثير". ثم أدار وجهه المتهلل بينهما قائلاً: لقد كانت تكذب إذن. يمكن أن يعطينا هذا مؤشر مهماً جداً.

قال إيف بنكد: لا أفهم كيف يمكن ذلك.



قال بوارو: إن الخط الذى أتابعه هو محاولة تحديد الدافع.

قال كاربنتر بحدة: لقد سُرقت مدخراتها، وكان ذلك دافع الجريمة.

قال بوارو بلطف: "آه، أكان ذلك هو لدافع فعلاً؟ ".ثم نهض كممثل ألقى لتوه سطراً مهماً وقال بأدب: أعتذر إن كنتُ قد سببتُ للسيدة أي ألم، إن هذه القضايا تكون كريهة دوماً.

قال كاربنتر بسرعة: كان الأمر محزناً، ومن الطبيعي أن زوجتي لا تحب أن يُذكرها أحد بذلك. أنا آسف لا نستطيع مساعدتك بأية معلومات.

ـ ولكنكما ساعدتماني.

ـ عفواً، ماذا قلت؟

قال بوارو بهدوء: كانت السيدة ماغينتي تكذب.حقيقة مهمة.ماهي بالضبط الأكاذيب التي كانت تقولها يا سيدتي؟

انتظر إجابة إيف كاربنتر بأدب، وأخيراً قالت: آه، لاشيء على وجه التحديد. أعني... لا أستطيع أن أتذكر.

ولعلها أحست بأن الرجلين كانا ينظران إليها متوقعين شيئاً، فقالت: أشياء غبية....عن الناس، أشياء لا يمكن أن تكون صحيحة.

ومع ذلك بقي السكون مخيماً، ثم قال بوارو: فهمت. ...كان لها لسان خطير.

قامت إيف كاربنتر بحركة سريعة قائلة: لا، لم أقصد ذلك.كانت ثرثارة فقط، هذا كل ما في الأمر.

قال بوارو بهدوء: ثرثارة فقط؟

ثم أشار مودعاً.ورافقه غاي كاربنتر إلى الصالة وقال: تلك الصحيفة التي ذكرتها....تلك الصحيفة الأسبوعية.أية واحدة هي؟



رد بوارو بحذر: الصحيفة التى ذكرتها للسيدة هى الصندى كوميت.

ثم سكت، فردد غاى كاربنتر متأملاً: الصندى كوميت.أخشى أننى لا أرى هذا الصحيفة كثيراً.

ـ إنها تنشر أحياناً مقالات مثيرة للاهتمام، وصوراً مثيرة للاهتمام.

وقبل أن يطول التوقف عن الكلام كثيراً، انحنى بوارو وقال مسرعاً: وداعاً سيد كاربنتر، وأعتذر إذا ما سببت لك إزعاجاً.

وخارج البوابة، نظر بوارو خلفه إلى البيت قائلاً: إننى أتساءل.....نعم، أتساءل.



جلس المفتش سبنس قُبالة بوارو، فتنهد وقال ببطء: أنا لا أقول إنك لم تتوصل إلى شىء يا سيد بوارو، بل أحسب أنك توصلت إلى شىء. ولكنه ضئيل. ...ضئيل للغاية.

أومأ بوارو برأسه موافقاً وقال: إن ما توصلتُ إليه لا يكفى بمفرده، يجب أن أعثر على المزيد.

ـ كان يُفترض أن أنتبه أنا والرقيب الذى عمل بإمرتى إلى تلك الصحيفة.

ـ لا، لا يمكن أن تلوم نفسك، فقد كانت الجريمة واضحة جداً. سطو باستخدام العنف، والغرفة فوضى، والنقود مفقودة، فلماذا تحظى باهتمامك مزقة من صحيفة وسط كل تلك الفوضى؟

ردد سبنس بعناد: كان علىّ أن أنتبه لذلك. وزجاجة الحبر.....

ـ أنا أعرف بأمرها بمحض المصادفة.

ـ ومع ذلك فقد عنت شيئاً لك.لماذا؟



ـ لم يكن ذلك إلا بسبب تلك الجملة العابرة عن كتابة الرسائل. أنا وأنت يا سبنس نكتب العديد من الرسائل، وهذه مسألة عادة بالنسبة لنا.

تنهد المفتش سبنس، ثم وضع على الطاولة أربع صور وقال: هذه هى الصور التى طلبت منى الحصول عليها، الصور الأصلية التى استخدمها الصندى كوميت. وهى على أية حال أوضح قليلاً مما ظهرت فى الصحيفة، ولكننى لا أرى فيها الكثير مما يمكن الاعتماد عليه، فهى قديمة وباهتة، وبالنسبة للنساء فإن تسريحة الشعر تؤثر كثيراً فى أشكالهن.لا يوجد فى أى منها شىء محدد يمكن الاعتماد عليه كالأذنين والمنظر الجانبى للوجه. قبعة متهدلة، وشعر مبالغ فى تصفيفه وورود! إن هذا كله لا يعطيك فرصة لاكتشاف شىء.

ـ أتتفق معى فى أننا نستطيع استثناء فيرا بليك؟

ـ أظن ذلك، فلو كانت فيرا بليك فى برودينى لعلم كل شخص بذلك، إذ يبدو أنها تخصصت فى سرد قصة حياتها المحزنة على الجميع.

ـ وماذا يمكنك أن تخبرنى عن الأخريات.

ـ لقد حصلت لك على ما أستطيعه فى مثل هذا الوقت. لقد غادرت إيفا كين البلد بعد أن صدر الحكم على كريغ. وأستطيع أن أخبرك بالاسم الذى اتخذته، إنه هوب(أى الأمل)، ولعل لذلك مغزى!

تمتم بوارو: نعم، نعم. ...... الأسلوب الرومانسى فى التفكير.

"الجميلة إيفلين هوب ميتة" . هذا سطر مأخوذ من أحد شعرائكم، وأحسب أنها فكرت بذلك. بالمناسبة، أكان اسمه إيفلين؟

ـ نعم.أحسبه كان كذلك، ولكنها كانت معروفة دوماً باسم إيفا. وبالمناسبة يا سيد بوارو، بما أننا نتحدث بالموضوع فإن رأى الشرطة

فى إيفا كين لا يتوافق أبداً مع ما جاء فى هذه المقالة، بل هو أبعد ما يكون عنها.

ابتسم بوارو وقال: إن رأى الشرطة لا يكون دليلاً، ولكنه يكون مؤشراً ومرشداً جيداً فى العادة.ماذا كان رأى الشرطة فى إيفا كين؟

ـ لم تكن بأية حال تلك الضحية البريئة كما ظنَّ الجمهور.لقد كنتُ يافعاً آنذاك، وأذكر أننى مناقشة للقضية بين رئيسى القديم والمفتش تريل الذى كان مسؤولاً عن القضية. لقد رأى تريل (ولكن دون توفر دليل لديه) أن تلك الفكرة الذكية بالتخلص من السيدة كريغ كانت فكرة إيفا كين.فقد عاد كريغ إلى البيت فى أحد الأيام ليجد أن صديقته الصغيرة قد اختصرت الطريق، وأحسبها رأت أن الأمر كله سيجرى تقبله كما لو كان وفاة طبيعية. ولكن كان كريغ أوسع منها إدراكاً، وقد خاف وتخلص من الجثة فى القبو، وطور خطة تقول إن السيدة كريغ ماتت فى الخارج.وبعدئذ، وعندما انكشف الأمر برمته، أصر كريغ بشكل محموم على أنه قام بالجريمة وحده وأن إيفا كين لم تعرف شيئاً عن ذلك.. ثم رفع كتفيه حيرة وقال: ولم يستطع أحد أن يثبت خلاف ذلك.لقد كان السم فى البيت، وكان بوسع أى منهما استخدامه.وقد مثلت الجميلة إيفا كين دور البريئة المذعورة، ومثلته بشكل رائع أيضاً.كانت ممثلة صغيرة ذكية، وقد كان المفتش تريل شكوكه، ولكن لم يكن لديه شىء يمكن الاعتماد عليه.إننى أخبرك بذلك يا سيد بوارو دون أن أضمن صحته، فهو لا يشكل دليلاً.

ـ ولكن ذلك ينطوى على احتمال بأن واحدة من أولئك "النساء المأساويات" على الأقل كانت أكثر من مجرد امرأة مأساوية، وأنها كانت

قاتلة، وأنها يمكن أن تقتل مرة أخرى إذا ما كان الدافع قوياً بما فيه الكفاية..... الآن إلى المرأة التالية، جانس كورتلاند.ماذا يمكنك أن تخبرنى عنها؟

ـ لقد رجعتُ الملفات، وهى امرأة قذرة تماماً.ولئن كنا قد شنقنا إيديث تومبسون، فقد كان علينا بالتأكيد أن نشنق جانس كورتلاند، فقد كانت وزوجها زوجين بغيضين،

لا فرق بينهما، فقد أغوت ذلك الشاب حتى أصبح طوع أمرها.ولكن اعلم أنه كان يوجد منذ البداية رجل غنى خلف الكواليس، وكان قتلها لزوجها لغرض الزواج به.

ـ وهل تزوجته؟

هز سبنس رأسه وقال: لا أدرى.

ـ لقد سافرت إلى الخارج.... وبعد ذلك؟

هز سبنس رأسه ثانية وقال: كانت امرأة طليقة، إذ لم تُتهم بشىء، ولا نعرف أتزوجت أم ماذا حدث لها.

قال بوارو متذكراً عبارة الدكتور ريندل: لعل المرء يلتقيها فى حفل عشاء فى أى يوم.

ـ بالضبط.

نقل بوارو نظرته إلى الصور الخيرة قائلاً: والطفلة؟ ليلى غامبول.

ـ كانت أصغر من أن تُتهم بجريمة قتل.أرسلت إلى مدرسة أحداث، وكانت ذات سجل جيد هناك.تم تعليمها الطباعة والاختزال، وعُثر لها على عمل فى فترة إطلاق سراحها التجريبى، وكان سلوكها جيداً.وآخر ما عُلم عنها أنها فى إيرلندا.أظن يا سيد بوارو أن بإمكاننا استبعادها

مثل فيرا بليك، فقد كان سلوكها حسناً فى نهاية الأمر، والناس لا يُبقون على تقريعهم لطفلة فى الثانية عشرة لقيامها بشىء فى لحظة هياج. ما رأيك باستبعادها؟

ـ كان بإمكانى استبعادها لولا الساطور، فمن الثابت أن ليلى غامبول استخدمت ساطوراً فى قتل عمتها، وقد استخدم قاتل السيدة ماغينتى المجهول سلاحاً وُصف بأنه يشبه الساطور.

ـ لعلك على حق.والآن يا سيد بوارو، لنستمع إلى ما يتعلق بك من الأمور.يسعدنى أن أرى أن أحداً لم يحاول قتلك.

قال بوارو بقليل من التردد: نـــــ.....نعم.

ـ لا أخفيك أننى خفتُ عليك مرة أو مرتين منذ ذلك المساء فى لندن.والآن ما هى الاحتمالات من بين أهالى برودينى؟

فتح بوارو دفتر ملاحظاته الصغير وقال: إيفا كين. إذا ما كانت باقية على قيد الحياة فمن شأنها أن تقترب الآن من الستين من عمرها.أما ابنتها التى رسمت الصندى كويمت صورة مؤثرة لحياتها وهى ناضجة فمن شأنها أن تكون الآن فى الثلاثينيات.

وستكون ليلى غامبول فى مثل هذا السن أيضاً.وسيكون عمر جانس كورتلاند مقترباً من الخمسين.

أومأ سبنس موافقاً، وأكمل بوارو: إذن نصل الآن إلى أهالى برودينى، وخاصة أولئك الذين كانت السيدة ماغينتى تعمل لديهم.

ـ أحسب أن هذا الأخير افتراض معقول.

ـ نعم، إن الأمر معقد لأن السيدة ماغينتى كانت تقوم بأعمال متفرقة فى العديد من الأماكن، ولكنا سنفترض فى الوقت الحاضر بأنها رأت ما

رأته(ويُفترض أن يكون صورة)فى أحد البيوت التى كانت تعمل فيها بشكل مُنتظم.

ـ متفقون.

ـ وإذا ما أخذنا مسألة السن بالحسبان، فإن ذلك يعطينا احتمالات.أولاً: عائلة ويذربى، حيث عملت السيدة ماغينتى يوم مقتلها.وإن عُمر السيدة ويذربى يناسب عمر إيفا كين، كما أن لها ابنة فى عمر ابنة إيفا كين، ابنة يقال إنها من زواج سابق.

ـ وماذا عن شبهها بالصورة؟

ـ يا صديقى العزيز، من المعتذر التعرف بشكل مؤكد على صاحبات هذه الصور. لقد مر زمن طويل، وتغير الكثير من الأمور.

كل ما يمكن للمرء قوله هو التالى: من المؤكد أن السيدة ويذربى كانت امرأة جميلة، وهى تبدو أرقّ وأوهى من أن ترتكب جريمة قتل، ولكن هذا كان هو الاعتقاد السائد عن إيفا كين كما فهمت. من الصعب تقدير ما يتطلبه قتل السيدة ماغينتى من قوة جسدية فعلية دون أن نعرف بالضبط ما هو السلاح الذى استُخدم، والقبضة التى يُمسك بها، ومدى سهولة الضرب به، ومدى حدة شفرته....

ـ نعم، نعم.لا أدرى لماذا لم نستطع العثور على ذلك السلاح.ولكن تابع كلامك.

ـ الملاحظات الوحيدة الأخرى التى يمكن أن أضعها عن عائلة ويذربى هى أن السيد ويذربى يمكن أن يجعل من نفسه (وهو يجعل نفسه فيما أرى)شخصاً كريهاً جداً إذا .. ما أراد ذلك.إن الابنة مخلصة لوالدتها بشكل جنونى، وهى تكره زوج أمها.أنا لا أعلق على هذه الحقائق، بل أعرضها للنظر فيها فقط.إن الابنة يمكن أن تقتل لتحول دون وصول

ماضى أمها لمسامع الزوج، ويمكن للأم أن تقتل لنفس السبب، ويمكن للأب أن يقتل لمنع حدوث "فضيحة". إن ما ارتكب من الجرائم من أجل السمعة أكثر مما يمكن تصديقه!

أومأ سبنس قائلاً: إذا ما كان فى مسألة الصندى كوميت شىء (وأقول إذا..) فمن الواضح أن عائلة ويذربى هم الأرجح احتمالاً.

ـ بالضبط، إن المرأة الوحيدة الأخرى فى برودينى التى يناسب عُمرها عمر إيفا كين هى السيدة أبورد، وسنجد سبنِ يحولان دون الشك بأنها قد قتلت السيدة ماغينتى وأنها هى إيفا كين، أولهما أنها تعانى من التهاب المفاصل وتمضى معظم وقتها على كرسى متحرك...

قال سبنس أسفاً: فى القصص البوليسية يمكن أن يكون أمر الكرسى المتحرك مزيفاً، أما فى الحياة الواقعية فيُرجح أن يكون ذلك حقيقاً.

قال بوارو متابعاً: ثانياً، تبدو السيدة أبورد ذات طبع مبدئى وقوى، تميل إلى المواجهة أكثر من ميلها للخدع بمعسول الكلام، الأمر الذى لا يتفق وشخصية صاحبتنا إيفا فى شبابها. ولكن بالمقابل، فإن شخصيات الناس تتطور، وتأكيد الذات ميزة غالباً ما تظهر مع التقدم فى السن.

سلم سبنس بذلك قائلاً: هذا صحيح تماماً. السيدة أبورد.....ليس من المستحيل أن تكون هى، ولكنه غير مُرجح. والآن الاحتمالات الأخرى. جانس كورتلاند؟

ـ أحسب أن بالإمكان استثناءها، فلا يوجد أحد فى برودينى فى نفس العمر.

ـ إلا إذا كانت إحدى الشابات هى جانس كورتلاند وقد شدت وجهها بعملية تجميل. اعذرنى أرجوك...كانت هذه مجرد طرفة.

ـ توجد ثلاث نساء يبلغن ثلاثين سنة ونيفاً. ديردرا هندرسُن، وزوجة الدكتور ريندل، وزوجة غاى كاربنتر. أى أن أياً منهن يمكن أن تكون ليلى غامبول أو ابنة إيفا كين، إذا ما نظرنا للعمر.

ـ وإذا نظرنا للاحتمالات؟

تنهد بوارو قائلاً: يمكن أن تكون ابنة إيفا كين طويلة أو قصيرة، سمراء أو بيضاء، فلسنا نملك مؤشراً لشكلها. وكنا قد فكرنا بديردرا هندرسُن فى هذا الدور.

أما بالنسبة للسيدتين فسأبدأ بإخبارك بالأمر التالى: إن السيدة ريندل تخاف من شىء ما.

ـ تخافك أنت؟

ـ أظن ذلك.

قال سبنس ببطء: قد يكون ذلك مهماً. أنت تشير إلى أن السيدة ريندل قد تكون ابنة إيفا كين أو ليلى غامبول. أهى بيضاء أم سمراء؟

ـ بيضاء.

ـ لقد كانت ليلى غامبول طفلة ذات شعر أشقر.

ـ السيدة كاربنتر ذات شعر أشقر أيضاً، وهى شابة تتجمل على نحو باهظ التكاليف. وبغض النظر عن مقدار جمالها، فإن عينيها رائعتان تماماً. عينان زرقاوان داكنتان شديدتا الاتساع.

هز سبنس رأسه لصديقه وقال: ما هذا يا بوارو؟

ـ أتعرف كيف بدت عندما ركضت خارج الغرفة لتنادى زوجها؟ لقد ذكرتنى بفراشة رائعة ترفرف، وقد ارتطمت بالأثاث ومدت يديها كأنها عمياء.

نظر سبنس بعطف وقال: أنت رومانسي حقاً يا سيد بوارو، أنت وفراشاتك الجميلة المرفرفة والعيون الزرقاء الواسعة.

ـ أبداً.لقد كان صديقي هيستنغر هو الرومانسي العاطفي، أما أنا فلست كذلك أبداً، بل أنا رجل عملي على نحو صارم.ما أعنيه هو أن الفتاة إذا اعتمد جمالها بشكل أساسي على جمال عينيها ستخلع نظارتها كائناً ما كان قصر نظرها، وستتعلم تحسس طريقها حتى إن كانت الأشياء غائمة أمامها وكان من الصعب عليها الحكم على المسافات.

ثم نقر بسبابته على صورة الطفلة ليلى غامبول التي تضع نظارات سميكة تشوه مظهرها.

ـ أهذا إذن ما تراه؟ أتظنها ليلى غامبول؟

ـ انا اتكلم عما هو ممكن فقط.في الوقت الذي ماتت فيه السيدة ماغينتي لم تكن السيدة كاربنتر قد تزوجت وحملت هذا الاسم.كانت أرملة صغيرة من أرامل الحرب، في وضع مالي سيء جداً، وتعيش في بيت صغير من بيوت العمال.وكانت مخطوبة للرجل الغني في المنطقة، رجل ذي طموحات سياسية وإحساس كبير بأهميته.ولو اكتشف غاي كاربنتر أنه على وشك الزواج مثلاً بطفلة ذات أصل متواضع اكتسبت سمعة سيئة كم ضربها عمتها على الرأس بساطور، أو ابنة كريغ أحد أعتى مجرمي القرن(وتمثاله موجود في مكان بارز في متحف الرعب لديكم)، عندها يتساءل المرء: أكان من شأنه أن يمضي قُدماً في ذلك؟ ولعلك تقول إنه سيمضي قدماً إذا أحب الفتاة.ولكنه ليس تماماً من ذلك الصنف من الرجال.إنني أحسبه أنانياً طموحاً، وهو رجل حساس فيما يتعلق بسمعته.وأحسب أن السيدة الشابة سيلكيرك كما كانت وقتها،

قبل الزواج به لو كانت حريصة على إتمام الزواج لحرصت أشد الحرص على أن لا يصل إلى مسامع خطيبها شيء سيء إليها.

ـ فهمت.فأنت ترى أنها هي القاتلة إذن، أليس كذلك؟

ـ يا عزيزي، أقول لك ثانية لا أدري.أنا أدرس الاحتمالات فقط.لقد كانت السيدة كاربنتر حذرة مني، محترسة خائفة.

ـ هذا يبدو سيئاً.

ـ نعم، نعم، ولكن الأمر كله صعب للغاية.حدث مرة أن اقمت مع أصدقاء لي في الريف، وقد خرجوا للصيد.هل تعرف كيف تسير الأمور؟ يمشي أحدهم بالكلاب والبنادق، والكلاب تجعل الطيور تنفر من مخابئها، فتطير من الغابة عالياً في الهواء ويبدأ إطلاق النار.وهذا أشبه ما يكون بما نفعله نحن.لعلنا لم نُجفل طيراً واحداً، بل كانت طيور أخرى نفسها لا تعلم ذلك. وعلينا يا صديقي أن نتأكد تماماً أي الطيور هو طيرنا الذي نريده.لعل السيدة كاربنتر أقدمت على بعض التصرفات الطائشة خلال فترة ترملها....لعل الأمر لا يكون أسوأ من ذلك، ولكنها تبقى تصرفات تسيء إليها. لابد أن يكون سبب وراء قولها لي على عجل إن السيدة ماغنتي كانت كاذبة!

حك المفتش سبنس أنفه وقال: دعنا نفهم ذلك بوضوح يا بوارو. ما الذي تظنه حقاً؟

ـ لا يهم ما أظنه.يجب أن أعرف.ولكن حتى هذه الساعة فإننا مازلنا في مرحلة دخول الكلاب إلى مكمن الطيور.

تمتم سبنس: لو تمكنا فقط من الوصول إلى شيء محدد، إلى حالة واحدة تثير الشك فعلاً.أما تحليلاتنا الحالية فهي مجرد نظرية، وهي

نظرية مستبعدة أيضاً.إن الأمر كله واه كما قلتُ من قبل.أيمكن أن يُقدم أحد حقاً على القتل للأسباب التى نناقشَها؟

ـ هذا يعتمد على الكثير من الظروف العائلية التى نجهلها.ولكن التوق للمكانه المحترمة شديد جداً.إن سكان برودينى أناس لطفاء محترمون.هذا ما قالته مديرة مكتب البريد، والناس اللطفاء يرغبون فى الحفاظ على لطفهم فى أعين الناس. لعلك تجد سنوات من الزواج السعيد، ولا أحد يشك بأنك كنت يوماً شخصية سيئة السمعة فى واحدة من أكثر محاكمات القتل إثارة، لا يشك أحد بأن ابنتك هى ابنة قاتل شهير.

يمكن للمرء أن يقول: "أفضل الموت على أن يعلم زوجى بذلك!"، أو أفضل الموت على أن تكتشف ابنتى من تكون!".ومن ثم تمضى فى التفكير إلى أن ترى من الأفضل أن تموت السيدة ماغينتى.

قال سبنس بهدوء: إذن أنت تشك فى عائلة ويذربى.

ـ لا.إن وضعهم ينطبق على تخميناتنا أكثر من غيرهم، ولكن الأمر لا يعدو ذلك.ومن ناحية الشخصية الفعلية فإن السيدة أبورد أقرب إلى أن تكون قاتلة من السيدة ويذربى.إن لديها تصميماً وإرادة قوية، وهى شغوفة جداً بولدها، وأحسب أنها مستعدة للذهاب بعيداً كيلا يعرف ابنها ماذا حدث قبل أن تتزوج بأبيه وقبل أن تستقر فى وضع أسرى محترم.

ـ أكان من شأن تلك المعرفة أن تُزعجه كثيراً؟

ـ لا أظن ذلك، فللشاب روبن منظور حديث يشك بكل المفاهيم المتعارف عليها، وهو أنانى جداً.وفى جميع الأحوال فإننى أحسبه أقل

تعلقاً بأمه من تعلقها هى به.إنه ليس نسخة أخرى من جيمس بنتلى.

ـ إذا افترضنا أن السيدة أبورد هى إيفا كين، أليس من شأن ابنها روبن أن تقتل السيدة ماغينتى لمنع الحقيقة من الظهور؟

ـ ما كان ليفعل ذلك أبداً برأيى. ربما كان عمد إلى الاستفادة من ذلك باستخدام تلك الحقيقة للدعاية لمسرحياته!إننى لا أستطيع تخيل روبن أبورد يرتكب جريمة قتل بدافع الحفاظ على المكانة المحترمة، أو التعلق بأمه، أو لأى دافع آخر باستثناء وجود مكسب واضح لروبن أبورد نفسه.

تنهد سبنس قائلاً: إنه حقل واسع.ربما كان باستطاعتنا العثور على شيء يتعلق بتاريخ هؤلاء الناس، ولكن ذلك سيستغرق وقتاً.لقد عقدت الحرب الأمور، فقد أتلفت سجلات كثيرة، ووجدت فرص لا متناهية للراغبين فى إخفاء آثارهم عن طريق الاستيلاء على البطاقات الشخصية لغيرهم، وغير ذلك.خاصة بعد "الأحداث" التى لم يكن من الممكن فيها التمييز بين جثة وأخرى!لو كان بوسعنا التركيز على شخص واحد.... ولكن لديك احتمالات كثيرة يا بوارو.

ـ قد يصبح بوسعنا اختصار هذه الاحتمالات قريباً.

غادر بوارو مكتب المفتش أقل غبطة مما كان يُظهر.كان يستحوذ عليه كما يستحوذ على سبنس هاجس الوقت القصير المتاح.لو كان لديه وقت فقط........

وفى أعماق تفكيره كان يؤرقه شك باق.أكان الافتراض الذى بناه هو و سبنس صحيحاً حقاً؟ ماذا لو كان جيمس بنتلى هو الجانى؟

لم يستسلم لذلك الشك، ولكنه كان يؤرقه.استعرض فى ذاكرته مراراً وتكراراً. المقابلة التى أجرها مع جيمس بنتلى، وكان يفكر فيها الآن وهو



يقف على الرصيف فى كيلشستر بانتظار القطار.لقد كان اليوم يوم إقامة السوق، وكان الرصيف مزدحماً.

مال بوارو للأمام لإلقاء نظرة.نعم، لقد جاء القطار أخيراً.وقبل أن يعدل وقفته شعر بدفعة شديدة متعمدة على أدق منطقة فى ظهره. كانت الدفعة من العنف والفجائية بحيث أخذته على حين غرة تماماً، وكان من شأنه أن يكون بعد لحظة واحدة ملقى تحت عجلات القطار القادم، ولكن رجلاً كان بجانبه على الرصيف أمسك به فى اللحظة الأخيرة وسحبه للخلف قائلاً: ماذا حدث لك؟

كان الرجل عريفاً بالجيش قوى البنية، وأضاف قائلاً: هل أُغمى عليك؟ لقد كدت تقع تحت القطار يا رجل.

ـ شكراً لك....ألف شكر لك.

كان الناس حينها-يتزاحمون حولهما، بعضهم يصعد إلى القطار وآخرون يغادرونه.

ـ أأنت بخير الآن؟ سأساعدك على صعود القطار.

ألقى بوارو نفسه على أحد المقاعد وقد هزته المفاجأة.ليس من المفيد القول: "لقد دُفعت"، ولكنه كان قد دفع فعلاً!حتى ذلك المساء كان بوارو متيقظاً ومحتاطاً لمواجهة الخطر، ولكن بعد حديثه مع سبنس، وبعد استفسار سبنس المازح عن أية محاولة للنيل من حياته، اعتبر بوارو الخطر منتهياً أ، قليل الاحتمال.

ولكن كم كان مخطئاً!لقد حقق واحد من اللقاءات التى أجرها فى برودينى نتيجة ملموسة.كان أحدهم خائفاً.حاول أحدهم أن يضع نهاية لمحاولة بوارو الخطيرة بعث الحياة فى هذه القضية المنتهية.



اتصل بوارو بالمفتش سبنس من هاتف عام فى محطة برودينى وقال: أهذا أنت يا صديقى؟ لدى أخبار مهمة لك: لقد حاول أحدهم قتلى!

واستمع باهتمام لفيض الملاحظات القادمة من الطرف الثانى ثم قال: لا، لم أصب. ولكنى نجوتُ بأعجوبة....نعم، تحت القطار. لا، لم أشاهد من فعل ذلك.ولكن كن على يقين يا صديقى من أننى سأجده.إننا نعرف الآن أننا نسير على الطريق الصحيح.



أمضى الرجل الذى كان يفحص عداد الكهرباء سحابة اليوم مع خادم غاى كاربينتر المتعجرف الذى كان يراقبه ثم قال شارحا: سيتم تشغيل الكهرباء على أسس جديدة.

قال كبير الخدم مشككا: ما تعنيه هو أن تكاليفها سترتفع مثل أى شىء آخر

ـ هذا يعتمد على أمور أخرى. قسمة عادلة للجميع هذا رأيى. هل ذهبت إلى الاجتماع فى كيلشستر الليلة الماضية؟

ـ لا.

ـ يقولون أن سيدك السيد كاربنتر تكلم بشكل جيد هل تعتقد انه سينتخب؟

ـ احسبه كان على وشك النجاح فى المرة السابقة

ـ نعم بأغلبية 125صوتا أو نحو ذلك هل تقود السيارة له عندما يذهب لتلك الاجتماعات أم يقودها بنفسه؟

ـ يقودها بنفسه عادة. انه يحب قيادة السيارات ولديه سيارة رولز بنتلى.



ـ انه يعتنى بنفسه جيدا. هل تقود السيدة كاربنتر السيارة أيضا؟

ـ نعم وهى تقودها بسرعة فائقة فى تقدير.

ـ عادة ما تفعل النساء ذلك.أكانت هى الأخرى فى الاجتماع الليلة الماضية أم أنها لا تهتم بالسياسة؟

ابتسم كبير الخدم ابتسامة عريضة وقال: تتظاهر بالاهتمام على أية حال ولكنها لم تستطع إن تستمر للنهاية فى الليلة الماضية فقد أصيبت بصداع أو شيء كهذا وغادرت فى وسط الخطابات.

ـ آه

نظر الكهربائى فى علب الصمامات الكهربائية وقال: " لقد انتهيت تقريبا ». ثم طرح بضعة أسئلة عابرة أخرى وهو يجمع أدواته ويجهز نفسه للانصراف.

خرج وسار بخفة عبر ممشى الحديقة ولكنه توقف عند الزاوية بعد خروجه من البوابة وكتب فى مفكرته ما يلى:

عاد " ك " الى البيت فى سيارته وحيدا فى الليلة الماضية. وصل إلى البيت فى نحو العاشرة والنصف. بامكانه أن يكون فى محطة كيلشستر المركزية فى الوقت المشار إليه. غادرت السيدة " ك " الاجتماع مبكرا ووصلت البيت قبله بعشر دقائق. قالت إنها عادت إلى البيت بالقطار.

كانت تلك هى الملاحظة الثانية فى مفكرة الكهربائى أما الملاحظة الأولى فكانت كالتالى:

تم استدعاء الدكتور " ر " فى حالة مرضية الليلة الماضية باتجاه بيل شيستر. من الممكن أن سكون فى محطة كيلشستر المركزية فى الوقت المشار إليه.بقيت السيدة " ر " وحدها طوال المساء فى البيت (؟) وبعد



أن قدمت لها السيدة سكوت مدبرة المنزل القهوة لم ترها ثانية تلك الليلة. لها سيارة صغيرة خاصة بها.

كان التأليف المشترك فى لبير مامز جاريا على قدم وساق.



اقتربت السيدة أوليفر وكأس العصير فى يدها من هيركيول بوارو فى الجزء الأخير من حفلة عائلة كاربنتر.وحتى ذلك الحين كان كلاهما محط اهتمام دائرة من المعجبين.أما الآن، والحفلة فى نهايتها، فقد مال الأصدقاء القدامى للتجمع معاً وسرد قصص الفضائح المحلية، وبذلك استطاع الغريبان أن يتكلما معاً.

همست السيدة أوليفر بصوت تآمرى: "تعال إلى المصطبة الخارجية ".وفى نفس الوقت ضغطت على يده واضعة ورقة صغيرة بها.

خرج الاثنان من الباب الزجاجى وأخذا يمشيان فى المصطبة، وفتح بوارو قصاصة الورق وقرأ: : الدكتور ريندل.

نظر إلى السيدة أوليفر مستفهماً، فأومأت برأسها بقوة حتى تدلت خصلة من شعرها الرمادى على وجهها وقالت: هو القاتل.

ـ أتظنين ذلك؟ لماذا؟

ـ أعرف ذلك وكفى.إنه من ذلك النوع. منفتح وودود.

بدا على بوارو عدم الاقتناع وقال: ولكن ماذا كان دافعه برأيك؟

ـ ممارسة سلوك لا تُقره أعراف مهنته، وقد عرفت السيدة ماغنتى بذلك.ولكن أياً كان السبب، يمكنك أن تثق بأنه هو الفاعل.لقد فكرتُ بالآخرين جميعاً، وهو صاحبنا.



وجواباً على ذلك قال بوارو لمجرد المضى فى الحديث: لقد حاول أحدهم مساء أمس دفعى على خط سكة الحديد فى محطة كيلشستر.

ـ يا إلهى!أتعنى بهدف قتلك؟

ـ لا أشك فى أن هذا كان هدفه.

ـ وقد كان الدكتور ريندل لمعاينة حالة مرضية، أعرف ذلك.

ـ نعم، الدكتور ريندل كان خارجاً بالفعل لمعاينة حالة مرضية.

قالت السيدة أوليفر بشىء من الرضا: هذا يُنهى الأمر إذن.

ـ ليس تمامًا.لقد كان كل من السيد والسيدة كاربنتر فى كيلشستر الليلة الماضية وجاءا إلى البيت كلٌ على انفراد، وربما أمضت السيدة ريندل المساء فى بيتها تستمع للمذياع وربما لم تفعل ذلك....لا يمكن لأحد أن يجزم بهذا.وغالباً ما تذهب الآنسة هندرسُن إلى السينما فى كيلشستر.

ـ ولكنها لم تذهب الليلة الماضية، فقد كانت فى البيت.هى أخبرتنى بذلك.

قال بوارو مؤنباً: لا يمكنك أن تصدقى كل ما تسمعين.إن الأسر تبقى مجتمعة. وبالمقابل فإن الخادمة الأجنبية، فريدا، كانت فى السينما الليلة الماضية، ولذلك لا تستطيع أن تخبرنا من كان فى البيت ومن كان خارجه!وهكذا ترين أنه ليس من السهل تضييق دائرة الشك.

ـ ربما أستطيع أن أشهد بالنسبة للذين أقيم عندهم.متى حدث ذلك؟

ـ فى الساعة التاسعة وخمس وثلاثين دقيقة بالضبط.

ـ إذن فإن ساكنى ليبرنامز أبرياء تماماً من ذلك.لقد كنا (أنا و روبن وأمه نلعب) الورق من الساعة الثامنة وحتى العاشرة والنصف.



ـ لقد حسبتُك معتكفة معه لتعملا فى المسرحية المشتركة؟

قالت السيدة أوليفر ضاحكة: ونترك الأم تقفز على دراجة وتختبئ بين الشجيرات؟ لا، لقد كانت على مرأى منا.

ثم تنهد إذ راودتها أفكار إثارة للحزن وقالت بمرارة: مسرحية مشتركة....إن الأمر كله كابوس!كيف تشعر إذا رأيت شارباً أسود ضخماً على وجه مفتش شرطة رهيب، ثم قيل لك إن هذا هو أنت.

رمش بوارو بجفنيه قليلاً وقال: مثل هذا الاقتراح كابوس حقاً!

ـ أنت تعرف الآن ما أعانيه.

ـ وأنا أيضاً أعانى.إن طبخ مدام سمرهيز يجل عن الوصف.إنه ليس طبخاً على الإطلاق!وكذلك تيارات الهواء، الرياح الباردة، والغثيان الذى يصيب القطط، وشعر الكلاب الطويل، وأرجل الكراسى المكسورة، والسرير الفظيع المريع الذى أنام فيه...

ثم أغلق عينيه وهو يتذكر آلامه ومضى قائلاً: الماء الفاتر فى الحمام، والثقوب فى سجادة الدرج، والقهوة...إن الكلمات تعجز عن الوصف ذلك السائل الذى يقدمونه لك على أنه قهوة.إنه إهانة للمعدة.

ـ يا إلهى!ومع ذلك فالمرأة لطيفة للغاية.

ـ السيدة سمرهيز؟ إنها فاتنة.إنها حقاً فاتنة، وهذا ما يزيد المر صعوبة.

ـ هاهى ذى قادمة.

كانت مورين سمرهيز تقترب منهما، وكانت على وجهها المنمش نظرة نشوة، وقد حملت كأس عصير فى يدها.ابتسمت لهما بمحبة وقالت: أحسب أننى مسرورة، فأنا أحب الحفلات فعلاً، ولا تقاوم الحفلات كثيراً فى بروديني، أما هذه فلأنكما مشهوران.

ليتنى أستطيع الكتابة! مشكلتى أننى لا أتقن القيام بأى شىء بالشكل الصحيح.

قال بوارو: أنت زوجة وأم جيدة يا سيدتى.

فتحت مورين عينيها، عينين عسليتين جميلتين فى وجه منمش. وتساءلت أوليفر كم عساه يكون عمرها، وخمنت أنها لا تتجاوز الثلاثين كثيراً.

قالت مورين: أأنا حقاً كذلك؟ أشك فى هذا. إننى أحبهم جميعاً أشد الحب، ولكن هل يكفى ذلك؟

تنحنح بوارو وقال: أرجو ألا تعتبرى ذلك وقاحة منى يا سيدتى، ولكن الزوجة التى تحب زوجها حقاً يجب أن تهتم كثيراً ببطنه، فالبطن مهم جداً.

بدا وكأن مورين شعرت بالإهانة، وقالت بسخط: إن لجونى بطناً رائعاً، بطناً مستوياً غير بارز، بل إنه لا يملك بطناً على الإطلاق.

ـ لقد قصدتُ ما يدخل البطن.

ـ تعنى طبخى؟ أنا لم أر أبداً أن ما يأكله المرء يهم كثيراً.

دمدم بوارو فيما مضت تقول حالمة: ولا ما يلبسه، أو يفعله. لا أعتقد أن هذه الأمور تعنى شيئاً حقاً.

سكتت للحظات وعيناها غائمتان كما لو أنها تنظر إلى الأفق البعيد، ثم قالت فجأة: كانت امرأة تكتب فى الصحيفة قبل أيام....رسالة غبية فعلاً. كتبت تسأل ما هو الأفضل: أن تدع طفلك كى يتبناه شخص قادر على أن يوفر له كل الميزات. ...نعم، كل الميزات. ..هذا ما قالته، وكانت تعنى التعليم الجيد والملابس والبيئة المريحة...أم تحتفظ به وأنت لا

تستطيع أن توفر له أية ميزة. أحسب ذلك غباء....غباء حقاً. فإذا ما استطعت أن توفر للطفل ما يكفى لطعامه فهذا كل ما يهم.

ثم نظرت إلى كأسها الفارغة وكأنها قطعة كريستال وقالت: هل تسألنى أنا عن ذلك، فقد كنتُ طفلة متبناه، افترقت أمى عنى وتوفرت لى كل الميزات (كما يسمونها). ولكن الأمر يؤلم دائماً...دائماً....أن تعرف أنك لم تكن مرغوباً حقاً، وأن أمك تركتك.

قال بوارو: لعل ذلك كان تضحية لمصلحتك.

التقت عيناها الصافيتان بعينيه وقالت: لا أحسب أن ذلك صحيح أبداً. إنها الطريقة التى يبررون الأمر بها لأنفسهم، ولكن المعنى الحقيقى لذلك هو أن بوسعهم الاستمرار من دونك...وهذا يؤلم. ما كنتُ لأتخلى عن أطفالى....ولو كان ذلك مقابل ميزات الدنيا كلها!

قالت السيدة أوليفر: أحسب أنك على حق.

ـ قال بوارو: وأنا أيضاً، أوفقك الرأى.

قالت مورين بمرح: هذا حسن إذن، ما الذى نتناقش بشأنه؟

قال روبن الذى قدم إلى الشرفة للانضمام إليهم: نعم، ما الذى تتناقشون بشأنه؟

قالت مورين: التبنى. أنا لا أحب التبنى، هل تحب أنت ذلك؟

قال روبن: حسناً، إنها أفضل بكثير من اليتم، ألا تظنين ذلك عزيزتى؟ أعتقد أن علينا أن نذهب الآن، أليس كذلك يا أريادنى؟

غادر الضيوف دفعة واحدة، وكان الدكتور ريندل قد اضطر للمغادرة مسرعاً قبلهم. نزلوا التلة معاً يتكلمون بمرح، وعند وصولهم بوابة ليبرنامز أصر روبن على أن يدخلوا جميعاً عنده قائلاً: فقط لنخبر أمى

عن الحفلة، فقد كان مملاً جداً بالنسبة للمسكينة ألا تستطيع الذهاب معنا بسبب رجلها التى أخذت تؤلمها.ولكنها تكره كثيراً البقاء وحيدة معزولة عن مجريات الأمور.

اندفعوا للداخل بمرح وبدت السيدة أبورد سعيدة برؤيتهم.سألتهم: من كان هناك أيضاً؟ عائلة ويذربى؟

ـ لا، لم تكن السيدة ويذرى بحالة جيدة، ولم تقبل تلك الفتاة الغبية هندرسنُ القدوم من دونها.

قالت شيلا ريندل: إنها حقاً تثير الشفقة، أليس كذلك؟

قال روبن: أحسب أنها تكاد تكون مريضة، ما رايك؟

قالت مورين: "والدتها هى السبب.إن بعض الأمهات يكدن يأكلن صغارهن، أليس كذلك؟ ".ولكنها احمرت خجلاً عندما التقت عيناها بعينى السيدة أبورد المتسائلتين.

سألت السيدة أبورد: أتراني ألتهمك يا روبن؟

ـ أمي؟ كلا بال طبع!

ولتختفى ارتباكها شرعت مورين بسرد وقائع تربيتها الكلاب الصيد الأيرلندية، وبذلك أصبح الحديث فنياً.

قالت السيدة أبورد بشكل جازم: لا يمكنك تفادى تأثير الوراثة....سواء فى الناس أوفى الكلاب.

تمتمت شيلا ريندل: ألا تظنين أن البيئة هى الأهم؟

قاطعتها السيدة أبورد قائلة: أنا لا أظن ذلك يا عزيزتى.إن البيئة توفر غطاء خادعاً لا أكثر، وما يهم هو ما جُبل عليه الناس.

استقرت عينا هيركيول بوارو باستغراب على وجه شيلا ريندل المحمر خجلاً.قالت بما بدا عاطفة غير ضرورية: ولكن هذا قاس...ليس عدلاً.

قالت السيدة أبورد: الحياة ليست عادلة.

اشترك جونى سمرهيز بصوته الكسول البطىء فى الحديث: أنا أتفق مع السيدة أبورد.إن العرق دساس، كان هذا رأيى دائماً.

قالت السيدة أوليفر متسائلة: أتعنى أن الأمور تُورث إلى الجيل الثالث والرابع.

قال مورين سمرهيز فجأة بصوتها المرتفع العذب: ولكن الحكمة تقول: "أظهر رحمتك للآلاف".

مرة أخرى، ظهر شيء من الإحراج على الجميع، وربما بسبب المسلك الجاد الذى سلكه النقاش، ولذلك حاولوا الابتعاد عن الموضوع بمهاجمه بوارو: أخبرنا عن السيدة ماغينتى يا سيد بوارو.لماذا لم يكن النزيل النكد هو القاتل؟

قال روبن: لقد اعتاد على الدمدمة بصوت منخفض وهو يمشى فى الأزقة.كنتُ اقابله كثيراً، وفعلاً كان يبدو غريب الأطوار كثيراً.

ـ لا بد أن لديك سبباً للظن بأنه لم يقتلها يا سيد بوارو.ما هو؟

ابتسم بوارو وفتل شاربه.

ـ إذا لم يقتلها، فمن الذى قتلها؟

ـ نعم، من الذى قتلها؟

قالت السيدة أبورد بجفاء: لا تُحرجوا الرجل.ربما كان يشك فى أحد منا.

ـ أحد منا، آه!

وفى غمرة الجلبة تلاقت عينا بوارو بعينى السيدة أبورد.كانتا مسرورتين، وفيهما شيء آخر.أكان تحدياً؟

قال روبن بمرح: "إنه يشك فى أحد منا". ثم أخذ يقلد صوت محقق شرطة قائلاً: والآن يا مورين، أين كنت ليلة....أية ليلة كانت؟

قال بوارو: الثانى والعشرين من تشرين الثانى(نوفمبر).

ـ ليلة الثانى والعشرين؟

قالت مورين: يا إلهى، لا أدرى.

قالت السيدة ريندل: ليس بوسع أحد أن يعرف بعد كل هذا الوقت.

قال روبن: أ،أنا أعرف، لأننى كنت أذيع فى تلك الليلة.لقد ركبت السيارة إلى كولبورت لإلقاء كلمة عن المسرح.أتذكر ذلك لأننى ناقشت مطولاً شخصية خادمة التنظيف فى مسرحية "الصندوق الفضى" لغالسورذى، وفى اليوم التالى قُتلت السيدة ماغينتى. وتساءلت إن كانت خادمة التنظيف فى المسرحية مثلها.

قالت شيلا ريندل فجأة: هذا صحيح. وقد تذكرتُ الآن، لأنك قلت إن أمك ستكون وحيدة بسبب إجازة جانيت، وجئتُ أنا إلى هنا بعد العشاء لأبقى بصحبتها.ولكن لسوء الحظ لم استطع أن أجعلها تسمع صوت الباب.

قالت السيدة أبورد: دعينى أفكر.آه، نعم، بالطبع.كنتُ قد ذهبتُ إلى السرير وأنا أشعر بصداع شديد، وغرفة نومى تواجه الحديقة الخلفية.

قالت شيلا: وفى اليوم التالى، عندما سمعتُ عن مقتل السيدة ماغينتى قلت: "أووه، كان يمكن أن أصادف القاتل فى طريقى فى الظلمة".....لأننا ظننا جميعاً فى البداية أن مشرداً قد اقتحم عليها البيت وقتلها دون شك.

قالت مورين: مازلت لا أستطيع أن أذكر ماذا كنت أعمل.ولكنى أذكر صباح اليوم التالى، فقد كان الخباز هو الذى أخبرنا بذلك.قال: "لقد

قُتلت السيدة العجوز ماغينتى". وكنت أتساءل حينها لماذا لم تظهر كالعادة.

ثم ارتعدت وقالت: إنه أمر فظيع حقاً، أليس كذلك؟

كانت السيدة أبورد مازالت تراقب بوارو.وفكر مع نفسه قائلاً: إنها امرأة ذكية جداً....وقاسية جداً، كما أنها أنانية، وإذا ما أقدمت على فعل شيء كائناً ما كان فلت تقف أمام أى وازع أو تحس بأى ندم.

كان صوت حاد يتكلم حاثاً متسائلاً: ألم تصل إلى أية خيوط يا سيد بوارو؟

كان ذلك صوت شيلا ريندل.وتهلل وجه جونى سمرهيز حماسة وقال: هذا هو المهم، الخيوط.هذا ما أحبه فى القصص البوليسية. ..الخيوط التى تعنى كل شيء لرجل التحرى، ولا تعنى شيئاً للقارئ. ...حتى النهاية، حيث تكاد تعض نفسك لعدم انتباهك لأهميتها.ألا تستطيع أن تعطينا خيطاً بسيطاً واحداً يا سيد بوارو؟

التفت نحوه وجوهُ ضاحكة ومستجدية.لقد كانت لعبة بالنسبة لهم جميعاً(ربما باستثناء واحد منهم)، ولكن القتل ليس لعبة....القتل أمر خطير.لا يمكن للمرء أن يجزم بشيء أبداً.

وبحركة مفاجئة سريعة، أخرج بوارو أربع صور من جيبة وقال: أتريدون خيطاً؟ هاكم!

وبحركة مسرحية ألقى الصور على الطاولة، فتجمهروا حولها وقد أحنوا ظهورهم عبارات الدهشة.

ـ انظروا!



ـ يا للنساء المخيفات!
ـ انظروا إلى الورود.ورود.ورود.علة طول الطريق!
ـ يا لتلك القبعة!
ـ وهذه الطفلة المخيفة!
ـ ولكن من هؤلاء.
ـ أليست الأزياء سخيفة؟
ـ لابد أن تلك المرأة كانت جميلة يوماً ما.
ـ ولكن لماذا تكون هذه الصور خيوطاً؟
ـ من هم هؤلاء؟

نظر بوارو ـ ببطء إلى دائرة الوجوه حوله، ولكنه لم ير شيئاً غير ما هو متوقع.وقال: ألم تتعرفوا على أيٍ منها؟

ـ نتعرف؟

ـ لأقل بالأحرى: ألا تذكرون رؤية أى من صاحبات هذه الصور من قبل؟ نعم يا سيد أبورد؟ لقد تعرفت على شيء ما، أليس كذلك؟

ترددت السيدة أبورد وقالت: بلىَ، أظننى...

ـ أية واحدة منهن؟

استقرت سبابتها على الوجه الطفولى ذى النظارات، وجه ليلى غامبول.

ـ لقد رأيت هذه الصورة. ....متى؟

ـ منذ عهد قريب تماماً.أين رأيتها؟ لا، لا أستطيع أن أتذكر، ولكنى متأكدة من أننى رأيت صورة مثلها تماماً.

ثم جلست عابسة وقد تقطب حاجباها.ولم تستفق من شرودها إلا عندما جاءتها السيدة ريندل قائلة: وداعاً يا سيدة أبورد.آمل أن تأتى



لاحتساء الشاى معى يوماً عندما ترغبين بذلك.

ـ شكراً يا عزيزتى. إذا دفعنى روين إلى أعلى التلة.

ـ بالطبع يا أمى، لقد أصبحت عضلاتى قوية من دفع ذلك الكرسى.هل تذكرين يوم ذهبنا إلى عائلة ويذربى وكانت الأرض موحلة جداً....

أطلقت السيدة أبودر آهه فجأة، فقال روين: ما الأمر يا أمى؟

ـ لا شيء، أكمل.

ـ عندما دفعتُك إلى أعلى التلة، انزلق الكرسى أولا، ثم تزحلقت أنا. ظننتُ أننا لن نصل يومها إلى البيت.

ضحك الجميع واستأذنوا وانصرفوا تباعاً.وفكر بوارو: أكان حكمة أم غباءً أن يعرض تلك الصور؟ لم يكن متأكداً، ولكنه تمتم عذراً، ثم استدار عائداً.

دفع البوابة وفتحها ومشى إلى البيت.ومن النافذة المفتوحة إلى يساره سمع دمدمة صوتين.كانا صوتى روبن والسيدة أو ليفر. كلام قليله للسيدة أوليفر وكثيرُه لروبن.

دفع بوارو الباب ودخل من الباب الأيمن إلى الغرفة التى غادرها قبل لحظات.كانت السيدة أبورد تجلس أمام النار وعلى وجهها نظرة متجهمة، وكانت غارقة فى التفكير إلى الحد الذى أجفلها معه دخوله.

عند سماع نحنحته التى أطلقها معتذراً نظرت للأعلى بحدة وقد جفلت، ثم قالت: آه، هذا أنت؟ لقد أجفلتنى.

ـ أنا آسف يا سيدتى، أظننت أن القادم شخص آخر؟ من ظننته يكون؟

لم تجب عن ذلك، بل اكتفت بالقول: هل تركت شيئاً وراءك؟

ـ أخشى أن أكون قد تركت ورائى الخطر.

ـ الخطر؟

ـ الخطر، ربما عليك أنت، لأنك تعرفت قبل قليل على إحدى تلك الصور.

ـ ما كنت لأقول " تعرفت " ، فكل الصور القديمة تبدو متشابهة تماماً.

ـ اسمعينى يا سيدتى.لقد تعرفت السيدة ماغينتى أيضاً على واحدة من تلك الصور.....أو أن هذا ما أعتقده.والسيدة ماغينتى ميتة.

وبومضة فكاهة غير متوقعة فى عينيها، قالت السيدة أبورد: السيدة ماغينتى ميتة، كيف ماتت؟ بدس أنفها كما أفعل أنا، كما تقول أغنية الأطفال.أهذا ما تعنيه؟

ـ نعم.إذا كنت تعرفين شيئاً.....أى شىء كان، فأخبرنى الآن، فسوف يكون ذلك أكثر أمانا.

ـ يا سيدى العزيز، الامر ليس بهذه البساطة.لست متأكدة أبداً من معرفتى لشىء....وليس لدى بالتأكيد ما أعرفه كحقيقة لا يخامرها الشك.إن الذكريات المبهمة مسألة خادعة.سيتعين على المرء أن يعرف كيف وأين ومتى، إن كنت تفهم قصدى.

ـ ولكن يبدو لى أن لديك مثل هذه المعرفة بالفعل.

ـ الأمر يتطلب أكثر من ذلك،؟ إذا توجد عوامل مختلفة يجب أخذها بعين الاعتبار.ليس من المفيد استعجالك لى بالكلام يا سيد بوارو.لست من الأشخاص الذين يندفعون فى اتخاذ القرارت. إن لدى عقلى الخاص، وأنا آخذ وقتى فى اتخاذ القرار، وعندما أصل إلى قرار أتصرف.ولكن ليس قبل أن أستعد لذلك.

ـ أنت امرأة متكتمة بأكثر من معنى يا سيدتى.

ـ ربما. ...إلى درجة معينة.إن المعرفة قوة، والقوة يجب ألا تُستخدم إلا للأهداف الصحيحة.اعذرنى إذا قلت إنك ربما لا تُقدر نمط حياتنا الريفية الإنكليزية.

ـ أى أنك تقولين لى بعبارة أخرى: " ما أنت سوى أجنبى مغفل " .

ابتسمت السيدة أبورد قليلاً وقالت: ما كنتُ لأكون بهذه الوقاحة.

ـ إذا كنت لا ترغبين بالحديث إلى، فماذا عن المفتش سبنس؟

ـ يا عزيزى السيد بوارو، لا نريد الشرطة!ليس فى هذه المرحلة.

رفع بوارو كتفية بلا مبالاة وقال: لقد حذرتك.

ذلك أنه كان متأكداً أن السيدة أبورد قد تذكرت الآن تماماً وبالضبط متى وأين رأت صورة ليلى غامبول.



تساءل بوارو لا حقاً إن كان قد رأى أولا حظ لا شعورياً وجود تلك الأداة من قبل، إذ يفترض أنها كانت موضوعة هناك منذ أن أتى إلى لونغ ميدوز.هناك، على ظهر خزانة الكتب الملىء بالأوساخ بمحاذاة النافذة.

فكر بوارو: لماذا لم ألحظها أبداً من قبل؟

أخذها ووزنها فى يديه، تفحصها، وازنها، رفعها ليضرب.....ودخلت مورين من الباب مندفعة كالعادة وقالت بصوتها الودود المرح: مرحباً، هل تلعب بقطاعة السُكر؟

ـ أهى كذلك؟ قطاعة سُكر؟

ـ نعم، قطاعة سكر.....أ، مطرقة سكر.لا أعرف اسمها بالضبط.إنها مضحكة حقاً، أليس كذلك؟ مع هذا الشكل الطفولى لعصفور فى أعلاها.



قالت مورين على سبيل التحدث: "إنها شيء رائع للقتل، أليس كذلك؟". ثم ما لبثت أن سألت نفسها: لماذا أتيتُ إلى هنا؟ لا أذكر هنا.....ولماذا أهتم؟! الأفضل أن أذهب لأرى إذا كانت الفطيرة بحاجة إلى المزيد من الماء فى الإناء.

أوقفها صوت بوارو قبل أن تصل إلى الباب: لعلك أحضرت هذه معك من الهند؟

ـ لا، لقد اشتريتها من "سوق التبادل" فى عيد ميلاد.

قال بوارو مدهوشاً: "سوق التبادل"؟!

شرحت مورين بطلاقة قائلة: إنه سوق يأتى إليه الناس عادة بما لا يحتاجونه ويشترون أشياء أخرى بالمقابل، أشياء لا تكون مستهلكة جداً.لقد أحضرت هذه وإبريق القهوة.يعجبنى فم إبريق القهوة وأعجبنى كثيراً الطائر الصغير الذى يعلو المطرقة.

كان إبريق القهوة صغيراً من نحاس مطروق وكان له فم معقوف كبير بدا مألوفاً لبوارو.قالت مورين: أظن أن هذه تأتى من بغداد.أ، أن هذا ما أحسب أن عائلة ويذربى قالته.أو ربما كان من إيران.

ـ هل أتت هذه الأشياء من بيت ويذربى إذن؟

ـ نعم.إن لديهم مخزوناً هائلاً من الخردة.يجب أن أذهب من أجل الفطيرة.. خرجت وصفقت الباب خلفها.التقط بوارو قطاعة السكر وذهب إلى النافذة تحت الضوء، وعلى حافة القطاعة الحادة ظهرت بشكل باهت(بل باهت جداً) بعض الألوان.وأومأ بوارو برأسه.

تردد لحظة، ثم حمل قطاعة السكر من تلك الغرفة إلى الغرفة نومه، وهناك وضعها بعناية فى صندوق ولف الصندوق كله فى ورق وربطها



بخيط، ثم نزل وغادر البيت.. لم ير أن أحد سيلاحظ اختفاء قطاعة السكر، فلم يكن البيت مرتباً على الإطلاق.



كان العمل المشترك فى المسرحية يسير بصعوبة فى ليرنامز.وكان روبن يحتج قائلاً: ولكننى لا أرى من الصواب حقاً أن نجعله نباتياً يا عزيزتى، فهذا يوحى بكثير من التعسف فى مسألة اختيار الطعام، وهو يخلو بالتأكيد من البريق.

قالت السيدة أوليفر بإصرار: لا أملك غير ذلك.لقد كان دائماً نباتياً، وهو يحمل معه آلة صغيرة لتقشير الجزر واللفت.

ـ ولكن لماذا يا عزيزتى أريادنى؟

أجابت السيدة أوليفر بنزق: كيف لى لأن أعرف؟ كيف لى أن أعرف لماذا فكرت أصلاً فى الرجل الثائر؟ لا بد أننى كنت مجنونة!لماذا أختارُ فنلنديا وأنا لا أعرف شيئاً عن فنلنديا؟ ولماذا يكون نباتياً؟ ولماذا كل النزوات السخيفة التى يتصف بها؟ هذه الأشياء تحدث هكذا.تجرب شيئاً ويحبه الناس فتستمر به.....وقبل أن تعرف موقع قدميك تجد أن شخصاً مثل سفين جيرسُن قد ارتبط بشخصك للأبد.و للأنكى أن الناس يكتبون ويقولون: "كم أنت مولعة بهذه الشخصية دون ريب".مولعة به؟ لو قدر لى أن أقابل ذلك الفنلندى النحيل النباتى فى واقع الحياة لارتكبت بحقه جريمة قتل أفضل من كل ما كتبت!

حملق روبن أبورد بها باحترام وقال: أتعلمين يا أريادنى، يمكن أن تكون هذه فكرة رائعة.سفين جيرسُن حقيقى....وتقومين أنت بقتله.بإمكانك أن تجعلى منها عملك الأدبى الأخير، وتنشر بعد موتك.

- لا تخف!وماذا بشأن المال؟ إن أية أموال تُجنى من جرائم القتل إنما أريدها الآن.

- نعم، نعم.أتفق معك تماماً.

خطا كاتب المسرح المرهق جيئة وذهاباً وقال: إن إنغريد هذه قد أصبحت مُتعبة بعض الشيء، وبعد مشهد الزنزانة الذى سيكون رائعاً بالفعل)لا أدرى كيف سنمنع المشهد التالى من أن يُشكل هبوطاً فى تطور أحداث المسرحية.

بقيت السيدة أوليفر صامتة، وشعرت أن المشاهد هى داء روبن أبورد، وأطلق روبن نظرة استياء عليها.

فى ذلك الصباح، ونتيجة واحدة من التغيرات الكثيرة التى تطرأ على مزاج السيدة أوليفر، كرهت تسريحة شعرها الرمادى بشكل أملس ملتصق بجمجمتها.وبجبهتها العالية، ونظاراتها الضخمة، ومنظرها الصارم، كانت تُذكر روبن بمُدرسة روعت فترة شبابه.وجد أن من الصعب مخاطبتها بقوله: "يا عزيزتى" ، بل إنه أحجم عن مناداتها باسمها الأول أريادنى.

قال باضطراب: أنا لا أشعر برغبة فى العمل هذا اليوم.لندع العمل جانباً ونبدأ البحث فى مسالة توزيع الأدوار. لو استطعنا إعطاء الدور لدنيس كالورى سيكون الأمر رائعاً بالطبع، ولكنه مرتبط بالأقلام هذه الأيام.وسيكون من المناسب تماماً إسناد دور إنغريد لجين بيلوز......وهى تريد لعب هذا الدور، وهو أمر رائع.أما بخصوص إيريك، فإن لدى فكرة رائعة له.سنذهب إلى المسرح الدائم الصغير هذه الليلة، أليس كذلك؟ وستقولين لى رأيك بشأن ملاءمة سيسيل للدور.

وافقت السيدة أوليفر متفائلة على مشروعه وذهب روبن لإجراء مكالمة تيلفونية.وحين عاد قال: لقد تم ترتيب كل شيء.



ضغط بوارو على جرس الباب، وعندما لم يتلق جواباً ضغط مرة أخرى.كانت ديردرا هندرسُن هى التى فتحت الباب، وبدت عليها الدهشة قالت: آه، أهذا أنت؟

- هل أستطيع الدخول والحديث معك؟

- أنا....حسناً، نعم.أظن ذلك.

قادته إلى غرفة الجلوس الصغيرة المظلمة حيث انتظر سابقاً، وعلى رف الموقد تعرف بوارو على الأخ الأكبر لإبريق القهوة الصغير الموجود على رف مورين.بدا وكأن الفم المعقوف الضخم للإبريق يسيطر على الغرفة الغربية الصغيرة موحياً بضراوة الشرق.

قالت ديردرا بنبرة اعتذار: أخشى أن تجدنا منزعجين قليلاً اليوم.إن خادمتنا، الفتاة الألمانية، مغادرة.لم يمر على وجودها هنا أكثر من شهر واحد، ويبدو عملياً أنها لم تتول هذه الوظيفة إلا بهدف الوصول إلى هذه البلدة لأنها تريد الزواج بشخص هنا، وقد رتب الاثنان الأمر الآن، ولذلك ستغادر الليلة.

أظهر بوارو أسفة وقال: هذا لا مبالاة فظيعة.

- إنها كذلك.وزوج أمى يقول إن هذا غير قانونى، ولكن حتى لو كان ذلك غير قانونى، ماذا عسى المرء أن يفعل إذا ذهبت وتزوجت؟ بل ما كنا لتعرف أنها ذاهبة لو لم أعثر عليها تحزم ملابسها.كان من شأنها أن تخرج من البيت دون قول أية كلمة.

ـ إن هذا للأسف ليس زمن مراعاة مشاعر الآخرين.

قالت ديردرا بفتور: "نعم، لا أظنه كذلك". ثم فكت جبهتها بظاهر يدها وقالت: إننى متعبة.....متعبة جداً.

قال بوارو بلطف: نعم، ربما كنت متعبة جداً فيما أظن.

ـ ما الذى كنت تريده يا سيد بوارو؟

ـ أردت أن أسألك عن مطرقة للسكر.

ـ مطرقة سكر؟

كان وجهها خالياً من أى تعبير، لا يوحى بفهم شىء.

وصف بوارو الأداة بعناية قائلاً: أداة من النحاس الصفر، عليها عصفور، ومزينة بحجارة خضراء وحمراء.

ـ آه، نعم......أعرف.

لم يظهر على صوتها أى اهتمام أو حيوية. قال بوارو: فهمت أنها أخذتها إلى مزاد البيع.

ـ البيع المتبادل، أليس كذلك؟

ـ بلى، كثيراً ما يحدث هذا هنا.

ـ إذن فقد كانت هنا، فى هذا البيت، حتى عيد الميلاد، ثم أرسلتموها إلى ذلك السوق؟ هل هذا صحيح؟

قطبت ديردرا جبينها وقالت: لا، لم يكن ذلك فى سوق عيد الميلاد، بل فى السوق السابق له، الذى حدث فى مهرجان الحصاد.

ـ مهرجان الحصاد......متى يكون ذلك عادة؟

ـ أواخر أيلول (سبتمبر).

كان الهدوء يخيم على الغرفة الصغيرة. نظر بوارو إلى الفتاة التى نظرت بدورها إليه، وكان وجهها هادئاً خالياً من أى تعبير أو

اهتمام. حاول بوارو أن يخمن ماذا يدور خلف هذا الجدار الظاهر من اللامبالاة. ربما لم يكن شىء، وربما كانت متعبة فقط، كما قالت.

قال بهدوء وإلحاح: أأنت متأكدة تماماً من أن بيعها كان فى مهرجان الحصاد وليس فى عيد الميلاد؟

ـ متأكدة تماماً.

كانت عيناها ثابتتين لا ترفا. وانتظر بوارو، واستمر الانتظار، ولكن ما كان ينتظره لم يأت. وأخيراً قال بشكل رسمى: لا يجدر بى أن أشغلك أكثر من هذا يا آنسة.

رافقته إلى الباب الأمامى. وبسرعة ما كان يسير فى المشى مرة أخرى.

إفادتان مختلفتان. ...إفادتان لا يمكن التوفيق بينهما. أيهما هى الصحيحة؟ إفادة مورين سمرهيز أم ديردرا هندرسُن؟

على أية حال فقد كانت هناك مفاجأة استغلها بوارو جيدا، وهى اتصال من الآنسة مود ويليامز فى مكتب برذر وسكاتل، وقد استطاع إقناعها بالعمل فى الخدمة بالبيوت لكشف القضية. وجلس معها على مائدة الغداء فى مطعم بلو كات ليكمل تحديد تعليماته لمود ويليامز. وعرف منها أشياء كانت مفيدة للغاية.

أما روبن فقد كان يحاول تأجيل المسرحية إلا أن أمه رفضت لأنها فى انتظار زيارة ما.



كانت السيدة أوليفر تسعى لحشر نفسها فى زاوية غرفة صغيرة لتغيير الملابس فى المسرح، وقد بلغ ارتباكها مداه. ولأن جسد السيدة

أوليفر لم يكن من النوع الذى ينحشر، فإن سعيها لم ينجح إلا فى إظهارها كومة منتفخة.وقد أحاط بها شبان أذكياء يزيلون آثار الدهان بالمناشف.

كانت السيدة أبورد وقد عادت إليها تماماً روحها المرحة قد استعجلت رحيلهما متمنية لهما أطيب الأمنيات، وكان روبن دؤوباً فى عمل كل الترتيبات اللازمة لراحتها قبل مغادرته.وحتى بعد ركوبهما السيارة، هُرع مرتين راجعاً إلى البيت ليطمئن أن كل شىء على ما يرام.

وفى المرة الأخيرة، رجع وقد علته تكشيرة وقال: لقد أنهت أمى ـ لتوه مكالمة هاتفية، ولم تشأ أن تخبرنى من كانت تهاتف، لكنى أراهن أننى أعرف.

قالت السيدة أوليفر: أنا أعرف أيضاً.

ـ حسناً، من يكون برأيك؟

ـ هيوكيول بوارو.

ـ نعم، هذا تخمينى أيضاً.لا بد أنها تريد أن تنتزع منه بعض المعلومات، فهى تحب أن تكون لها أسرارها الصغيرة، أليس كذلك؟ والآن يا عزيزتى، بشأن المسرحية هذه الليلة، من المهم جداً أن تخبرينى بصراحة عن رأيك بسيسيل، وهل يناسب فكرتك عن شخصية إيريك.

ومن نافلة القول أن سيسيل ليتش لم يناسب أبداً فكرة السيدة أوليفر عن شخصية إيريك، بل ما كان لأحد أن يكون أبعد منه عنها.لقد استمعت السيدة أوليفر بالمسرحية

نفسها، ولكن محنة "التجول بعد ذلك" كانت مُترعة بأهوالها المعتادة.

أما روبن فقد كان على سجيته، وقد نصب سيسيل أمامه على

الجدار(أو أن السيدة أوليفر افترضت أنه سيسيل على الأقل)وأخذ يُمطره بحديث لا ينتهى.أما السيدة أوليفر فقد أرعبها سيسيل وفضلت عليه شخصاً آخر يدعى مايكل كان يتكلم إليها بلطف فى هذه الأثناء.إذ لم يكن مايكل ليتوقع منها أن تبادله الحديث على الأقل، والحقيقة أن مايكل بدا وكأنه يفضل الحوار من طرف واحد.تدخل شخص يدعى بيتر فى الحديث بشكل متقطع، ولكن الحديث اتسم عموماً بكونه سيلاً من الضغينة المُسلية قليلاً من طرف مايكل.

كان يقول: ....لطيف جداً من روبن.لقد كنا نحثه باستمرار على القدوم ورؤية العرض، ولكنه بالطبع تحت سيطرة تلك المرأة الفظيعة تماماً، أليس كذلك؟ يقدم فروض الطاعة. وروبن ذكى لامع حقاً، ألا تعتقدين ذلك؟ ذكى جداً جداً.يجب ألا يضحى بنفسه على مذبح الأمومة. يمكن للنساء أن يكن فظيعات، أليس كذلك؟ أتعرفين ما فعلته بالمسكين اليكس روزكوف؟ تعلقت به بشدة لمدة سنة تقريباً، ثم اكتشفت أنه لم يكن مهاجراً روسياً على الإطلاق. كان يروى لها بعض القصص المُبالغ بها، ولكنها كانت قصصاً مسلية تماماً، وكنا نعرف جميعاً أنها قصص ملفقة، ولكن لماذا يهتم المرء؟ وعندما اكتشفت أنه مجرد ابن خياط مغمور فى لندن لفظته تماماً.يا إلهى!أننى أكره من تستهويهم المكانة الاجتماعية الكاذبة، ماذا ترين أنت؟ وقد كان أليكس سعيداً إذ تمكن من الخلاص منها، وقال أن بوسعها أن تكون مخيفة أحياناً، بل كان يرى أن فى عقلها شيئاً ما.يا لثورات غضبها!آه، عزيزى روبن!نحن نتكلم عن أمك الرائعة.من المؤسف أنها لم تستطيع الحضور الليلة، ولكن من الرائع أن تكون بيننا السيدة أوليفر صاحبة كل جرائم القتل اللذيذة تلك.

ثم خرجوا جميعاً إلى هواء الليل المنعش، حيث تبادلوا المزيد من الحديث حول المسرح.

ولدى عودة السيدة أوليفر و روبن بالسيارة إلى البيت كانت السيدة أوليفر مرهقة تماماً. اتكأت إلى الخلف وأغمضت عينيها، وفى المقابل كان روبن يتكلم دون انقطاع.وأخيراً قال منهياً حديثه: وتعتقدين أن ذلك سيكون فكرة جيدة، أليس كذلك؟

فتحت السيدة أوليفر عينيها وقالت: ماذا؟

لقد كانت مستغرقة فى حلم مُشوق عن بيتها: الجدران الخضراء المغطاة بالطيور الغريبة، والطاولة المصنوعة من خشب الصنوبر، وآلتها الكاتبة، والقهوة السوداء، والتفاح فى كل مكان.....يا للنعيم!يا لها من غلطة كبيرة أن يخرج الكاتب من حصنه السرى!إن الكتاب أناس خجلون وغير اجتماعيين، وهم يعرضون نقص استعداداتهم الاجتماعية بابتكار رفاقهم الخاصين وحواراتهم الخاصة.

قال روبن: أخشى أنك متعبة.

ـ ليس تماماً، الحقيقة أننى لا أنسجم مع الناس.

قال روبن بسعادة: أنا أعشق الناس، ماذا عنك؟

قالت السيدة أوليفر بصرامة: أبداً.

ـ ولكن لا بد أن تكونى كذلك.انظرى إلى كل أولئك الناس فى كتبك.

ـ هذا أمر مختلف.أنا أرى الأشجار ألطف بكثير من الناس، وهى مريحة أكثر منهم.

قال روبن معُلناً حقيقة واضحة: أنا أحتاج الناس، إنهم يحفزوننى.

توقف بالسيارة عند بوابة البيت وقال: تفضلى، سأوقفها بعيداً.

أخرجت السيدة أوليفر نفسها من السيارة بالصعوبة المعتادة وسارت على المشى المُفضى إلى البيت.

لم يكن الباب مقفلاً، فدفعته السيدة أوليفر ودخلت.ولم تكن الأنوار مضاءة، الأمر الذى اعتبرته السيدة أوليفر غير لائق إلى حد ما من جانب مضيفتها.أم أن ذلك كان اقتصادياً؟ إن الأغنياء كثيراً ما يكونون مقتصدين.شمت فى القاعة رائحة عطرية، رائحة فخمة غريبة الجمال.وتساءلت السيدة أوليفر لوهلة إن كانت قد دخلت البيت المقصود نفسه، ثم وجدت مفتاح النور وضغطت عليه.

غمر النور القاعة المربعة المكسوة بخشب البلوط.وكان الباب المؤدى إلى غرفة الجلوس نصف مفتوح، ورأت السيدة أوليفر من خلاله قدماً أو ساقاً.إذن فا لسيدة أبرود لم تأو إلى سريرها بعد.لا بد أن النعاس غلبها فنامت فى كرسيها، وبما أن الأنوار لم تكن مضاءة فلا بد أن وقتاً طويلاً قد مر على نومها.

ذهبت السيدة أوليفر إلى الباب وأضاءت النور فى غرفة الجلوس، وابتدأت بالقول: "لقد عدنا..."، ثم توقفت.امتدت يدها إلى حنجرتها، إذ شعرت بغصة قوية هناك، برغبة فى الصراخ لم تستطع تحقيقها.

خرج صوتها أشبه بالهمس: روبن.....روبن...

مضى وقت طويل قبل أن تسمعه قادماً فى الممشى وهو يصفر، وعندما استدارت بسرعة أخذت تركض لتقابله فى القاعة قائلة: لا تدخل هناك.....لا تدخل.إن أمك....إنها....أظنها ميتة.لقد قُتلت!



قال المفتش سبنس: عمل متقن تماماً!

كان وجهه الأحمر الريفى غاضباً.نظر إلى حيث جلس بوارو يستمع باكتئاب، ثم مضى قائلاً: متقن وبشع.لقد خُنقت، بمنديل حريرى....بأحد مناديلها الخاصة، منديل كانت ترتديه فى ذلك اليوم....وُضع حول عنقها وشُد طرفاه! عملية مُتقنة وسريعة وفعالة!اعتاد عتاة من المجرمين فى الهند فعل ذلك، والضحية لا تقاوم ولا تصرخ...لأن الضغط يكون على الشريان السُباتى.

ـ أكان الأمر يتطلب معلومات خاصة؟

ـ هذا ممكن، وإن يكن غير ضرورى.إن كنت تفكر بالقيام بذلك فيمكنك أن تقرأ عن الموضوع.ليس الأمر صعباً، خاصة إذا كانت الضحية لا تشك بشىء...وقد كانت فعلاً كذلك.

أومأ بوارو رأسه وقال: كان ذلك شخصياً تعرفه.

ـ نعم، لقد شربا القهوة معاً.....يوجد فنجان مقابلها وفنجان آخر فى مواجهه الـــ......الضيف.لقد تمت إزالة البصمات عن فنجان الضيف بعناية، ولكن إزالة أحمر الشفاه أصعب قليلاً.....لا زالت عليه آثار باهتة من أحمر الشفاه.

ـ أهى امرأة إذن؟

ـ لقد توقعت أنت امرأة، أليس كذلك؟

ـ بلى، بلى، كانت المؤشرات بهذا الاتجاه.

مضى سبنس قائلاً: لقد تعرفت السيدة أبورد على إحدى تلك الصور....صورة ليلى غامبول، ولذلك فإن الأمر يرتبط بمقتل السيدة ماغينتى.

وتذكر أسلوب السيدة أبورد المُستمتع وهى تقول: السيدة ماغينتى ميتة.كيف ماتت؟ بدسَّ أنفها كما أفعل أنا.

مضى سبنس فى حديثه: اغتنمت فرصة بدت مناسبة لها (إذ كان الابن والسيدة أوليفر قد ذهبا إلى المسرح) واتصلت بالشخص المعنى وطلبت منه أن يأتى ليراها.أهذا هو تحليلك للموضوع؟ لقد كانت تلعب دور قد يكون خطيراً.

ـ شىء من هذا القبيل.الفضول....لقد احتفظت بمعلوماتها لنفسها، ولكنها أرادت أن تكتشف المزيد.لم يخطر ببالها أبداً أن ما تقوم به قد يكون خطيراً.

تنهد بوارو ثم قال: كثير من الناس يحسبون القتل لعبة، وهو ليس كذلك.وقد حذرتها، ولكنها لم تصغ.

ـ نعم، نعرف ذلك.حسناً، هذا ينطبق على ظروف الجريمة تماماً، عندما خرج روبن مع السيدة أوليفر ثم عاد إلى البيت بعد قليل من خروجه كانت أمه قد أنهت لتوها حديثاً هاتفياً مع أحدهم، ولم تقل له من هو.لعبت لعبة الغموض، وقد ظن روبن والسيدة أوليفر أنها ربما كلمتك أنت.

ـ ليتها كلمتنى أنا.ألا توجد لديكم فكرة عن الشخص الذى كلمته؟

ـ أبداً. إن الاتصال آلى هنا، كما تعرف.

ـ ألم تستطيع الخادمة مساعدتكم بأية طريقة؟

ـ نعم، لم تستطع، لقد جاءت إلى البيت فى نحو العاشرة والنصف، ولديها المفتاح للباب الخلفى.وقد ذهبت مباشرة إلى غرفتها المُلحقة بالمطبخ ونامت.كان البيت مظلماً فافترضت أن السيدة أبورد قد أوت إلى



فراشـها وأن الآخـرين لم يأتيا بعد.إنهـا صمـاء ونزقة أيضاً، ولا تـنتبه كثيراً لما يجرى.و يُخيل إلى أنها تقوم بأقل ما يمكن من العمل مع أكثر ما يمكن من التذمر.

ـ أليست حقاً خادمتهم الدائمة المخلصة؟

ـ آه، إنها ليست كذلك، فهى لم تعمل لدى عائلة أبورد إلا منذ عامين.

أطل شرطى من الباب وقال: هنا شابـة تريد رؤيتك يا سيدى.تقول إن لديها شيئاً يجب أن تعرفه بخصوص الليلة الماضية. بخصـوص الليلة الماضية؟ أدخلها.

دخلت ديردرا هـندرسُن الغرفـة.بدت شـاحبـة متـوترة، وخـرقاء كعادتها.

قالت معتذرة: رأيتُ من واجبى أن آتى.أرجو أننى لا أقاطعكم.

ـ أبداً يا آنسة هندرسُن.

نهض سبنس ودفع كرسياً باتجاهـها.وجلست على الكرسى بطريقة مؤدبة أشبه بطالبات المدارس.

قـال سبنس مشـجعاً: شىء يخص الـليلة الماضـية؟ أتـعنين السـيدة أبورد؟

ـ نعم.يبدو صحيحـاً أنها قُتلت، ألـيس كذلك؟ أعنى أن صاحبة البريد والخباز يقولان ذلك.ولكن أمى قالت إن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً.

ـ أخشى ألا تـكون والـدتك على حق فى هـذا لأمر، فـهـو صـحيح تماماً.والآن، أردت

أن. .....أن تخبرينا شيئاً؟

أومأت ديردرا برأسها وقالت: نعم، فالحقيقة أننى كنتُ هناك.



ظهر تـغير على سلـوك سبنس.وربما أصبـح سلوكه أكثـر لطفاً، ولكن كانت تـكمن خلفه قسـوة رسـمية.قـال: كنت هـناك فى لـيبـرنامز.فى أى وقت؟

ـ لا أعرف بالـضبط.بين الـثامنة والـنصف والتـاسـعة على ما أظن، وربما قريباً من التاسعة.بعد العشاء على أية حال.فقد اتصلت بى.

ـ السيدة أبورد اتصلت بك؟

ـ نـعم.قـالت إن روبن والسـيـدة أوليـفـر ذاهبـان إلى المسـرح فى كولينكيه، وإنها ستكون وحيدة، وإنـها تريدنى أن أذهب وأشرب القهوة معها.

ـ ذهبت؟

ـ نعم.

ـ و......وشربت القهوة معها؟

هـزت ديردرا رأسـها بـالـنفى وقـالت: لا، وصـلت إلى هـنـاك وقرعتُ الباب، ولكنى لم ألق جواباً، ولذلك فتحت الباب ودخلت إلى الردهة.كانت مظـلمة تمـاماً، وكنتُ قد رأيت من الخـارج عدم وجود أنـوار مضاءة فى غرفة الجـلوس، ولـذلك تحيرت.ناديت: "سـيدة أبـورد" مرة أو مـرتين، ولكن أحداً لم يرد.ولذلك أحسستُ أن فى الأمر خطأ ما دون ريب.

ـ ما هو الخطأ الذى رأيت أنه يمكن أن يكون قد حدث؟

ـ ظننت أنها ربما ذهبت إلى المسرح معهما فى نهاية الأمر.

ـ دون إبلاغك بذلك؟

ـ لقد بدا ذلك غريباً بالفعل.

ـ ألم يخطر ببالك أى تفسير آخر؟

ـ فكرت أن من المُحتمل أن تكون فريدا قد أفسدت الرسالة الأصلية، فهى تفهم الأشياء بشكل خاطئ أحياناً.إنها أجنبية، وقد كانت منفعلة ليلة أمس لأنها ستغادر.

ـ وماذا فعلت يا آنسة هندرسُن؟

ـ اكتفيتُ بمغادرة المكان.

ـ وعدت إلى البيت؟

ـ نعم، ولكنى تمشيت قليلاً قبل ذلك.كان الجو رائعاً.

سكت سبنس برهة ونظر إليها، ولاحظ بوارو أنه ينظر إلى فمها.وسرعان ما شد جسمه وقال بمرح: شكراً لك يا آنسة هندرسُن. لقد أحسنت صنعاً بمجيئك وإخبارنا بذلك.نحن ممتنون حقاً لك.

ثم نهض وصافحها، فقالت: رأيتُ أن من واجبى القيام بهذا، ولم تحب أمى أن أحضر.

ـ ألم تحب ذلك حقاً؟

ـ ولكنى رأيتُ أن قدومى أفضل.

ـ تماماً.

ودعها حتى خرجت وعاد، حيث جلس وأخذ ينقر على الطاولة بأصابعه وينظر إلى بوارو، ثم قال: إنها لا تضع أحمر شفاه.أم أنها لم تمتنع عن استعماله إلا لهذا الصباح؟

ـ إنها لا تستخدمه أبداً.

ـ هذا غريب فى هذه الأيام، أليس كذلك؟

ـ إنها فتاة متميزة بعض الشىء........على فطرتها.

ـ ولا تضع عطوراً أيضاً بقدر ما أمكننى الشم.وتقول السيدة أوليفر إن رائحة عطر مميزة كانت فى البيت ليلة أمس، ووصفته بأنه عطر غال. ويؤكد روبن أبورد ذلك.لم يكن عطراً تستخدمه والدته.

ـ ما كانت هذه الفتاة لتستخدم عطراً فيما أظن.

ـ نعم، لا أظن ذلك أيضاً.إنها تبدو مثل رئيسة لفريق الهوكى فى مدرسة بنات قديمة الطراز.ولكنها فى الثلاثين من عمّرها دون شك.

ـ هذا صحيح.

قطب سبنس جبينه وقال: لا ينطبق الحال عليها، لا أحمر شفاه ولا عطور.وبما أن لها أماً جيدة تماماً(بينما قُتلت أم ليلى غامبول فى شجار للسكارى فى كارديف عندما كانت ليلى فى التاسعة من عمرها)فلا أرى كيف يمكن أن تكون هى ليلى غامبول.ولكن السيدة أبورد اتصلت بها لتأتى إليها ليلة أمس.....لا يمكنك تجاوز هذه النقطة.

ـ ماذا بشأن إفادة الطبيب العدلى؟

ـ ليس فيها الكثير مما يُساعد.كل ما استطاع الطبيب الجزم به هو أنها ربما كانت ميتة عند التاسعة والنصف.

ـ إذن فربما كانت ميتة عندما جاءت ديردرا هندرسُن إلى ليبرنامز؟

ـ ربما كانت كذلك إذا كانت الفتاة صادقة.إما أنها صادقة أو أنها فتاة متكتمة.لقد قالت إن أمها لم ترد لها أن تأتى إلينا.أفى ذلك شىء؟

فكر بوارو ثم قال: ليس فيه شىء محدد.هذا ما يُتوقع من الأم قوله، فهى من ذلك الطراز لذى يتجنب المشكلات.

تنهد سبنس وقال: إذن، لدينا ديردرا هندرسُن...فى موقع الجريمة.أو أن شخصاً قد سبقها إلى هناك......امرأة تضع أحمر شفاه، وتستخدم عطرا ثميناً.



تمتم بوارو: سوف تحقق....

قاطعة سبنس قائلاً: إننى أحقق!ولكن بهدوء لغاية الآن.لا نريد أن نثير ذعر الجميع.ماذا كانت تعمل إيفا كاربنتر لليلة الماضية؟ ماذا كانت تعمل شيلا ريندل؟

من المرجح أنهما كانتا جالستين فى بيتيهما.وكان لدى كاربنتر اجتماع سياسى، أعرف ذلك.

قال بوارو متأملاً: إيف. ....إن موضة الأسماء تتغير، أليس كذلك؟ إنك لا تكاد تسمع هذه الأيام اسم إيفا.لقد اختفى هذا الاسم.أما اسم إيف فهو شائع.

قال سبنس متابعاً تسلسل أفكاره: "إنها تستطيع شراء عطر ثمين".ثم تنهد وقال: علينا أن نعرف المزيد عن خلفيتها.من المريح جداً أن تدعى امرأة أنها أرملة حرب، فبوسعها أن تظهر فى أى مكان وتبدو مثيرة للشفقة لحزنها على طيار شاب شجاع، ولا أحد يحب أن يطرح أسئلة عليها.. ثم انتقل إلى موضوع آخر، أظن أنك أصبت كبد الحقيقة بخصوص قطاعة السكر التى أرسلتها، فهى السلاح الذى استخدم فى قتل السيدة ماغينتى.لقد أقر الطبيب بأنها مناسبة تماماً لتلك الضربة، وقد وجد عليها دم.لقد تم غسلها بالطبع.......ولكنهم لا يدركون هذه الأيام أن من شأن كمية مجهرية من الدم بشرى أن تظهر لدى معالجتها بالمواد الكاشفة الحديثة.نعم، إنه دم بشرى بالتأكيد.وهذا يرتبط أيضاً بعائلة ويذربى والآنسة هندرسُن، أليس كذلك؟

ـ لقد كانت ديردرا هندرسُن جازمة تماماً بأن قطاعة السكر كان فى عيد الميلاد.



قال بوارو متجهماً: إن السيدة سمرهيز لا تجزم أبداً بشىء.إنها إنسانة رائعة، ولكن ليس لها نظام أو منهج فى تركيبها.ولكننى أنا الذى أعيش منذ فترة فى لونغ ميدوز سأقول لك التالى: إن الأبواب والنوافذ مشرعة دوماً، وبإمكان أى كان.....أى كان أن يأتى ويأخذ أى شىء ثم يعود ويضعه فى مكانه دون أن يلاحظ ذلك الميجر سمرهيز أو السيدة سمرهيز.فإذا لم تشاهد المرأة تلك القطاعة فى مكانها يوماً، فستظن أن زوجها قد أخذها لتقطيع أرنب، أو لقطع الأخشاب.....وهو أيضاً سيحسب أنها أخذتها لتقطيع اللحم للكلاب.لا أحد يستخدم الأدوات المناسبة فى ذلك البيت.إنهم يتناولون ما تقع عليه أيديهم ثم يتركونه فى المكان الخطأ، ولا يتذكر أحد شيئاً.ولو كنت أعيش حياة كهذا لكنتُ فى حالة دائمة من التوتر والقلق.

أما هم. .....فلا يبدو عليهم الاكتراث.

تنهد سبنس وقال: حسناً، فى كل هذا أمر واحد جيد، وهو أنهم لن يعدموا جيمس بنتلى حتى يتضح كل هذا الأمر.لقد أرسلنا رسالة إلى مكتب وزير الداخلية، وهى تعطينا ما كنا نحتاجه.........الوقت.

ـ أحسب أننى أرغب برؤية السيد بنتلى مرة أخرى.........الآن وقد عرفنا المزيد.



كان فى جيمس بنتلى بعض التغيير، ولعله كان أكثر نحولاً من السابق ويداه أكثر قلقاً.وبخلاف ذلك بقى كما هو، نفس المخلوق الهادئ اليائس.



ساله بوارو: ألم تخرج مع تلك الفتاة مود ويليامز. تذكرها بنتلى بصعوبة ثم أجاب:

بلى، كان يوم الاثنين، وقد قُتلت السيدة ماغينتى يوم الأربعاء.

ـ أريد أن أسألك سؤالاً آخر يا سيد بنتلى: أكانت السيدة ماغينتى تقرأ صحيفة الصندى كوميت عادة؟

ـ نعم، كانت تقرؤها.

ـ هل حدث أبداً أن رأيت نسختها من الصندى كوميت؟

ـ اعتادت أن تعطيها لى أحياناً، ولكن لم أكن أقبل ذلك فى الغالب، فلم تكن أمى تهتم بهذا النوع من الصحف.

ـ إذن فأنت لم تر نسخة ذلك الأسبوع من الصندى كوميت؟

ـ نعم، لم أرها.

ـ ولم تتكلم السيدة ماغينتى عن ذلك العدد، أو عن أى شىء فيه؟

قال جيمس بنتلى على نحو غير متوقع: بلى، لقد فعلت، وكانت متحمسة جداً له.

ـ كانت متحمسة له إذن.وما الذى قالته؟ وانتبه، فهذا مهم للغاية.

ـ لا أذكر ذلك جيداً الآن. ولكن الأمر كان يدور حول جريمة قتل قديمة.أحسبها قضية اسمها كريغ....لا، ربما لم تكن كذلك.قالت على أية حال إن شخصاً له علاقة بتلك القضية يعيش الآن فى برودينى.كانت لا تفتر فى الحديث عن ذلك، ولم أفهم لماذا كانت مهتمة بالأمر.

ـ هل قالت من يكون ذلك الشخص. ....فى برودينى؟

قال جيمس بنتلى بغموض: أظنها كانت تلك المرأة التى يكتب ابنها مسرحيات؟ لقد قالت شيئاً مثل: "يا لغرورها بنفسها وكبريائها!الن



يكون لديها ما تفخر به لو عُرف كل شىء".وقالت أيضاً: "ما كان المرء ليظن أبداً أنها نفس المرأة التى فى الصورة".ولكن الصورة التقُطت قبل سنين عديدة بالطبع.

ـ ولكن ما الذى جعلك متأكداً أنها كانت تتكلم عن السيدة أبورد؟

ـ لا أدرى حقاً.

تنهد بوارو وقال: أنا شخصياً لا أحسبها كانت تتكلم عن السيدة أبورد.أظنها تكلمت عن امرأة أخرى.من السخف أن نفكر بأنك إذا ما شُنقت سيكون ذلك بسبب عدم انتباهك بشكل جيد لما يقوله الآخرون فى حديثهم معك!هل كانت السيدة ماغينتى تتكلم معك كثيراً عن البيوت التى تعمل بها أو عن السيدات تلك البيوت؟

ـ نعم، بطريقة ما، ولكن لا جدوى من سؤالى.يبدو أنك لا تدرك يا سيد بوار أن لى حياتى الخاصة التى كان على التفكير بها فى ذلك الوقت، لقد كنت فى حالة قلق جدى.

ـ هل تكلمت السيدة ماغينتى عن السيدة كاربنتر(التى كانت تُدعى السيدة سيلكيرك وقتها)أو عن السيدة ريندل؟

ـ كاربنتر صاحب البيت الجديد على أعلى التلة والسيارة الفارهة، أليس كذلك؟ لقد كان خاطباً للسيدة سيلكيرك.وكانت السيدة ماغينتى معادية كثيراً للسيدة سيلكيرك.لا أعرف لماذا.كانت تصفها دوماً بأنها "وصولية"، ولا أدرى ماذا كانت تعنى بذلك.

ـ وماذا عن عائلة ريندل؟

ـ الطبيب، أليس كذلك؟ لا أذكر أنها قالت شيئاً مُحدداً عن هذه العائلة.

ـ وعائلة ويذربى؟

ـ أذكر تماماً ما قالته عنهم.قالت عن السيدة ويذربى: "لا صبر لى على جلبتها ووساوسها". وعن السيد ويذربى قالت: "لا تخرج منه كلمة أبداً، سواء كانت جيدة أو سيئة".

توقف قليلاً ثم أضاف: وقالت أنه بيت غير سعيد.

نظر هيركيول بوارو للأعلى، فللحظة واحدة بدا أن فى صوت جيمس بنتلى شيئاً لم يسمعه بوارو من قبل.لم يعد يكرر بامتثال ما يستطيع تذكره، بل لقد خرج عقله لفترة وجيزة جداً من لا مبالاته.كان جيمس يفكر فى هنتر كلوز، وفى الحياة التى تسير هناك، وفيما إذا كان بالفعل بيتاً سعيداً أم لا.كان جيمس بنتلى يفكر بموضوعية.

قال بوارو بهدوء: أكنت تعرفهم؟ الأم؟ الأب؟ الابنة؟

ـ ليس تماماً.الأمر كله يتعلق بذلك الكلاب، وهو من فصيلة السيليهام.فقد وقع فى فخ ولم تستطع إخراجه منه، فساعدتها فى ذلك.

مرة أخرى كان فى نبرة بنتلى شىء جديد، لقد قال "فساعدتُها"، وكان فى ذلك الكلمات صدى للفخر.

تذكر بوارو ما أخبرته به السيدة أوليفر من حديثها مع ديردرا هندرسُن.قال بلطف: هل تكلمتما معاً؟

ـ نعم.هى التى تكلمت، فقد أخبرتنى بأن أمها قد عانت كثيراً كانت مولعة جداً بأمها.

ـ وهل أخبرتها أنت عن أمك؟

قال جيمس بنتلى ببساطة: نعم.

لم يقل بوارو شيئاً، بل انتظر، فقال جيمس بنتلى: إن الحياة قاسية جداً وظالمة جداً، فبعض الناس لا يجدون أية سعادة أبداً.

ـ هذا محتمل.

ـ لا أحسب أنها نالت الكثير من السعادة.أعنى الآنسة ويذربى.

ـ بل هندرسُن.

ـ آه، نعم.لقد أخبرتنى أن لها زوج أم.

ـ ديردرا هندرسُن.ديردرا تعنى مليكة الأحزان.اسم جميل......
ولكنها ليست بالفتاة الجميلة، كما فهمت؟

احمر جيمس بنتلى وقال: أنا أحسبتُها جميلة نوعاً ما



قالت سويتيمان مُخاطبة إدنا: الآن، اسمعينى فقط.

نشقت إدنا بأنفها.كانت قد أمضت بعض الوقت وهى تستمع للسيدة سويتيمان، وكانت المحادثة بلا فائدة، تدور فى حلقات مفرغة.كررت السيدة سويتيمان نفس الشىء عدة مرات، مع تغيير فى العبارات وحتى ذلك التغيير لم يكن كبيراً.وكانت إدنا قد نشقت بأنفها ونشجت وكررت بين الحين والآخر العبارتين اللتين ساهمت بهما فى الحديث، أولاً: إنها لا تستطيع أبداً!وثانياً: إن والدها سيسلخ جلدها وهى حية.

ـ قد يحدث ذلك أو لا يحدث، ولكن جريمة القتل تبقى جريمة قتل، وما رأيته قد رأيته، لا يمكنك التهرب من ذلك.

نشقت إدنا، فيما أكملت السيدة سويتيمان: وإن ما يتوجب عليك فعله حقاً...



سكتت السيدة سويتيمان واتجهت لخدمة السيدة ويذربى التى حضرت لشراء صنارات للحياكة وأوقية أخرى من الصوف.قالت السيدة ويتيمان بمرح: لم نرك هنا منذ مدة، يا سيدتى.

قالت السيدة ويذربى: "نعم، لم أكن على ما يرام فى الآونة الأخيرة.إنه القلب كما تعرفين".ثم تنهدت بعمق وأضافت: إننى مضطرة للاستلقاء لفترات طويلة.

ـ سمعت أنك حصلت على خادمة جديدة أخيراً.........سوف تحتاجين صنارات خشنة لهذا الصوف الناعم.

ـ نعم، إنها قديرة تماماً، وتطبخ بشكل لا بأس به.ولكن يا لمظهرها!شعر مصبوغ وملابس ضيقة غير ملائمة.

قالت السيدة سويتيمان: آه، إن الفتيات غير متدربات للخدمة بشكل جيد هذه الأيام.لقد بدأت أمى العمل وهى فى الثالثة عشرة من عمرها، وكانت تستيقظ فى الخامسة إلا ربعاً كل صباح.وما أنهت خدمتها إلا وقد أصبحت كبيرة خدمات، وتحت إمرتها ثلاث خادمات، وقد دربتهن بشكل لائق أيضاً.ولكن لا يوجد شىء من هذا فى هذه الأيام....إن الفتيات غير مُدربات هذه الأيام، بل هن متعلمات فقط مثل إدنا.

نظرت المرأتان إلى إدنا التى اتكأت على طاولة مكتب البريد وقد بدت شاردة تماماً، ولئن ضُرب بها مثل التعليم، فهى لم تكد تحصل على شهادة النظام التعليمى.

مضت السيدة سويتيمان تفتح موضوعات جديدة للحديث، بينما كانت السيدة ويذربى تفتش ضمن الصنارات الملونة المختلفة: فظيع ما جرى للسيدة أبورد، أليس كذلك؟



ـ بلى، فظيع.لم يكادوا يجرؤون على إبلاغى بالخبر، وحين أبلغونى به تعرضتُ لخفقان رهيب.إننى حساسة جداً.

ـ لقد كانت صدمة لنا جميعاً.أما الشاب أبورد فقد أظهر حزناً فظيعاً، وقد انشغلت السيدة الكاتبة تماماً بأمره إلى أن حضر الطبيب وأعطاه مسكناً أو شيئاً ما.وقد ذهب إلى لونغ ميدوز الآن ليقيم بالأجرة، إذ شعر أنه لا يستطيع البقاء فى البيت، وأنا لا ألومه.أما جانيت غروم فقد ذهبت لتقيم عند ابنة أختها، وأخذ الشرطة مفتاح البيت.والسيدة التى تكتب قصص الجريمة عادت إلى لندن ولكنها ستعود لجلسة التحقيق.

أطلقت السيدة سويتيمان كل هذه المعلومات بتلذذ، فهى تعتز بنفسها لما تعرفه من معلومات.أما السيدة ويذربى التى ربما كانت رغبتها فى معرفة ما يجرى هى الدافع وراء قدومها لشراء أغراض الحياكة فقد دفعت ثمن مشترياتها وقالت: إنه أمر مزعج للغاية.إنه يجعل القرية كلها خطيرة جداً.لابد أن فى المنطقة مجنوناً.عندما أفكر بأن ابنتى الغالية كانت خارجة تلك الليلة وأنها كان يمكن أن تُهاجم هى الأخرى، وربما تُقتل..............

أغلقت السيدة ويذربى عينيها وترنحت على قدميها، وراقبتها السيدة ويتيمان باهتمام ولكن دون ذعر.فتحت السيدة ويذربى عينيها ثانية وقالت بكبرياء: يجب أن تجوب الدوريات هذا المكان، ويجب ألا يخرج الشباب فى الليل، وأن تبقى جميع الأبواب مقفلة.أتعرفين أن السيدة سمرهيز فى لونغ ميدوز لا تقفل أياً من أبوابها، ولا أثناء الليل!بل تترك الباب الخلفى والباب الزجاجى لغرفة الجلوس مفتوحين كى تتمكن



الكلاب والقطط من الدخول والخروج. أنا أعتبر ذلك جنوناً مطلقاً، ولكنها تقول إنهم فعلوا ذلك دائماً، وإن بإمكان اللصوص إن أرادوا الدخول أن يدخلوا فى أى وقت.

ـ لا أحسب أن فى لونغ ميدوز الكثير مما يمكن للص أن يحمله.

هزت السيدة ويذربى رأسها بأسى وغادرت حاملة مشترياتها.

واستأنفت السيدة ويتيمان وإدنا حديثهما، فقالت السيدة سويتيمان: ليس من المفيد أن تضعى نفسك فى موقف من يعرف معلومات أكثر من غيره.إن الحق حق، وجريمة القتل جريمة قتل.

ـ من شأن أبى أن يسلخ جلدى وأنا حية، بالتأكيد.

ـ لقد قُتلت السيدة أبورد، وقد رأيت شيئاً لا يعرفه الشرطة، وأنت موظفة فى مكتب البريد، أليس كذلك؟ إذن أنت موظفة حكومية.عليك أن تقومى بواجبك.يجب أن تذهبى من فورك إلى بيرت هيلنغ.

عاد نشيج إدنا من جديد وهى تقول: ليس إلى بيرت، لا أستطيع.كيف لى أن أذهب إلى بيرت؟ سينتشر الخبر فى كل مكان.قالت السيدة ويتيمان بتردد: إذن فإلى ذلك الرجل الأجنبى.

ـ ليس إلى الأجنبى، لا أستطيع.......بيس إلى الأجنبى!

ـ نعم، ربما كنت محقة فى هذا.

توقفت سيارة خارج مكتب البريد مُطلقة صرير مترنحاً كوابحها، فتهلل وجه السيدة ويتيمان وقالت: هذا الميجر سمرهيز.أخبريه بكل شىء وسينصحك بما يجب أن تفعلى.

قالت إدنا، ولكن باقتناع أقل: لا أستطيع.



دخل جونى سمرهيز إلى مكتب البريد مترنحاً تحت ثقل ثلاثة صناديق كرتونية وقال بمرح: صباح الخير سيدة سويتيمان.آمل ألا تكون هذه زيادة على الوزن المقرر.

اهتمت السيدة سويتيمان بالطرود بصفتها الرسمية، بينما كان سمرهيز يلعق الطوابع ليلصقها قالت: أرجو المعذرة يا سيدى، أريد نصيحتك فى موضوع ما.

ـ نعم يا سيدة سويتيمان.

ـ طالما أنك ابن هذه المنطقة، ومن شأنك أن تعرف جيداً ما هو الأفضل.

أومأ سمرهيز برأسه.لقد كان متأثراً دوماً بشكل غريب بروح الإقطاع المتبقية فى القرى الإنكليزية.إن القرويين لا يعرفون عنه شخصياً سوى القليل، ولكن بما أن والده وجده وأجداده السابقين عاشوا فى لونغ ميدوز، فقد اعتبر القرويون أن من الطبيعى أن يوجه الآخرين وينصحهم عندما يطلبون منه ذلك.

قالت السيدة و سويتيمان: إن الأمر متعلق بإدنا هنا.

نشقت إدنا، ونظر جونى سمرهيز إليها بارتياب.فكر بأنه لم ير قط فتاة أقل إيجابية من هذه.إنها أشبه بأرنب مسلوخ، ويبدو أنها بنصف عقل أيضاً!

قال بلطف: حسناً.ما المشكلة؟

ـ إنها تتعلق بجريمة القتل يا سيدى.ليلة الجريمة........رأت إدنا شيئاً.. نقل جونى سمرهيز نظراته السريعة من إدنا إلى السيدة سويتيمان ثم إلى إدنا مرة أخرى وقال: ما الذى رأيته يا إدنا؟



بدأت إدنا فى النشيج، فأخذت السيدة سويتيمان زمام الحديث: لقد كنا نسمع بالطبع أشياء مختلفة، بعضها إشاعات وبعضها الآخر حقيقة. ولكن يُقال إن من المؤكد أن سيدة كانت هناك فى تلك الليلة، وقد شربت القهوة مع السيدة أبورد. هذا صحيح، أليس كذلك؟

ـ بلى، أظنه كذلك.

ـ أعرف أن هذه حقيقة لأننى سمعتها من بيرت هيلنغ.

كان بيرت هيلنغ الشرطى المحلى الذى يعرفه سمرهيز جيداً. وهو رجل بطيء الكلام ذو إحساس بأهميته. قال سمرهيز: فهمت.

ـ ولكنهم لا يعرفون من تكون تلك السيدة، أليس كذلك؟ حسناً، إدنا رأت تلك السيدة.

نظر جونى سمرهيز إلى إدنا وزم شفتيه كمن يريد أن يصفر، ثم قال: إذن فقد رأيتها يا إدنا، أليس كذلك؟ وهى داخله......أم خارجه؟

قالت إدنا وقد حلحل لسانها إحساس بسيط بالأهمية: وهى داخله. كنتُ على الطرف الآخر من الشارع، تحت الأشجار، عند منعطف الزقاق تماماً حيث تسود الظلمة. ورأيتها، دخلت من البوابة واتجهت إلى الباب ووقفت هناك قليلاً ثم........ثم دخلت إلى الداخل.

قال سمرهيز وقد زالت تقطيبة جبينه: لا بأس فى ذلك، فقد كانت هذه الآنسة هندرسُن، والشرطة يعرفون كل شيء عن ذلك. لقد ذهبت بنفسها وأخبرتهم بذلك.

هزت إدنا رأسها بالنفى وقالت: لم تكن الآنسة هندرسُن.

ـ لم تكن هى. ....من كانت إذن؟



ـ لا أعرف ـ لم أر وجهها، فقد كان ظهرها باتجاهى حين سارت فى الممشى ووقفت هناك. ولكنها لم تكن الآنسة هندرسُن.

ـ لأن لها شعراً أشقر، وشعر آنسة هندرسُن أسود.

بدا جونى سمرهيز غير مصدق وقال: لقد كانت ليلة مظلمة جداً، ولم يكن من السهل تمييز لون شعر أحد.

ـ ولكننى مع ذلك ميزتهُ، فقد كان ذلك المصباح مُضاء فوق الشرفة. كان قد تُرك هكذا لأن روبن والسيدة الكاتبة ذهبا معاً إلى المسرح، وكانت المرأة تقف مباشرة تحت ذلك الضوء، ترتدى معطفاً أسود ولا تضع قبعة، وكان شعرها يلتمع تماماً بشقرته. لقد رأيته.

أطلق جونى صفرة بطيئة وقال وقد بدا الجد فى عينيه: فى أى وقت كان ذلك؟

نشقت إدنا وقالت: لا أعرف بالضبط؟

قالت السيدة سويتيمان: أنت تعرفين الوقت.

ـ لم تكن التاسعة، وإلا لكنت سمعت ساعة الكنيسة، وكانت بعد الثامنة والنصف.

ـ أى بين الثامنة والنصف والتاسعة. كم لبثت وهى واقفة؟

ـ لا أعرف يا سيدى. لأننى لم أنتظر بعد ذلك ولم أسمع شيئاً، لا أنيناً ولا صراخاً ولا أى شيء من هذا القبيل.

بدا على إدنا الحزن، ولكن كان من الطبيعى ألا يُسمع أى شيء، وكان جونى سمرهيز يعرف ذلك. قال بجدية: حسناً ـ شيء واحد يمكن عمله، يجب أن نُعلم الشرطة بذلك.



انفجرت إدنا فى نوبة نشيج ونشق طويلة وقالت بصوت مخنوق: إن أبى سيسلخ جلدى حية بالتأكيد.

أرسلت نظرة توسل إلى السيدة سويتيمان وانطلقت إلى الغرفة الخلفية.تولت السيدة سويتيمان الأمر بكفاءة كاملة، وقالت جواباً على نظرت سمرهيز المتسائلة: الأمر كالتالى يا سيد سمرهيز: لقد كانت إدنا تتصرف بطريقة حمقاء، وأبوها رجل صارم، وربما كان مبالغاً بصرامته، ولكن من الصعب معرفة ما هو الأفضل هذه الأيام.فى كولا فون شاب لطيف اسمه ريغ خطب إدنا واتفقا على الزواج، وكان أبوها مسروراً بذلك، ولكن الفتى بطىء متمهل بعض الشىء، وأنت تعرف الفتيات.ولذلك أخذت إدنا تخرج مؤخراً مع تشارلى ماسترز.

ماسترز؟ أحد رجال فارمر كول، أليس كذلك؟

ـ بلى يا سيدى.وهو عامل مزرعة، ومتزوج وله طفلان، ولكنه يسعى دوماً وراء الفتيات، وهو سىء المقاييس.ليس لدى إدنا عقل، وقد أوقف والدها الأمر، وهو محق بذلك.وفى تلك الليلة كان يُفترض أن إدنا ذاهبة إلى كولا فون للذهاب إلى السينما مع ريغ........هذا ما قالته لوالدها على الأقل.ولكن الحقيقة أنها خرجت لمقابلة ماسترز. انتظرته عند منعطف الطريق حيث اعتاد أن يتقابلا فيما يبدو، ولكنه لم يأت.ربما أبقته زوجته فى البيت، أو لعله كان يلاحق فتاة أخرى، ولكن هذا ما حدث.وانتظرت إدنا ولكنها يئست منه أخيراً.والمشكلة أن من المحرج لها كما ترى أن تشرح ماذا كانت تعمل هناك فى وقت كان يُفترض فيه أن تركب الحافلة إلى كولا فون.. أومأ جونى سمرهيز برأسه، وقد كتم إحساساً بالتعجب



من أن يكون لدى إدنا(التى تفتقر إلى الجاذبية)ما يمكن أن يثير إعجاب رجلين اثنين، واهتم بالجانب العلمى من الموقف فقال بتفهم واضح: وهى لا تريد أن تذهب إلى بيرت هيلنغ وتخبره بذلك؟

ـ هذا صحيح.

فكر سمرهيز بسرعة وقال بلطف: أخشى أن يكون من الواجب أن يعلم الشرطة بذلك.

ـ هذا ما قلته لها يا سيدى.

ـ ولكن لعل رجال الشرطة يتصرفون بلباقة إزاء.....إزاء الظروف.وربما لا يكون عليها أن تدلى بشهادتها فى جلسة التحقيق، وسيُبقون أقوالها لانفسهم.استطيع أن اتصل بالمفتش سبنس وأطلب منه القدوم إلى هنا.لا، الافضل أن آخذ إدنا إلى كيلشستر فى سيارتى، فإذا ذهبت إلى مركز الشرطة هناك فلن يعرف أحد هنا بذلك، وسوف أتصل بهم مسبقاً لاخبرهم بقدومنا.. وهكذا، وبعد مكالمة هاتفية قصيرة، خرجت إدنا الناشقة وقد احكمت لف معطفها على جسمها، وبربته تشجيع من السيدة سويتيمان على ظهرها، ودخلت فى السيارة التى سارت بها بسرعة باتجاه كيلشستر.



كان هيركيول بوارو فى مكتب المفتش سبنس فى كيلشستر.كان مستنداً إلى ظهر كرسيه، وعيناه مغمضتين، وقد نصب أصابع يديه بعضها مقابل بعض.. تلقى المراقب سبنس بعض التقارير، وأصدر تعليماته إلى عريف لديه، وأخيراً نظر إلى الرجل الآخر وسأل: أتتلقى إلهاماً عقلياً يا سيدَ بوارو؟

ـ أنا أتأمل.إننى أراجع الأمور.

ـ نسيت أن أسألك.هل حصلت على شىء مفيد من جيمس بنتلى عندما رأيته؟

هز بوارو رأسه وقطب حاجبيه.كان جيمس بنتلى بالفعل هو موضوع تفكيره.

فكر بوارو وقد نفد صبره بأن من المزعج حقاً أن يكون المتهم الضحية مفتقراً لأى إغراء رومانسى فى هذه القضية التى عرض فيها بوارو خدماته بلا مقابل، ولمجرد الصداقة والاحترام لضابط شرطة امستقيم!ولكن بدلاً من ذلك، لم يرمه حظه إلا أمام جيمس بنتلى الذى يُشكل حالة مرضية بالتأكيد.مخلوق متمحور حول نفسه لم يفكر كثيراً فى أحد غير نفسه.رجل غير شاكر للجهود التى تُبذل لإنقاذه.....بل يكاد المرء يقول إنه غير مهتم بتلك الجهود.

وفكر بوارو قائلاً لنفسه: لعل من الأفضل حقاً أن يدعه المرء يُشنق ما دام هو نفسه لا يبدو مهتماً.. ولكن لا، ما كان ليذهب بعيداً إلى هذا الحد.اقتحم سؤال المفتش سبنس هذه التأملات، فأجابه بوارو: لو جاز لى القول لقلتُ أن مقابلتنا كانت غير مثمرة على الإطلاق.فهو لا يذكر أى شىء مفيد كان بوسعه أن يذكره....وما تذكره كان من الغموض والضبابية بحيث لا يستطيع المرء أن يبنى عليه أى شىء.ولكن يبدو مؤكداً فى جميع الأحوال أن السيدة ماغينتى كانت منفعلة بذلك المقال الموجودة فى صحيفة صندى كوميت وتحدثت مع بنتلى بشأنه، مع إشارة خاصة إلى "شخص مرتبط بالقضية"، ويعيش فى برودينى.

سأل المفتش سبنس بحدة: بأية قضية؟

ـ لا يستطيع صاحبنا الجزم بذلك.لقد قال بشىء من الشك إنها قضية كريغ، ولكن بما أن قضية كريغ هى الوحيدة التى سمع بها فيُفترض أن تكون هى الوحيدة التى استطاع أن يتذكرها.ولكن ذلك "الشخص" كان امرأة، حتى إنه اقتبس كلمات السيدة ماغينتى: "لن يكون لديها ما تفخر به لو عُرف كل شىء".

ـ تفخر به؟

أومأ بوارو رأسه تقديراً وقال: نعم، كلمة ذات دلالة، أليس كذلك؟

ـ ألم يكن لديه المفتاح أو إشارة إلى من تكون السيدة المتفاخرة؟

ـ اقترح بنتلى أنها السيدة أبورد....ولكن دون أى سبب حقيقى فيما أرى!

هز سبنس رأسه قال: ربما لأنها كانت من ذلك النوع الفخور النزاع إلى السيطرة، وأحسب أن تلك كانت صفة بارزة جداً لديها.ولكن لا يمكن أن تكون السيدة أبورد لأن السيدة أبورد ميتة، وهى ميتة لنفس السبب الذى ماتت من أجله السيدة ماغينتى. ......أنها تعرفت على إحدى الصور.

قال بوارو بحزن: لقد حذرتها.

تمتم سبنس منزعجاً: ليلى غامبول!إذا ما أخذنا مسألة العمر بالاعتبار فليس لدينا سوى احتمالين: السيدة ريندل والسيدة كربنتر.أنا لم أضع الآنسة هندرسُن بالحسبان لأن لها خلفية معروفة.

ـ وليس للأخريات مثل تلك الخلفية؟

تنهد سبنس وقال: أنت تعرف كيف تسير الأمور هذه الأيام.لقد أثارت الحرب كل واحد وكل شيء.لقد دُمرت مدرسة الأحداث التى كانت ليلى غامبول فيها، وهى وكافة وثائقها، بضربة مباشرة.ثم فكر فى الناس مثلاً، من أصعب الأشياء فى العالم التحقيق من الناس.خذ برودينى مثلاً....إن الناس الوحيدين فى برودينى الذين نعرف شيئاً عنهم هم عائلة سمرهيز التى تعيش أفرادها هناك منذ ثلاثمئة عام، وغاى كاربنتر أحد الذين امتهنوا الهندسة من آل كاربنتر.أما الآخرون جميعاً فدائمو التغير.الدكتور ريندل موجود فى سجلات الأطباء، ونعرف أين مارس المهنة، ولكننا لا نعرف خلفيته العائلية.زوجته من منطقة قرب دبلن، وقد كانت إيف سيلكيرك (كما كان اسمها قبل أن تتزوج غاى كاربنتر)أرملة جميلة من أرامل الحرب.كل واحدة يمكن أن تكون كذلك.خذ عائلة ويذربى....يبدو وكأنهم طافوا حول العالم كله.لماذا؟ هل لديهم سبب؟ هل اختلسوا أموالاً من بنك؟ أم هل حدثت لهم فضيحة ما؟ أنا لا أقول إننا لا نستطيع البحث عن ماضى هؤلاء الناس، بل نحن نستطيع ذلك، ولكنه يستغرق زمناً، والناس أنفسهم لن يساعدوك فى ذلك.

ـ لأن لديهم شيئاً يخفونه.....ولكن ليس من الضرورة أن تكون ذلك الشىء جريمة قتل.

ـ بالضبط.قد تكون مشكلات مع القانون، أوقد تكون أصلاً وضيعاً، أو فضيحة عادية.ولكن مهما يكن الأمر فإنهم بذلوا جهدهم ليخفوه.....وهذا يجعل كشف الأمور صعباً.

ـ ولكن ليس مستحيلاً.

ـ ليس مستحيلاً، ولكنه يتطلب وقتاً فقط.وكما أقول، إذا كانت ليلى غامبول فى برودينى، فهى إما إيف كاربنتر أوشيلا ريندل. وقد استجوبتهما.أوضحتُ لهما أن الأمر مجرد روتين، وقالتا إنهما كانتا فى البيت....كل واحدة منهما بمفردهما.كانت السيدة كاربنتر البريئة ذات العينين الواسعتين، أما السيدة ريندل فكانت عصبية متوترة.ولكن هى من الطراز العصبى، لا يمكنك أن تعتمد على ذلك.

قال بوارو متأملاً: نعم، إنها من الطراز العصبى المزاج.

كان يفكر فى السيدة ريندل وهى فى الحديقة لونغ ميدوز.كانت قد تلقت رسائل مجهولة المصدر أو هذا ما قالته، وتعجب لتلك الإفادة كما سبق له أن تعجب.

مضى سبنس قائلاً: ويجب أن تكونا حذرين.فحتى إن كانت إحداهما مذنبة، فالأخرى بريئة.

ـ كما أن غاى كاربنتر عضو محتمل فى البرلمان وشخصية محلية مهمة.

ـ لن يفيد ذلك فى شىء إذا كان متورطاً فى جريمة قتل أو له علاقة بها.

ـ أعرف ذلك، ولكن المرء أن يكون متأكداً.

ـ هذا صحيح، ولكنك توافقنى القول إن الأمر لا يعدو واحدة منهن؟

تنهد بوارو وقال: لا، لا. ما كنتُ لأقول ذلك، إذ توجد احتمالات أخرى.

ـ مثل ماذا؟



سكت بوارو لحظة، ثم قال بنبرة مختلفة تكاد تكون عرضية: لماذا يحتفظ الناس بالصورة؟

ـ لماذا؟ الله أعلم!لماذا يحتفظ الناس بكل الأشياء؟ خردة، نُفايات، ومُختلف الأشياء.إنهم يفعلون ذلك، هذا كل شيء!

ـ أوافقك الرأى إلى درجة معينة.بعض الناس يقتنون الأشياء، وبعض الناس يرمون كل شيء حالما ينتهون منه.هذه مسألة طباع بالفعل، ولكننى أتكلم الآن بشكل خاص عن الصور.لماذا يحتفظ الناس بالصور على وجه الخصوص؟

ـ كما قلتُ الآن، لأنهم لا يلقون بالأشياء بعيداً، أو ربما أنها تُذكرهم......

قال بوارو مُركزاً على الكلمات: بالضبط.إنها تُذكرهم.الآن نسأل ثانية: لماذا؟ لماذا تحتفظ المرأة بصورتها وهى صغيرة؟ وأقول إن السبب الأول هو الخُيلاء أساساً، فقد كانت فتاة جميلة تحتفظ بصورة لها تذكرها كم كانت جميلة.إنها تشجعها وترفه معنوياتها عندما تكشف لها مرآتها أشياء الكريهة، وربما قالت لصديقة لها: "هذا ما كنته عندما كنت فى الثامنة عشرة....." ثم تتنهد.هل توافقنى الرأى؟

ـ نعم، نعم. أحسب أن هذا صحيح تماماً.

ـ إذن هذا هو السبب الأول، الخُيلاء.والآن إلى السبب الثانى، العاطفة.

ـ أليس هذا نفس الشىء؟

ـ أبداً ليس تماماً، لأن هذا لا يقودك للاحتفاظ بصورتك فحسب، بل بصورة شخص آخر.....صورة لا بنتك المتزوجة وهى طفلة تجلس على



سجادة الموقد يحيط بها قماش التول الناعم.

ـ لقد رأيت بعضاً من هذه الصور.

ـ نعم، وهى محرجة جداً لصاحب الصورة أحياناً، ولكن الأمهات يحببن هذا.وكثيراً ما يحتفظ الأبناء والبنات بصور لأمهاتهم، خاصة إذا توفيت أمهاتهم فى وقت مبكر.ليقولوا: "هكذا كانت أمى وهى فتاة".

ـ لقد بدأت أدرك ما ترمى إليه يا بوارو.

ـ وربما كان يوجد سبب ثالث.ليس الغرور ولا العاطفة، وليس الحب....بل ربما الكراهية.ما رأيك؟

ـ الكراهية؟

ـ نعم، لإبقاء الرغبة فى الانتقام حية.شخص تسبب بالأذى لك......قد تحتفظ بصورة له لتذكرك بذلك، ألى كذلك؟

ـ ولكن هذا لا ينطبق على حالتنا هذه بالتأكيد؟

ـ الا ينطبق؟

ـ ما الذى تفكر به؟

تمتم بوارو: إن التقارير الصحف غالباً ما تكون غير دقيقة.أفادت الصنداى كوميت أن إيفا كين كانت مستخدمة لدى كريغ كمربية أطفال.هل كان ذلك حقيقة؟

ـ نعم، لقد كان، ولكننا نعمل على فرضية أن ليلى غامبول هى التى نبحث عنها؟

اعتدل بوارو فجأة فى كرسيه، وهز سبابته الآمرة فى وجه سبنس قائلاً: انظر، انظر إلى صورة ليلى غامبول.أنها ليست جميلة. لا!



بصراحة، فإنها بتلك الأسنان والنظارات قبيحة جداً.إذن لا أحد يحتفظ بهذه الصورة للسبب الأول الذى شرحناه.لا يمكن لأى امرأة أن تحتفظ بها بدافع الخُيلاء، ولو التقطت أى من إيف كاربنتر أو شيلا ريندل هذه الصورة لنفسيهما وكلاهما جميلتان، وخاصة إيف كاربنتر لكان من شان أى منهما أن تسارع إلى تمزيقها إلى قطع صغيرة كيلا يراها أحد!

ـ حسناً، فى هذا الشىء من الصحة.

ـ إذن فلنشطب السبب الأول.والآن لنأخذ العاطفة: هل أحب أى شخص ليلى غامبول يفيد أن أحداً لم يحبها، لقد كانت طفلة غير مرغوبة وغير محبوبة.الشخص الذى أحبها أكثر من غيره كان عمتها، عمتها التى ماتت تحت الساطور.إذن لم تكن العاطفة هى السبب فى الاحتفاظ بالصورة.والآن: الانتقام؟ لم يكرهها أحد كذلك.كانت عمتها المغدورة وحيدة بلا زوج وليس لها أصدقاء مقرون.لم يُكن أحد الكراهية لطفلة فقيرة صغيرة، لم يكن سوى الشفقة عليها.

ـ اسمعنى يا سيد بوارو.إن الذى تقوله هو أنه ما من أحد يمكن أن يحتفظ بهذه الصورة.

ـ بالضبط.......هذه نتيجة تأملاتى.

ـ ولكن شخصاً ما فعل ذلك، لأن السيدة أبورد رأتها.

ـ هل رأتها حقاً؟

ـ تباً، أنت الذى أخبرتنى بذلك.لقد قالت ذلك بنفسها!

ـ نعم، هى قالت ذلك، ولكن السيدة الراحلة أبورد كانت من بعض الجوانب امرأة متكتمة، وكانت تحب أن تدبر الأمور بطريقتها



الخاصة.لقد قُمت بعرض الصور وتعرفت هى على واحدة منها، ولكن بعدها(لسبب ما) أرادت أن تحتفظ بتحديد الهوية لنفسها.لنقل إنها أرادت أن تتعامل مع موقف معين بالطريقة التى تخيلتها.ولذلك، ولأنها ذات ذكاء سريع، فقد تعمدت الإشارة إلى الصورة الخطأ، وبذلك احتفظت بمعلومتها لنفسها.

ـ ولكن لماذا؟

ـ لأنها كما قُلت أرادت أن تلعب وحدها.

ـ ألا يمكن أن يكون ذلك ابتزازاً؟ لقد كانت امرأة غنية للغاية كما تعرف، أرملة لرجل صناعة من الشمال.

ـ لم يكن ابتزازاً. الأرجح أن يكون إحساناً.لنقل إنها أحبت الشخص المعنى ولم تُرد أن تكشف السر، ومع ذلك فقد شعرت بالفضول.لقد أرادت أن تجرى حديثاً خاصاً مع ذلك الشخص، وفى تلك الأثناء يمكنها أن تقرر فيما إذا كان لهذا الشخص علاقة بموت السيدة ماغينتى.شىء كهذا.

ـ إذن هذا يبقى الصور الثلاث الأخرى فى دائرة الضوء.

ـ بالضبط.لقد أرادت السيدة أبورد أن تتصل بالشخص المعنى فى أقرب فرصة، وسنحت الفرصة عندما ذهب ابنها والسيدة أوليفر إلى المسرح فى كويبنكيه.

ـ واتصلت بديردرا هندرسُن، وهذا يضع ديردرا هندرسُن مرة أخرى فى دائرة الشك، وكذلك أمها!

هز المفتش سبنس رأسه بحزن نحو بوارو وقال: أنت تحب أن تجعل الأمور أكثر صعوبة، أليس كذلك يا سيد بوارو؟



مشت السيدة ويذربي عائدة من مكتب البريد إلى البيت بخفة ومرح مُدهشين بالنسبة لامرأة توصف عادة بأنها عليلة مُقعدة.وعندما دخلت الباب الأمامي عادت لتجر رجليها بضعف إلى غرفة الجلوس وتنهار على الأريكة.. كان الجرس في متناول يدها فضغطت عليه، ولما لم يأتها أحد ضغطت مرة أخرى، مُبقية إصبعها علية لفترة من الوقت.

ظهرت مود ويليامز في نهاية الأمر، وكانت ترتدي سروال عمل مزركشاً وتحمل منفضة غبار في يدها.قالت: هل قرعت الجرس يا سيدتي؟

ـ قرعته مرتين.عندما أقرع الجرس أتوقع أن يأتي شخص في الحال، فقد أكون في حالة خطيرة.

ـ أنا آسفة يا سيدتي، لقد كنت في الطابق العلوي.

ـ أعرف أنك كنت هناك.لقد كنت في غرفتي، سمعت حركتك فوق رأسي، وكنت تفتحين وتغلقين الأدراج.لا أعرف لماذا، فليس جزءاً من عملك أن تتطفلي على أشيائي.

ـ لم أكن أتطفل، بل كنت أرتب بعض الأشياء التي تركتها مبعثرة هنا وهناك.

ـ هراء، كلكم متطفلون، ولن أقبل ذلك.إنني أشعر بضعف شديد.هل الآنسة ديردرا هنا؟

ـ لقد أخذت الكلب في نزهة.

ـ يا للغباء!إنها تعرف أنني أحتاجها.أحضري لي بيضة مخفوقة في الحليب.



ـ لا يوجد سوى ثلاث بيضات للإفطار غداً.

ـ إذن سيضطر أحدنا للاستغناء عن بيضة.هلا أسرعت؟ لا تقفي هكذا تنظرين إلي.كما أنك تضعين الكثير من المساحيق، وهذا غير مناسب.

سُمع صوت نباح كلب في القاعة ودخلت ديردرا وكلبها بينما غادرت مود لاهثة: لقد سمعت صوتك.ما الذي كنت تقولينه لها؟

ـ لاشيء.

ـ لقد بدت كالصاعقة.

ـ لقد ألزمتها منزلتها الصحيحة.....فتاة وقحة!

ـ آه، يا أمي العزيزة، أكان ذلك ضرورياً؟ من الصعب الحصول على أي خادمة، وهي تطبخ جيداً.

ـ لن أسمح لها بأن تكون وقحة معي !آه، حسناً، لن أمكث معكم طويلاً.

أغلقت السيدة ويذربي عينيها وأخذت بعض الأنفاس المضطربة وأضافت: لقد مشيت مسافة طويلة.

ـ كان عليك ألا تخرجي يا عزيزتي.لماذا لم تخبرني بأنك خارجه؟

ـ رأيت أن القليل من الهواء سيكون مفيداً لي.إن الجو خانق.هذا لا يهم، لا يريد المرء حقاً أن يعيش....ليس إذا كان مجرد عبء على الآخرين.

ـ أنت لست عبئاً يا عزيزتي، أفضل أن أموت معك.

ـ أنت فتاة طيبة، ولكنني أدرك كيف أنني أبعث فيك السأم وأثير أعصابك.

قالت ديردرا بحماسة: لا، أنت لا تفعلين ذلك.

تنهدت السيدة ويذربى وأسدلت جفنيها، ثم تمتمت قائلة: إننى...لا أستطيع التكلم كثيراً.يجب أن أبقى ساكنة.

ـ سوف أستعجل مود بالبيض المخفوق.

خرجت ديردرا تركض من الغرفة، وأثناء خروجها علق مرفقها بالطاولة فسقط تمثال برونزى على الأرض.تمتمت السيدة ويذربى قائلة لنفسها: يا للخرق!

فتح الباب ودخل السيد ويذربى.وقف برهة قبل أن تفتح السيدة ويذربى عينيها وتقول: آه، هذا أنت ياروجر؟

ـ أتساءل ما سبب كل هذا الضجيج الذى كان هنا.يستحيل على المرء أن يقرأ فى هذا البيت.

ـ إنها فقط ديردرا يا عزيزى جاءت بالكلب.

انحنى السيد ويذربى فالتقط التمثال البرونزى عن الأرض وقال: إن ديردرا أكبر بالتأكيد من أن توقع الأشياء طوال الوقت.

ـ أنها خرقاء مرتبكة قليلاً فحسب.

ـ من السخف أن تكون كذلك فى مثل سنها.ألا تستطيع أن توقف ذلك الكلب عن النباح؟

ـ سأكلمها ياروجر.

ـ إذا أرادت أن تجعل من هذا لمكان بيتاً لها فإن عليها أن تراعى رغباتنا ولا تتصرف وكان هذا البيت ملك لها.

تمتمت السيدة ويذربى قائلة: رما كنت تفضل خروجها.

ثم راقبت زوجها من خلال عينيها نصف المغلقتين، فقال: لا، لا.من الطبيعى إن هذا هو بيتها.كل ما لأطلبه هو المزيد من الحصافة والسلوك الحسن.هل كنت فى الخارج يا إيديث؟

ـ نعم.ذهبت إلى مكتب البريد فقط.

ـ هل من أخبار جديدة عن السيدة أبورد المسكينة؟

ـ مازال الشرطة جاهلين بهوية قاتلها.

ـ يبدو أنهم فى وضع يائس تماماً.هل ظهر أى دافع؟ من الذى يحصل على مالها؟

ـ أحسبه ابنها.

ـ نعم، نعم.لا بد إذن أنه أحد المشردين.يجب أن تخبرى هذه ا لفتاة أن تكون حريصة بشأن إغلاق الباب الأمامى، وأن لا تفتحه إلا بقد ما يسمح قفل السلسلة عندما يقترب الظلام.إن هؤلاء المتشردين فى غاية الجراة والوحشية هذه الأيام.

ـ يبدو أن شيئاً لم يؤخذ من السيدة أبورد.

ـ غريب!

ـ ليس كما كان الحال فى قضية السيدة ماغينتى.

ـ السيدة ماغينتى؟ آه!الخادمة.وما علاقة السيدة ماغينتى بالسيدة أبورد؟

ـ لقد عملت لديها ياروجر.

ـ لا تكونى سخيفة يا إيديث.



أغمضت السيدة ويذربى عينيها ثانية، ومع مغادرة السيد ويذربى الغرفة ابتسمت لنفسها.ثم فتحت عينيها بشىء من الجفلة لتجد مود واقفة عند رأسها حاملة فى يدها كأساً.

ـ بيضك المخفوق يا سيدتى.

كان صوتها عالياً وواضحاً، وتردد بشكل مسموع فى جنبات البيت الساكن.

ونظرت السيدة ويذربى للأعلى بشعور غامض بالذعر.لكم هى طويلة وحازمة تلك الفتاة.رفعت نفسها على مرفقها وأخذت الكأس قائلة: شكراً لك مود.

واستدرت مود وغادرت الغرفة، إلا أن السيدة ويذربى بقيت تشعر بانزعاج غامض.



استقل هيركيول بوارو سيارة مستأجرة عائداً إلى برودينى.

كان مُتعباً من التفكير، والتفكير مسالة مُنهكة دائماً.ولم يكن تفكيره قد قاده إلى نتائج مُرضية تماماً.بدا له الامر أشبه بنمط أو شكل تمت حياكته على قطعة قماش.ومع ذلك، ورغم أنه يمسك بقطعة القماش، إلا أنه لا يستطيع إدراك ماهية الشكل.

ولكن كان كل شىء موجوداً فى النقش....هذه هى النقطة الأساسية.كل شىء هناك، غير أن هذا النمط كان من تلك الأنماط الخفية الدقيقة على الأفهام التى يصعب إدراكها.. وفى طريقه خارجاً من كيلشستر التقت السيارة التى استقلها بسيارة سمرهيز الذاهبة فى



الاتجاه الآخر.كان جونى يقود السيارة وبجانبه شخص آخر، ولم يكد بوارو يلاحظهما لأنه كان مستغرقاً فى التفكير.

عند عودته إلى لونغ ميدوز ذهب إلى غرفة الجلوس.أبعد مصفاة مملوءة بالسبانخ عن أكثر الكراسى راحة فى الغرفة وجلس عليه، وسمع من فوقه صوت طرقات خفيفة لآلة كاتبة.إنه روبن أبورد، يجاهد فى كتابة مسرحية جديدة، وقد أخبر بوارو أنه مزق حتى الآن ثلاث نسخ، وأنه لسبب ما لا يستطيع التركيز.

قد يكون روبن صادق التأثر بموت والدته، ولكنه يبقى روبن أبورد الذى يهتم أولاً بنفسه.كان قد قال بتجهم: كان من شأن أمى أن ترغب فى أن أستمر فى عملى.

وكان هيركيول بوارو قد سمع الكثيرين يقولون نفس الشىء تقريباً، فقد كانت تلك المعرفة بما كان من شأن الأموات أن يرغبوا به من أكثر الافتراضات راحة وملاءمة.ولن تجد لدى فاقدى أقربائهم عادة أى شك بشأن رغبات وأمانى من فقدوهم، تلك الرغبات التى تنسجم دوماً مع ميول الأحياء ونزعاتهم.

وربما كان الأمر صحيحاً هذه المرة، فقد كان للسيدة أبورد إيمان عميق بعمل روبن، وكانت فخورة جداً به.

استند بوارو إلى الخلف وأغلق عينيه.فكر فى السيدة أبورد، وتأمل فى شخصيتها الحقيقية.تذكر عبارة سمعها ذات مرة من ضابط شرطة تقول: "سوف نأخذه معزولاً لنرى ما لذى يجعله يتصرف".

ما الذى كان يجعل السيدة أبورد تتصرف؟

سُمع صوت خبطة، ودخلت مورين سمرهيز وشعرها متطاير كالمجانين وقالت: لا أدرى ما لذى حدث لجونى.لقد ذهب إلى مكتب البريد بتلك الطلبات الخاصة.يُفترض أن يكون قد عاد منذ ساعات.أريده ليصلح باب قُن الدجاج.

فكر بوارو بأن من شأن سيد مهذب حقيقى أن يعرض بشهامة إصلاح باب القُن بنفسه، ولكن بوارو لم يعرض ذلك.أراد أن يمضى بتفكيره بجريمتى القتل وبشخصية السيدة أبورد أيضاً.قالت مورين: كما لم أجد استمارة وزارة الزراعة.لقد بحثت عنها فى كل مكان.

قال بوارو عارضاً المساعدة: السبانخ على الأريكة.

ولكن السبانخ لم تكن تُقلق مورين.قالت: لقد جاءت الاستمارة فى الأسبوع الماضى، ولا بد أننى وضعتها فى مكان ما.ربما كان ذلك عندما كنت أرتق سترة جونى.

اندفعت مسرعة إلى مكتب وبدأت فتح الأدراج مُلقية معظم محتوياتها على الأرض بلا رحمة، وكان هيركيول بوارو يجد ألمًا عظيماً فى مراقبتها وهى تقوم بذلك.

فجأة، أطلقت صرخة انتصار وقالت: "وجدتها!"، ثم خرجت مسرعة من الغرفة بسرور.تنهد هيركيول بوارو واستأنف تأملاته.

ليرتب الأمور، بنظام وبدقة......

قطب جبينه، شرد ذهنه لمرأى الكومة المبعثرة من محتويات المكتب على الأرض. يا للطريقة الغريبة للبحث عن الأشياء!النظام والمنهجية.هذا هو المطلوب، النظام والمنهجية.

وبالرغم من استدارته إلى كلا الجانبين فى الكرسى، إلا أنه لم يستطع التخلص من رؤية الفوضى الموجودة على الأرض.أدوات خياطة، كومة من الجوارب، رسائل، صوف حياكة، مجلات، شمع، صور، سترة......كان أمراً لا يطاق.

نهض بوارو واتجه نحو المكتب، وبحركة سريعة ماهرة بدأ فى إعادة الأشياء إلى الأدراج المفتوحة.السترة والجوارب والصوف، ثم، فى الدرج التالى، الشمع والصور والرسائل.

رن جرس الهاتف فجفل بوارو لحدة رنين الجرس.ذهب إلى الهاتف ورفع السماعة: ألو، ألو، نعم؟

سمع صوت المفتش سبنس: آه، هذا أنت يا سدى بوارو؟ أنت تماماً من أريده.

كان صوت سبنس الا يكون مُميزاً، وكأن رجلاً فى غاية القلق تنحى ليحل محله رجل واثق جداً.

قال سبنس بمحبة مؤنية: بعد أن ملأت رأسى بالكلام عن الصورة الخطأ أتانا دليل جديد.فتاة فى مكتب البريد فى برودينى، أحضرها الميجر سمرهيز لتوه.يبدو أنها كانت تقف مقابل البيت تماماً فى تلك الليلة ورأت امرأة تدخل إليه.كان ذلك بعد الثامنة والنصف وقبل التاسعة، ولم تكن تلك المرأة ديردرا هندرسُن، إذ كانت ذات شعر أشقر.وهذا يعيد إلى حيث كنا......إن الأمر لا يعدو بالتأكيد واحد من الاثنين، إما إيف كاربنتر أو شيلا ريندل.والسؤال الوحيد الآن هو: أيهما؟

فتح بوارو فمه ولكنه لم يتكلم.أعاد سماعة الهاتف إلى مكانها بحذر، ثم وقف هناك محملقاً أمامه بشرود.

رن جرس الهاتف مرة أخرى.ورفع بوارو السماعة أيضاً. ألو؟

ـ هل أستطيع التكلم مع السيد بوارو من فضلك؟

ـ هيركيول بوارو يتكلم.

ـ لقد ظننتُ ذلك.مود ويليامز تتلكم.احضر إلى مكتب البريد بعد ربع ساعة.

ـ سأكون هناك.

وضع السماعة فى مكانها ونظر إلى قدميه .هل يغير حذاءه؟ إن قدميه تؤلمانه قليلاً........ولكن لا يهم.أخذ قبعته بحزم وغادر المنزل.

فى طريقة إلى أسفل التلة حياه أحد رجال المفتش سبنس أثناء خروجه من منزل السيدة أبورد: صباح الخير يا سيد بوارو. رد بوارو بأدب، ولاحظ أن العريف فليتشر يبدو منفعلاً، وقد شرح قائلاً: لقد أرسلنى المفتش إلى هنا لأجرى تفتيشاً دقيقاً شاملاً، لعلى أجد أى شىء قد نكون أغفلناه. فلا يدرى المرء، أليس كذلك؟ لقد سبق وفحصنا المكتب بالطبع ولكن المفتش خطرت بباله فكرة عن احتمال وجود دُرج سرى.لا بد أنه كان يقرأ روايات التجسس فتأثر بها!لم أجد أى درج سرى، ولكنى فتشت الكتب بعد ذلك.أحياناً يضع الناس رسالة فى كتاب يقرؤونه كما تعرف.. رد بوارو بانه يعرف ذلك، وسأل بأدب: هل وجدت شيئاً؟

ـ لا، لم أجد رسالة، ولكنى وجدت شيئاً مثيراً للاهتمام......أو أننى أعتبره كذلك على الأقل.انظر إلى هذا.

أخرج فليتشر من ورق صحيفة كتاباً قديماً بالياً وقال: كان على أحد رفوف الكتب.إنه كتاب قديم، ولكن انظر هنا.

فتح الكتاب وعرض على بوارو الغلاف الداخلى له، وكان مكتوباً عليه بقلم رصاص: إيفلين هوب.قال العريف: ألا ترى هذا مثيراً؟ إن هذا الاسم، إن كنت لا تذكر....

ـ هو الاسم الذى انتحلته إيفا كين عندما غادرت إنكلترا.نعم، أذكر ذلك.

ـ يبدو وكأن الصورة التى ميزتها السيدة ماغينتى هى صورة صاحبتنا السيدة أبورد.هذا يعقد الأمور، أليس كذلك؟

قال بوارو صادقاً: إنه يُعقدها بالفعل.أؤكد لك أن عودتك إلى المفتش سبنس بهذه المعلومة ستجعله يشد شعره ويقتلعه من جذوره......نعم من جذوره بالتأكيد!

ـ آمل ألا يكون الأمر بهذا السوء.

لم يجبه بوارو، بل أكمل طريقه إلى أسفل التلة.كان قد توقف عن التفكير، فلم يعد لأى شىء حوله معنى.

دخل مكتب البريد، وكانت مود ويليامز تنظر إلى نماذج الحياكة.لم يتكلم بوارو معها، بل ذهب إلى منضدة الطوابع.وعندما أكملت مود مشترياتها جاءت السيدة سويتيمان إليه فاشترى بعض الطوابع.وخرجت مود من الدكان.



بدا على السيدة سويتيمان الانشغال وعدم الرغبة فى الثرثرة، ولذلك تمكن بوارو من اللحاق بمود بسرعة.انضم إليها بعد مسافة قصيرة على الطريق وسار بجانبها.

قالت السيدة سويتيمان وهى تنظر من نافذة مكتب البريد متعجبة وقد ساءه المنظر: يا لهؤلاء الأجانب! كلهم سواء، كل الرجال!إنه يكاد يكون بعمر جدها!

ـ حسناً، هل لديك ما تريدين قوله لى؟

ـ لا أدرى إن كان ذلك مهماً.لقد كان أحدهم يحاول الدخول من نافذة غرفة السيدة ويذربى.

ـ متى؟

ـ هذا الصباح.كانت هى من قد خرجت، وخرجت الفتاة كذلك بالكلب.وكان العجوز السخيف قد أغلق عليه مكتبه كالعادة.وكنت أنا فى المطبخ طبعاً، ولكن بدت لى الفرصة ممتازة لكى. ....هل تفهمنى؟

أومأ بوارو برأسه بالإيجاب، فمضت قائلة: ولذلك تسللت إلى الطابق العلوى ثم إلى غرفة نوم السيدة، وكان هناك سُلم يستند إلى النافذة ورجل يعبث بمزلاجها.كانت قد أقفلت كل شىء منذ جريمة القتل، ولا أثر للهواء المنعش، وعندما رآنى الرجل نزل بسرعة هرب.وكان السلمُ سلم البستانى، إذ كان يشذب اللبلاب وذهب لتناول طعامه.

ـ من كان ذلك الرجل؟ هل تستطيعين وصفه؟

ـ لم أره إلا للمحة عابرة.وما أن وصلتُ إلى النافذة حتى كان فى أسفل السلم وهرب، وعندما رأيته فى البداية كان فى مواجهة الشمس



ولذلك لم أستطيع رؤية وجهه.

ـ أأنت متأكدة أنه رجل؟

فكرت مود وقالت: كان يلبس ملابس رجل وعلى رأسه قبعة قديمة من اللباد.ربما كان امرأة، بالطبع...

ـ أمر مثير.مثير للغاية.....أيوجد أى شىء آخر؟

ـ ليس بعد.يا للخردة التى تحتفظ بها تلك العجوز!لابد أنها خرفة!لقد دخلت البيت دون أن أسمعها هذا الصباح وعنفتنى لتطفلى.سأقتلها فى المرة القادمة.إذا كان أحد يطلب لنفسه القتل فهى تلك المرأة.امرأة سيئة حقاً.

تمتم بوارو بهدوء: إيفلين هوب.

التفتت إليه بسرعة قائلة: ما هذا؟

ـ أنت تعرفين الاسم إذن؟

ـ نعم، بالطبع.إنه الاسم الذى انتحلته إيفا فلان عندما غادرت إلى أستراليا.لقد.......لقد ورد ذلك فى الصحيفة....فى الصندى كوميت.

ـ لقد قالت الصندى كوميت أشياء عديدة ولكنها لم تقل ذلك، وقد وجد الشرطة الاسم مكتوباً على كتاب فى منزل السيدة أبودر.

هتفت مود: إذن فقد كانت هى بالفعل، ولم تمت هناك...كان مايكل على حق.

ـ مايكل؟

قالت مود بسرعة: "لا أستطيع الانتظار، فسأتأخر عن تقديم الغداء.إنه فى الفرن، ولكنه سيحترق" .ثم انطلقت تركض، ووقف بوارو ينظر فى إثرها.

على نافذة مكتب البريد تساءلت السيدة سويتيمان وقد التصق أنفها بزجاج النافذة إن كان ذلك الأجنبى العجوز يُقدم اقتراحات ذات طبيعة معينة....



عند عودته إلى مونغ ميدوز خلع بوارو حذاءه ولبس نعلاً منزلياً خفيفاً.لم يكن يرى ذلك النعل أنيقاً، ولكنه سيريح قدميه بالتأكيد.جلس على الكرسى المريح وبدأ مرة أخرى فى التفكير، فقد تجمع لديه الآن الكثير مما يجب التفكير فيه.

أحس بأشياء افتقدها.....أشياء صغيرة.كان النمط كله هناك، لا يُعوزه إلا الترابط والانسجام: مورين والكأس فى يدها، تتكلم بصوت حالم....تطرح سؤالاً....حديث السيدة أوليفر عن أمسيتها فى المسرح.سيسيل؟ مايكل؟ كان شبه متأكد أنها ذكرت شخصاً بهذا الاسم.....إيفا كين، مربية أطفال لعائلة كريغ.....

إيفلين هوب..........

بالطبع ! إيفلين هوب!



جاءت إيف كاربنتر إلى منزل سمرهيز بالطريقة المعتادة التى يأتى بها معظم الناس مستخدمة أقرب باب أو باب الزجاجى.كانت تبحث عن هيركيول بوارو، وعندما وجدته قالت مباشرة ودون مقدمات: اسمعنى، أنت رجل تحر، ويفترض أنك جيد.حسناً، سأستأجرك.

ـ وماذا لو أننى لا أستأجر؟ يا إلهى، أنا لست سيارة أجرة!

ـ أنت رجلُ تحر خاص، ورجال التحرى الخاصون يتقاضون أجرة، أليس كذلك؟

ـ هذه هى العادة.

ـ حسناً، هذا ما أقوله.سأدفع لك، سأدفع لك جيداً.

ـ لقاء ماذا؟ ما الذى تريديننى أن أعمله؟

قالت إيف كاربنتر بحدة: لتحمينى من الشرطة.إنهم مجانين.يبدو أنهم يحسبون أننى قتلت السيدة أبورد، وهم يتطفلون، ويسألوننى كل أنواع الأسئلة...ويحفرون لاستخراج الأشياء، لا أحب ذلك.إنه يدفعنى للجنون!

نظر بوارو إليها.كان بعض ما قالته صحيحاً.لقد بدت أكبر بسنوات كثيرة من حالها عندما رآها قبل أسابيع قليلة، الدوائر تحت عينيها تنبئ بليال من الأرق، وقد ظهرت خطوط من فمها إلى ذقنها، ويدها ترتجف كثيراً.

قالت: يجب أن توقف هذا.

ـ سيدتى، ما الذى يمكننى عمله؟

ـ أبعدهم بطريقة أو أخرى.تباً لوقاحتهم!لو كان غاى رجلاً حقاً لأوقف كل هذا ولما تركهم يلاحقوننى.

ـ ألا يقوم بأى إجراء؟

قالت بنكد: لم أخبره بشىء.إنه يتكلم كلاماً طناناً عن إعطاء الشرطة كل مساعدة ممكنة.وهذا لا يضيره هو، فقد كان فى اجتماع سياسى مقيت فى تلك الليلة.

ـ وأنت؟

ـ كنت جالسة فى البيت، أستمع إلى المذياع فى الحقيقة.

ـ ولكن إذا كان بوسعك إثبات ذلك........

ـ كيف أثبته؟ لقد عرضتُ على السيدة كروفت مبلغاً هائلاً ليقولوا إنهم جاؤوا إلى البيت وخرجوا منه مراراً وإنهم شاهدونى هناك....ولكن الخنزيرة رفضت.

ـ كانت تلك حركة غير حكيمة أبداً من جانبك.

ـ لا أرى سبباً لرأيك هذا.فقد كان من شان ذلك إنهاء المسألة.

ـ لعلك بهذه الخطوة أقنعت خدمك بأنك ارتكبت الجريمة.

ـ حسناً، لقد سبق أن دفعت للسيدة كروفت من أجل......

ـ من أجل ماذا؟

ـ لاشىء.

ـ تذكرى.....أنت تطلبين مساعدتى.

ـ آه، لم يكن شيئاً ذا قيمة، ولكن كروفت تلقى الرسالة منها.

ـ من السيدة أبورد؟

ـ نعم.تطلب منى أن أذهب وأزورها تلك الليلة.

ـ وتقولين إنك لم تذهبى؟

ـ ولماذا أذهب؟ امرأة عجوز مملة.لماذا أذهب وأمسك بيدها؟ لم أحلم أبداً بالذهاب ولو للحظة.

ـ متى جاءت تلك الرسالة؟

ـ عندما كنت خارجة، لا أعرف بالضبط متى.أظنها جاءت بين الخامسة والسادسة، واستلمها كروفت.

ـ وأعطيته أنت المال كى ينسى أن يتلقى تلك الرسالة؟ لماذا؟

ـ لا تكن ساذجاً.لم أُرد التورط بهذا الأمر كله.

ـ ثم عرضت عليهما المال ليوفرا لك دليل غياب عن مسرح الجريمة؟ ماذا تحسبينه يرى الآن هو وزوجته؟

ـ ومن يهتم برأيهما؟

قال بوارو بتجهم: هيئة المحلفين قد تهتم برأيهما.

حملقت به وقالت: لا أحسبك جاداً؟

ـ بل أنا جاد.

ـ يستمعون إلى الخدم.....ولا يستمعون إلى؟

نظر بوارو إليها ملياً.يا للوقاحة والغباء المُطلقين!تثير عداوة أناس ربما كانوا مفيدين لها.سياسية قصيرة النظر بلهاء....قصيرة النظر، لعينين واسعتين زرقاوين جميلتين.

قال بهدوء: لماذا لا تضعين نظارات يا سيدتى؟ أنت بحاجة لها.

ـ ماذا؟ آه، أضعها أحياناً.كنت أضعها وأنا طفلة.

ـ وكان لك طقم أسنان وقتها.

حملقت به وقالت: نعم فى الواقع، لماذا كل هذه الأسئلة؟

ـ البطة القبيحة أصبحت بجعة جميلة.

ـ لقد كنت قبيحة حقاً بالتأكيد.

ـ هل كانت أمك تظن ذلك؟

قالت بحدة: لا أذكر أمي.وما هذا الذى تتكلم عنه بربك؟ هل ستقبل المهمة؟

ـ يؤسفنى أننى لا أستطيع.

ـ لماذا لا تستطيع؟

ـ لأننى أعمل فى هذه القضية لحساب جيمس بنتلى.

ـ جيمس بنتلى؟ آه، تعنى ذلك المخبول الذى قتل الخادمة.ما علاقته هو بالسيدة أبورد؟

ـ ربما.......لا شىء.

ـ فما المشكلة إذن!أهى المسألة مال؟ كم تريد؟

ـ هذه غلطتك الكبيرة يا سيدتى.أنت دائماً تفكرين بمعيار المال.إن لديك مالاً وتحسبين أن المال وحده هو الذى يهم.

قالت إيف كاربنتر: لم يكن لذى المال دائماً.

قال بوارو: " نعم، لقد خمنتُ ذلك ".ثم أومأ برأسه بلطف وقال: وهذا يُفسر الكثير، ويبرر بعض الأشياء!



خرجت إيف كاربنتر بالطريقة التى دخلت بها، وهى تتخبط قليلاً، كما تذكر بوارو أنها فعلت مسبقاً.

قال بوارو بهدوء لنفسه: إيفلين هوب.......

إذن فقد اتصلت السيدة بكل من ديردرا هندرسنُ وإيفلين كاربنتر، وربما اتصلت بشخص آخر.ربما... دخلت مورين بخبطة وقالت: "إنه مقصّى الآن. آسفة لتأخر الغذاء.لدى ثلاثة مقصات ولا أجد واحداً

منها" .ثم اندفعت إلى المكتب، وتكررت العملية التى عرفها بوارو جيداً، ولكنها عثرت على ضالتها بسرعة أكبر فى هذه المرة.وبصرخة فرح عالية غادرت مورين الغرفة.

خطا بوارو بشكل آلى إلى المكتب وبدأ يعيد الأشياء إلى الدرج: الشمع، ورق الملاحظات، السلة، الصور.....

الصور...

وقف محملقاً فى الصورة التى فى يده. ثم سمع وقع خطوات تعود أدراجها فى الممر. وقد كان بوسع بوارو أن يتحرك بسرعة رغم كبر سنه، فقد رمى الصورة على الأريكة ووضع وسادة عليها وجلس على الوسادة قبل أن تعود مورين إلى الغرفة.

ـ أين وضعت مصفاة السبانخ؟

ـ إنها هناك يا سيدتى.

أشار إلى المصفاة الموجودة بجانبه على الأريكة، وقالت وهى تخطفها بسرعة: إذن فقد تركتها هنا.كل شىء تأخر اليوم.

ثم ابصرت هيركيول بوارو جالساً باستقامة شديدة على الأريكة فقالت: لماذا تجلس هنا بهذا الشكل بالله عليك؟ وأيضاً على وسادة إنها اقل الأرائك راحة فى الغرفة، فكل لوالبها مكسورة.

ـ أعرف يا سيدتى.ولكننى....ولكننى أستمتع بتأمل تلك الصورة على الحائط.

نظرت إلى اللوحة الزيتية التى تصور ضابط بحرية يحمل تلسكوباً وقالت: نعم، إنها جيدة، لعلها الشىء الوحيد الجيد فى البيت.جونى



يرفض بيعها، فهى تخص واحداً من أجداده القدامى غرق مع سفينته أو قام بعمل شهم للغاية.إن جونى فخور جداً بها.

قال بوارو بلطف: نعم، إن لزوجك ما يفخر به!

●●

كانت الساعة تشير إلى الثالثة عندما وصل بوارو إلى منزل الدكتور ريندل.. كان قد تناول على الغذاء حساء بلحم الأرنب وسبانخ وبطاطا مع فطيرة خاصة غريبة ليست محترقة هذه المرة، وبدلاً من ذلك فقد "تخللها الماء" (كما أوضحت مورين)، وشرب نصف الكوب من القهوة الموحلة.لم يكن يشعر بحالة جيدة!

فتحت الباب مدبرةُ المنزل الكهلة، السيدة سكوب.وسأل عن السيدة ريندل.كانت فى غرفة الجلوس تستمع إلى المذياع، وقد نهضت جفلة عندما أعلن عن قدومه.

تكون لديه نفس الانطباع الذى كونه عنها عندما رآها أول مرة: حذرة، محترسة، خائفة منه، أو خائفة مما يمثله.وبدت أكثر شحوباً وانزواءً مما كانت عليه، وكاد يكون واثقاً من أنها أنحلُ من السابق.

قال لها: أريد أن أسألك سؤالاً يا سيدتى.

ـ سؤال؟ آه، نعم.

ـ هل اتصلت بك السيدة أبورد يوم وفاتها؟

نظرت إليه باستغراب وأومأت بالإيجاب، فقال: فى أى وقت؟

ـ لقد تلقت السيدة سكوب الرسالة، وأحسب أن ذلك كان فى نحو السادسة.



ـ ماذا كانت الرسالة؟ تطلب منك الذهاب لزيارتها ذلك المساء؟

ـ نعم.قالت إن السيدة أوليفر وروبن ذاهبان إلى كيلشستر، وإنها ستكون وحدها طول المساء إذ أن جانيت فى إجازة تلك الليلة.وتسأل إذا كان ممكناً أن أبقى برفقتها ذلك المساء.

ـ هل تم ذكر أى وقت؟

ـ الساعة التاسعة أو بعد ذلك.

ـ وهل ذهبت؟

ـ لقد أردت الذهاب، أردت الذهاب حقاً.ولكن لا أعرف ماذا حدث، فقد غلبنى النوم بعد العشاء تلك الليلة، وكانت الساعة بعد العاشرة عندما استيقظت، فرأيت أننى تأخرت كثيراً.

ـ ألم تخبرى الشرطة عن مكالمة السيدة أبورد؟

اتسعت عيناها.كانت بهما نظرة طفولية بريئة وقالت: "وهل كان على أن افعل ذلك؟ ظننتُ أن الأمر لا يهم طالما أننى لم أذهب.ربما أحسست أيضاً بالذنب، فلعلها كانت حية الآن لو أننى ذهبت إليها".ثم حبست أنفاسها فجأة وقالت: آه، ليت الأمر لم يجر على ذلك النحو.

ـ لم يكن على ذلك النحو تماماً.

توقف قليلاً، ثم قال: ما لذى تخافين منه يا سيدتى؟

حبست أنفاسها بحدة وقالت: أخاف؟ أنا لست خائفة.

ـ ولكنك خائفة.

ـ يا لهذا الهراء!ما الذى..........ما الذى يمكن أن أخاف منه؟

سكت بوارو لحظة قبل أن يتكلم: ظننتُ أنك ربما كنت خائفة منى....



لم تجبه.ولكن عيناها اتسعتا، وببطء وتحد هزت رأسها بالنفى.

قال سبنس: هذا هو الطريق إلى مستشفى المجانين!

أجابه بوارو مُهدئاً: ليس الأمر بهذا السوء.

ـ هذا ما تقوله أنت.كل معلومة جديدة نحصل عليها تجعل المسألة أكثر تعقيداً.وها أنت ذا تقول لى إن السيدة أبودر اتصلت بثلاث نساء، وطلبت منهن القدوم ذلك المساء.لماذا ثلاث؟ ألم تكن هى نفسها تعرف من هى ليلى غامبول؟ أم أن المسألة ليست مسألة ليلى غامبول على الإطلاق؟ خذ مثلاً ذلك الكتاب الذى يحمل اسم إيفلين هوب، إنه يشير إلى أن السيدة أبورد وإيفا كين هما شخصية واحدة.

فجأة لمعت عينا بوارو وهو يهتف: يا إلهى، كم كنت غبياً!إن الموضوع كله فى غاية البساطة، أليس كذلك؟

كادت أن تقع جريمة قتل ثالثة بعد هذه الملاحظة، وهى قتل هيركيول بوارو من قبل المفتش سبنس فى مركز الشرطة كيلشستر! حين أخبره بضرورة استجواب ممثل شاب اسمه الأول مايكل يمثل أدواراً ثانوية فى مسرح كولينكيه الجوال.

●●●

انتهت جلسة التحقيق، وتم إصدار يصف الجريمة بأنها جريمة قتل من قبل شخص أو أشخاص مجهولين.

بعد التحقيق، وبدعوة من هيركيول بوارو، قدم الذين حضروا الجلسة إلى لونغ ميدوز.وكان بوارو قد أعد بعمل دؤوب وضعاً مشابهاً لقاعة المحكمة فى غرفة الجلوس.وُضعت الكراسى فى شكل نصف



دائرى مُرتب، وتم استبعاد كلاب مورين بصعوبة بالغة، وأخذ هيركيول بوارو موقعه فى نهاية الغرفة وقد نصب من نفسه محاضراً، وابتدأ إجراءاته بنحنحة خفيفة مقصودة، قال بعدها: سيداتى، سادتى....

ثم توقف عن الكلام، وكانت كلماته التالية غير متوقعة، بل كادت تبدو تهريجية:

السيدة ماغينتى ميتة، كيف ماتت؟

جاثية على ركبتيها كما أجثو أنا.

السيدة ماغينتى ميتة، كيف ماتت؟

مادة يدها كما أمد يدى أنا.

السيدة ماغينتى ميتة، كيف ماتت؟ هكذا...

وبعد أن لاحظ التعبيرات وجوههم مضى فى الحديث: كلا، لست مجنوناً.إن إعادتى لأغنية طفولية فى لعبة أطفال لا تعنى أننى أمر فى مرحلة طفولة ثانية.لعل بعضكم لعب هذه اللعبة فى طفولته.السيدة أبورد لعبتها، والحقيقة أنها أعادتها على مسمعى. ..مع فارق واحد، قد قالت: "السيدة ماغينتى ماتت، كيف ماتت؟ بدس أنفها كم أفعل أنا".هذا ما قالته، وهذا ما فعلته.لقد دست أنفها، ولهذا فقد ماتت هى أيضاً كما حدث للسيدة ماغينتى!ولتحقيق هدفنا علينا أن نعود إلى البداية، إلى السيدة ماغينتى، وهى تجثو على ركبتيها تنظف بيوت الآخرين.لقد قُتلت السيدة ماغينتى وتم اعتقال رجل هو جيمس بنتلى، وقد حوكم وأُدين.ولكن لأسباب معينة، فإن ضابط الشرطة المسؤول عن القضية لم يقتنع أن بنتلى مذنب، رغم قوة الأدلة ضده.وقد وافقتُه الرأى، لماذا ماتت؟



لن أعيد عليكم قصصاً طويلة معقدة، ولكننى سأكتفى بالقول إن شيئاً بسيطاً مثل زجاجة حبر زودنى بمفتاح لحل المشكلة. لقد نُشرت أربع صور فى صحيفة الصندى كوميت التى قرأتها السيدة ماغينتى يوم الأحد السابق بموتها، وأنت جميعاً تعرفون الآن كل شىء عن الصور، ولذلك سأكتفى بالقول إن السيدة ماغينتى تعرفت على إحدى تلك الصور باعتبارها صورة رأتها فى أحد البيوت التى اشتغلت بها.

تكلمت عن ذلك لجيمس بنتلى، رغم أنه لم يهتم كثيراً بالموضوع حينها، ولا بعد ذلك.

بل إنه لم يكد يُصغى إليها، ولكنه كون انطباعاً بأن السيدة ماغينتى رأت الصورة فى منزل السيدة أبورد، وأنها كانت تتكلم عن السيدة أبورد عندما أشارت إلى امرأة يُفترض ألا تكون فخورة لو عُرف كل شىء عنها. لا نستطيع أن نعتمد على جملة السيد بنتلى، ولكنها بالتأكيد استخدمت هذه العبارة عن الفخر والاعتداد، وما من شك فى أن السيدة أبورد كانت فخورة ومتغطرسة بالفعل.

وكما تعرفون جميعاً فإننى عرضت تلك الصور الأربع فى منزل السيدة أبورد. وقد لمحت الدهشة والمعرفة فى تقاسيم وجه السيدة أبورد وواجهتُها بذلك، مما اضطرها إلى الاعتراف، فقالت إنها "رأت إحدى تلك الصور فى مكان ولكنها لا تتذكر أين" وعند سؤالها عن الصورة التى ميزتها أشارت إلى صورة الطفلة ليلى غامبول. ولكن سأقول لكم إن ذلك لم يكن الحقيقة. لقد أرادت السيدة أبورد أن تحتفظ بمعرفتها لنفسها، لذلك أشارت إلى الصورة الخطأ كى تضللنى. ولكن شخصاً



آخر لم يُخدع بذلك.... القاتل. لقد عرف شخص واحد أية صورة تلك التى تعرفت عليها السيدة أبورد. ولا أريد هنا أن ألف وأدور حول الموضوع، فقد كانت الصورة المقصودة صورة إيفا كين. ...امرأة كانت إما شريكة أو ضحية أو ربما مُلهمة فى قضية كريغ الشهيرة. وفى المساء التالى قُتلت السيدة أبورد. لقد قُتلت لنفس السبب الذى قُتلت من أجله السيدة ماغينتى. لقد دست السيدة ماغينتى يدها، بينما دست السيدة أبورد انفها، وكانت النتيجة واحدة.

والآن، قبل أن تموت السيدة أبورد تلقت ثلاثُ نساء مكالمات هاتفية. السيدة كاربنتر، والسيدة ريندل، والآنسة هندرسُن، وكانت كل مكالمات عبارة عن رسائل من السيدة أبورد تطلب من الشخص المعنى الحضور لزيارتها فى ذلك المساء. وكانت ليلة إجازة خادمتها، فيما كان ابنها والسيدة أوليفر ذاهبين إلى كولينكيه. ولذلك يبدو أنها أرادت إجراء حديث خاص مع كل من النساء الثلاث.

والآن لماذا ثلاث نساء؟ هل عرفت السيدة أبورد أن رأت صورة إيفا كين؟ أم أنها عرفت أنها رأتها ولكنها لم تذكر أين؟ هل يوجد أى قاسم مشترك بين هؤلاء النسوة الثلاث؟ لا يبدو شىء من هذا سوى العمر. فهن جميعاً فى نحو الثلاثين من العمر. ولعلكم قرأتم المقالة صندى كوميت حيث قُدم وصف عاطفى تماماً لابنة إيفا كين فى السنوات القادمة. وكل النساء اللاتى تلقين الرسائل من السيدة أبورد للحضور هن فى السن المناسب ليكن ابنة إيفا كين. إذن يبدو أن شابة تعيش فى برودينى هى ابنة القاتل الشهير كريغ وخليلته إيفا كين، ويبدو أيضاً أن

من شان تلك المرأة أن تذهب إلى أقصى الحدود لمنع هذه الحقيقة من الظهور.من شانها حقاً أن تذهب فى ذلك إلى حد ارتكاب جريمة القتل مرتين، فعندما وُجدت السيدة أبورد ميتة كان على الطاولة فنجانان من القهوة، وقد شربا كلاهما، وعلى فنجان الزائرة آثار خفيفة من أحمر الشفاه.

دعونا نرجع الآن إلى النساء الثلاث اللاتى تلقين الرسائل الهاتفية.تلقت السيدة كاربنتر الرسالة ولكنها تقول إنها لم تذهب إلى ليبرنامز تلك الليلة.أما السيدة ريندل فقد نوت الذهاب ولكن غلبها النوم فنامت فى كرسيها.وذهبت الآنسة هندرسُن إلى ليبرنامز ولكن المنزل كان مظلماً ولم تستطع أن تجعل أحداً يسمعها هناك ولذلك قفلت راجعة.هذه هى القصة التى روتها كل واحدة من هؤلاء النساء الثلاث.والكن الأدلة متضاربة: فنجان القهوة الثانى وعليه أحمر شفاه، وشاهد من الخارج (هى الفتاة إدنا) تؤكد أنها رأت امرأة شقراء الشعر تدخل المنزل.وأيضاً دليل العطر....عطر ثمين وغريب كالذى تضعه السيدة كاربنتر وحدها من بين الثلاث المعنيات.

هنا حدثت مقاطعة، فقد صرخت إيفا كاربنتر: هذا كذب، كذب وضيع قاس!لم أكن أنا!لم أذهب أبداً إلى هناك!لم أذهب حتى بالقرب من ذلك المكان.ألا تستطيع أن تعمل شيئاً بشأن هذه الاكاذيب يا غاى.. كان وجه غاى كاربنتر شاحباً من الغضب وقال: دعنى أذكرك يا سيد بوارو بوجود قانون للقذف، كل هؤلاء الناس شهود عليك.

قال بوارو: هل من القذف أن أقول إن زوجتك تضع عطراً معيناً...وتضع أيضاً لمعلوماتك أحمر شفاه معيناً؟

صاحت السيدة كاربنتر: هذا سخف، سخف مطلق! بإمكان أى امرئ أن يرش عطرى فى أى مكان.

وبشكل غير متوقع تهلل وجه بوارو لها وقال: بالضبط يا سيدتى!قد يقوم بذلك أى شخص، وهو إجراء واضح لا يتطلب حنكة، تصرف فج أخرق، وقد كان بالنسبة لى من الخرق بحيث ارتد على صاحبه.لا بل أكثر من ذلك، لقد أعطانى هذا أفكار كما يُقال.نعم، أعطانى أفكاراً.

عطر، وآثار أحمر شفاه على فنجان القهوة.ولكن من السهل إزالة أحمر الشفاه عن الفنجان.أؤكد لكم أن كل أثر يُمكن أن يُزال بسهولة، أو يمكن رفع الفناجين نفسها وغسلها.ولم لا؟ إذ لم يكن أحد فى البيت.ولكن هذا لم يحدث.لقد سألت نفسى عن السبب، وبدا أن الجواب هو التأكيد المتعمد للجانب الأنثوى، تأكيد حقيقة أن الجريمة جريمة امرأة.ثم تأملتُ فى المكالمات الهاتفية لأولئك النساء الثلاث.كلها كانت رسائل تُركت لهن....لم يحدث فى أى منها أن تكلمت متلقية الرسالة نفسها مع السيدة أبورد.إذن ربما لم تكن السيدة أبورد هى التى اتصلت بهن، بل كان المتصل شخصاً حرص على توريط امرأة، أى امرأة، فى الجريمة.ومرة أخرى سألت نفسى: لماذا؟ ولم أجد سوى جواب واحد، وهو أن قاتل السيدة أبورد ليس امرأة، بل رجلاً.

نظر حوله إلى مستمعيه.كانوا جميعاً ساكنين تماماً.ولم تصدر استجابة إلا عن اثنين فقط.فقد قالت إيف كاربنتر متنهدة: : الآن بدأت تتكلم بشكل معقول!" .أما السيدة أوليفر فقد قالت وهى تومئ برأسها بقوة: بالطبع!

مضى بوارو قائلاً: وهكذا توصلتُ إلى هذه النقطة. ..أن رجلاً هو الذى قتل السيدة أبورد، وأن رجلاً أيضاً هو قاتل السيدة ماغينتى!أى رجل هو؟ لابد أن سبب الجريمتين هو نفس السبب...الأمر كله يتوقف على إحدى الصور.عند من كانت تلك الصورة؟ هذا هو السؤال الأول، ولماذا تم الاحتفاظ بها؟

قد لا يكون هذا بالأمر الصعب.لنقل إن الاحتفاظ بها كان لأسباب عاطفية.وما دامت السيدة ماغينتى قد... "صُفيت" ، فلم تعد حاجة لإتلاف الصورة.ولكن الأمر مختلف بعد الجريمة الثانية، فالصورة هذه المرة مرتبطة بالجريمة بشكل قاطع.إنها الآن أخطر من أن يُحتفظ بها، ولذلك لابد أن توافقونى على أنها ستتلف بالتأكيد.

نظر من حوله إلى الرؤوس التى أومأت موافقة وقال: ولكن رغم ذلك كله فإن الصورة لم تُتلف!نعم، لم تُتلف!أعرف ذلك...لأننى وجدتها.وجدتها قبل بضعة أيام، وجدتها فى هذا البيت، فى درج المكتب الذى ترونه يستند على الحائط.وهى معى هنا.

ثم رفع صورة باهته لفتاة مبتسمة تحمل ورودا وقال: نعم.إنها إيفا كين وعلى ظهر الصورة كُتبت بقلم الرصاص كلمة واحدة.أأخبركم ما هى؟ "أمى".

استقرت عيناه الجديتان المُتهمتان على مورين سمرهيز.رفعت الشعر عن وجهها وحملقت به بعيون واسعة مرتبكة وقالت: أنا لا أفهم.إننى لم.....

ـ نعم يا سيدة سمرهيز، أنت لا تفهمين.لا يمكن أن تكون سوى سببين اثنين للاحتفاظ بهذه الصورة بعد الجريمة الثانية.أولهما هو العاطفة البريئة، فلم يكن لديك أنت إحساس بالذنب، ولذلك يمكنك الاحتفاظ بالصورة.لقد قُلت لنا بنفسك (فى بيت السيدة كاربنتر ذات يوم)إنك كنت طفلة مُتبناة.أشك أنك قد عرفت أبداً اسم والدتك الحقيقية، ولكن شخصاً آخر عرف اسمها.شخصاً لديه كل الاعتداد بالعائلة...اعتداد يجعله يلتصق ببيت أجداده اعتداداً بأسلافه ونسبه، وذلك الرجل يفضل أن يموت على أن يعرف الناس (وكذلك أطفاله)أن مورين سمرهيز هى ابنة القاتل كريغ وإيفا كين.هذا الرجل يفضل الموت كما قلت، ولكن الموت لن يجدى، أليس كذلك؟ لذلك لنقُل بدلاً من ذلك إن لدينا هنا رجلاً مستعداً لأن يقتل.

نهض جونى سمرهيز من مقعدة، وعندما تكلم كان صوته هادئاً، بل يكاد يكون ودياً: لقد تكلمت بالكثير من الهراء، أليس كذلك؟ لعلك تستمتع بإلقاء الكثير من النظريات؟ فهذا كله مجرد نظريات!بتقولك أشياء عن زوجتى......

ثم انفجر غضبه فجأة بشدة وقال: "أيها الخنزير القذر...." ، واندفع بسرعة فائقة إلى الجانب الآخر من الغرفة بشكل فاجأ الحاضرين.تراجع بوارو برشاقة، وعلى الفور كان المفتش سبنس بين بوارو وسمرهيز: لا، لا يا ميجرسمرهيز.على رسلك. ...على

رسلك.سيطر سمرهيز على نفسه، ثم رفع كتفيه وقال: آسف، هذا سخف حقاً!على كل، بإمكان أى امرئ أن يضع صورة فى درج.

قال بوارو: تماماً، والشيء المثير فى هذه الصورة هو عدم وجود أية بصمات عليها.

توقف قليلاً، ثم أومأ برأسه بلطف وقال: ولكن كان ينبغى أن توجد عليها بصمات.إن كانت السيدة سمرهيز قد احتفظت بها، لكان احتفاظها بها من باب البراءة وسلامة النية، ولذلك فإن بصماتها يجب أن توجد على الصورة.

هتفت مورين: أحسبك مجنوناً.أنا لم أر هذه الصورة قط فى حياتى....إلا فى بيت السيدة أبورد ذلك اليوم.

ـ من حسن حظك أننى أعرف أنك تقولين الحقيقة.لقد وُضعت هذه الصورة فى درج الكتب قبل أن أجدها بدقائق معدودة فقط.لقد أفرغت محتويات ذلك الدرج مرتين على الأرض فى ذلك الصباح، وأعدت أنا وضعها فى الدرج مرتين.فى المرة الأولى لم تكن الصورة فى الدرج، وفى المرة الثانية كانت فيه.وقد وُضعت هناك فى الفترة الفاصلة بين المرتين.....وأعرف من وضعها!

سرت فى صوته نبرة جديدة.لم يعد مجرد رجل صغير مُضحك ذى شارب غريب، بل غدا صياد قريباً جداً من فريسته.قال: لقد ارتُكبت الجريمتان من قبل رجل، وقد ارتُكبتا لأكثر الأسباب بساطة...من أجل المال.لقد عُثر فى منزل السيدة أبورد على كتاب، وعلى الغلاف الداخلى

للكتاب اسم إيفلين هوب.كان ذلك الاسم الذى انتحلته إيفا كين عند مغادرتها إنكلترا، وكان من المرجح أن تُطلق هذا الاسم على طفلتها عند الولادة.ولكن إيفلين هو اسم رجل كما هو اسم امرأة.لماذا افترضنا أن طفل إيفا كين هو بنت؟ لمجرد أن الصندى كوميت قالت ذلك!ولكن حقيقة الأمر أن الصندى كوميت رومانسية قديمة مع إيفا كين.ولكن إيفا كين غادرت إنكلترا قبل أن يولد طفلها، ولذلك لا أحد يستطيع أن يجزم بجنس المولود.

فى هذه النقطة سمحت لنفسى بأن تُضلل، عن طريق الأخطاء الرومانسية التى ترتكبها الصحافة.

لقد جاء إيفلين هوب، ابن إيفا كين، إلى انكلترا.وهو موهوب، وقد جذب انتباه امرأة ثرية جداً لا تعرف شيئاً عن أصله....باستثناء القصة الرومانسية التى اختار أن يرويها لها.(وكانت قصة صغيرة رائعة عن راقصة باليه شابة تموت بداء السل فى باريس).وهذه الثرية امرأة تشعر بوحدة بعد أن فقدت ابنها مؤخراً.ويحمل الكاتب المسرحى الشاب الموهوب اسم المرأة بمعاملة رسمية.

ولكن اسمك الحقيقى هو إيفلين هوب، أليس كذلك يا سدى أبورد؟

صرخ روبن أبورد بحدة: بالطبع ليس كذلك؟ لا أعرف عن أى شيء تتكلم.

ـ لا أمل لك فى الإنكار.يوجد أناس يعرفونك بذلك الاسم، اسم إيفلين هوب المكتوب على الكتاب بخط يدك...وهو نفس الخط الذى كُتبت به كلمة "أمى" على ظهر هذه الصورة.لقد رأت السيدة ماغينتى الصورة

والكتابة عليها عندما كانت تضع أشياءك فى مكانها، وقد تكلمت معك بعد قراءة الصندى كوميت.افترضت السيدة ماغينتى أنها صورة السيدة أبورد عندما كانت صغيرة، وذلك لأنها لم تكن تعرف أن السيدة أبورد ليست أمك الحقيقة.ولكنك عرفت أنها إذا ذكرت الموضوع على مسامع السيدة أبورد فستكون نهاية المطاف بالنسبة لك، فللسيدة أبورد آراء متشددة بالنسبة للوراثة والعرق، وما كانت لتطيق للحظة واحدة وجود ابن متبنى هو ابن لقاتل شهير، ولن تغفر كذلك أكاذيبك حول الموضوع..

ولذلك لم يكن أمامك بُد من إسكات السيدة ماغينتى مهما كلف الأمر.ولعلك وعدتها بهدية صغيرة ثمناً لتكتمها، ثم مررت عليها فى المساء التالى وأنت فى طريقك إلى الإذاعة.....وقتلتها! هكذا...

وبحركة مفاجئة أمسك بوارو قطاعة السكر من الرف وأدارها وهوى بها وكأنه يضربها لتحطم رأس روبن.كانت الحركة خطيرة بحيث صرخ العديد من الموجودين.

وصرخ روبن أبورد صرخة رعب عالية وناح قائلاً: لا تفعل، لا تفعل....كان حادثاً......أقسم أنه كان حادثاً.لم أقصد قتلها.لقد فقدت عقلى...أقسم أننى فقدت عقلى.

ـ لقد غسلت الدم عن قطاعة السكر وأعدتها إلى هذه الغرفة حيث وجدتها.ولكن توجد طرق علمية حديثة لتحديد بقع الدم ولإظهار البصمات المستترة.

ـ أقول لك إننى لم أقصد أبداً قتلها.كان ذلك كله خطأ، والخطأ ليس خطئى على كل حال....لست مسؤولاً.إن ذلك فى دمى، لا أملك تغييره.لا يمكن أن تشنقونى على شىء ليس لى يد فيه....

ثم انهار روبن وكان الاعتراف



Agatha Christie

أجاثا كريستي

ولدت أجاثا كريستي Agatha Christie في عام 1890 من أب أمريكي وأم إنجليزية، عاشت في بلدة (ساوباولو) معظم طفولتها..

ففي قصصها ورواياتها كما في مسرحياتها نجد ذلك (الكم) الهائل من (الألغاز) و(الحبكات الغامضة) سواء كان ذلك في البناء القصصي أو المعمار الدرامي أو في الحوار أو الشخصيات، بل حتّى في اختيار مواقع الأحداث التي غالباً ما تكون مشوقة، أنهار لها تاريخ.. وفي العادة تلجأ الكاتبة إلى تكنيك قصصي يستند إلى (الحيلة أو الخدعة) كأسلوب إثارة وتشويق مفعم بالغموض..



9 789777 400183

دار الحياة
للنشر والتوزيع

Design
010 65086008